تهافت الادب

مواقف وصور

الكتاب: تهافت الأدب مواقف وصور
المؤلف: كامل حسن الدليمي
عدد الصفحات: 264

الطبعة: الأولى 2019
الناشر: دار النخبة 230 شارع السودان- المهندسين - 01288688875
E-mail: alnokhoba@gmail.com

تهافت الأدب

مواقف وصور

كامل حسن الدليمي

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
2019

الاهداء...

إلى المغتربين في أنفسهم... ليصيبوا من الحكمة وطرا...

لصناع الجمال على الأرض سلاماً

مقدمة

النفاق الثقافي مرض عضال بدأ يهدد وجود الثقافة في مشهدنا الثقافي العراقي، والعربي عامة، وتحديدا في المجال الابداعي الذي ينعكس سلبا على نوع وكم ماينتج والذي بدوره يتحكم بذائقة الجمهور، فالابداع يستهدف كل طبقات المجتمع خصوصا وإذا ما خرج من مشغله ودائرة انتاجه فانه سيصبح موجها يتحكم بميول واتجاهات الجمهور، وترتبط نوعيته برقي الامة أو تهافتها، «فلا ترقى امة وادبها متخلف وفنونها مشلولة» لذا ينبغي متابعة المنتج قبل شيوعه بين الناس ف «النظرية، الفكرة، الاغنية، القصيدة، القصة...» لبنات تشكل جسد الثقافة وتتحكم في بنيتها ومضمونها، وكلما صلحت الثقافة تحسنت ذائقة الجمهور وتنامى الوعي، وتخلصنا من عقد تعصف بالمجتمع منطلقة من المنظومة الفكرية والابداعية.

ومن بين المشاكل الكبيرة التي تعانيها الثقافة العربية عموما «داء النفاق» «والتهافت على الصغائر» «والقبول بانصاف الحلول» «السكوت على الخطأ» «والتصفيق للرديء» والرضا بالظواهر الشاذة «»وتبجيل اعمال متهافتة «، وكل ذلك يتحمله المثقف «المنافق» شخصا كان أم واجهة ثقافية، أهلية كانت أم حكومية والذي لا موقف له وكأن الامر لايعنيه إذ يسهم بشكل غير مباشر بالهدم، والمشكلة الكبيرة هو أنك لو

تعرضت لانتقاد ظاهرة ما يتصدى لك الكثيرون محتجين بما لا ينفع مثال ذلك «سمعة الثقافة، مكانة الشاعر، العرف السائد، القانون...»، بينما تجد مفاصل الثقافة تحتضر على يد نفر طلبوا «اللجوء» للثقافة، فعلى المستوى الشخصي تشيع المجاملات الفارغة على حساب رصانة الادب فلو اخذنا ميدان الشعر لوجدنا ان هناك تمزقا وممزقين، متهافتا ومتهافتين، مطوفا للشعر، وطائفيين تنطبق عليهم مفردة «مخربين» او حتى «دواعش الثقافة» وهم لايقلون خطرا عن المنظمات الارهابية التي تمتهن الناس تقتل... فهذا يقتل الجسد وذا يقتل الروح والفكر من خلال اعمال قصدية أو اعتباطية تشظيّ الابداع وتقسمهُ على أسسٍ تمنحهم الافضلية على الاخرين بما يجيدون من صنعة الادب، فمثلا تأسيس التجمعات الثقافية التي تدعو علانية للتفرقة والتناحر وهي «مافيات ثقافية» ثم تسمية هذه الكيانات وفقا للون وجنس الادب «شعراء العمود، شعراء التفعيلة، الناثرون، شعراء الومضة، شعراء أكاديميون، قصة الومضة... «ولا خلاف مطلقا على التجنيس في الادب فهو درس خاضع للبحث و قائم عبر العصور على اساس التجريب في هذا الحقل الانساني بغية تقديم الافضل دون وصاية جنس على آخر، بل تتعاون الاجناس كلها لاخراج الحركة الابداعية بوجهها المشرق محققة السعادة للانسان، مع الاخذ بنظر الاعتبار التطورات في المناهج والاساليب دون أي تقاطع يذكر.

أن الاشكالية التي يواجهها مشهدنا الثقافي العربي عامة والعراقي هو ذلك التشرذم القائم على اساس روح العداء بين الاجناس كنقطة

انطلاق لبث روح العداء، وبالتأكيد ان هناك اهدافا بعيدة المدى في اذهان معظم القائمين على مثل هذه «الدكاكين «المشبوهة في مقدمتها الاضعاف لاسباب ذاتية لاجل التسيد، او تخريبية مدفوعة الثمن، وقد يعترض معترض فيقول هذا ممن يؤمنون بنظرية المؤامرة واجيب نعم المؤامرات هي رأس مال بعض الفاشلين وما زالوا يتآمرون وإلا لما وصلنا لهذا التخلف الثقافي والبدائية وشيوع الظواهر المقرفة على جميع الصعد ومنه الصعيد الثقافي.

ان تأسيس التجمعات بهذا الوصف أقل ما يمكن ان يقال عنه صناعة «بؤر تسميم» العقلية الثقافية فوق كل ما فيها من علل فتجمع «شعراء العمود» ومن أهدافه محاربة أي شكل شعري مخالف لقواعد الخليل وان كان هذا تعسفا بحق بقية الاجناس ومصدا بوجه اي محاولة فانه بذات الوقت يحمل نوايا خبيثة مضمرة يصعب الكشف عنها بسهولة، لان التجريب والانفتاح على التجارب التي من شأنها تعزيز الوعي والنهوض بالاساليب ومواكبة التحديث القائم على العلمية لا يخدم جهات بعينها وقد يكسّد بضاعة بعضهم.

«تجمع الناثرون» وكأنه جبهة حربية يعمل باتجاه اسقاط العمود بوصفه يعاني التضخم، ولن يأتي بجديد على مستوى تحديث القصيدة إلا ما شاء الله، والحرب قائمة على اشدها خصوصا في المراكز الثقافية المهمة فمثلا» شارع المتنبي» في العراق الذي يشكل رئة الثقافة العراقية والذي اصابه المرض والهزال كما أصاب بقية الاماكن شبه الممثلة

للثقافة، وظهرت بعض الاسماء المدعومة من جهات معينة لاثارة الفتنة الثقافية وبث روح العداء بين منتجي الثقافة انفسهم، ولا تستغربوا فلدي الكثير من الادلة على الدعم الخارجي لبعض هؤلاء وهم يزرعون في الوسط الثقافي الفكر المنحرف من خلال ما يقيمون من مهرجانات استعراضية، هدفها الاستئثار بمكانة ترضي غرورهم، او تحقق لهم تسلسلا في قائمة المتآمرين على الفكرالعراقي، ومن خلال هذه التجمعات تجرى عملية بث الفتنة من حيث لا يشعر الوسط فهم يهبون الخلع الرديئة على بعضهم، والقابا يتهافت عليها «العاجز، والناضب، والمضحوك عليه، والمتردي، تلك الالقاب لاتسمن من جوع يلصقوها بأشخاص لايمثلون أي عمق ثقافي منهم «طالبي اللجوء» للشعر أو للنقد أو القصة أو الرواية أو لغيرها من حقول الابداع، متسطحين مرضى غايتهم التفاخر الفارغ، وعلى هذه الممارسات كثير من الادلة يعرفها الجميع بيد أنهم يفضلون الصمت، الامر الذي يذكي نار الفتنة ويشيع العداء ويصبح هنا التنافس لا مشروع وهو «غير شريف» ينعكس سلبا على المشهد الشعري وينحدر به نحو هاوية العداء والبغضاء والتحاسد وقد ينبري أحد فيقول هذا ليس بجديد، التحاسد والنفاق والسرقات الادبية مظاهر قديمة لازمت الادب والادباء منذ اقدم العصور، والحق معهم إلا أن عصرنا قد شهد تضخما في هذا وتورم هؤلاء ليصبحوا ذلك الورم الخبيث في جسد الثقافة، بل افقد الثقافة اية فاعلية على مستوى الاصلاح الثقافي لمجتمعات تنهشها الخرافة ويعيث الجهل بها الى

حدّ الرضا والتسليم للظلم، ورفعت الرايات بانتظار المخلص والمنقذ والبطل، وعليه لابد من الصراخ بصوت مرتفع عسانا أن ننقذ مايمكن انقاذه من عقول اصابها الصدأ بل تشكل اليوم عبئاً ثقيلاً على الاجيال القادمة وسنُلعن لا لشي سوى لصمتنا المطبق وعجزنا التام امام سلبية الظواهر المتفاقمة.

والحقيقة التي يغفلها بعضهم هي النجاح الساحق الذي حققته جهات خارجية معادية للمروروث والثقافة العربية وكل غايتها اسقاطها بنظر المثقف ذاته أولا، وبالتالي تسفيهها بنظر المجتمع الغربي الذي سعى جاهدا عبر قنوات مختلفة كالاستشراق واخرها العولمة التي تمسكنا بسلبها وتركنا ايجابها وتخبطنا كثيرا هل نحن مع أو ضد العولمة؟

واعود لأقول: لن تغني المبدع الالقاب شيئا «أمير الشعراء، وزير الشعر، سيد القوافي، شاعر المليون، ناقد اكاديمي، الدكتور الشاعر، البرفيسور القاص، الشاعر المهندس، فارس الشعر، أمير السجال، الكبير، الاكبر، ملك القريض، الناثر الجهبذ و... المعيار الوحيد في الابداع كم ونوع المنتج الفعال وأثره على مستوى تحقيق أهداف الثقافة، وبالتالي فان عملية التقييم يجب ان تسير وفق ضوابط موضوعية من خلال آليات علمية مدروسة، تفرز الغث من السمين لبلورة خطاب ثقافي معتدل يخدم عموم المجتمع، وليخرج المثقف عن برجه العاجي ويمتزج بهموم الناس ليفلح، بعيدا عن الغرف المغلقة، والالقاب التفيخيمية الفارغة.

إن المحافل الثقافية العربية على اختلاف برامجها وأهدافها تعج بصور النفاق وبالمتهافتين والطارئين ما يؤثر سلبا على مخرجاتها، ويعطل من سعيها لشيوع الأمن والسلام وان يكون الأدب الفضاء الجمالي الجاذب وليس البيئة الطاردة لطبقات المجتمع الأخرى، كما نلحظ اليوم ذلك الانحسار لدور الجماهير وكذلك العجز التام عن احداث أي متغير على مستوى التفكير كما كان يحصل من قبل في عالمنا العربي «مقال ساخن واحد يهز عرش الرئيس، قصيدة تطيح بحكومة، تجمع ثقافي يؤرق الساسة وهكذا، ثم أن كل هذا النفاق ادى الى انعدام دور المتلقي في الثقافة بوصفه احدى الحلقات المهمة في العملية الابداعية، وداء الاستسلام للواقع وصل لبعضهم من المبدعين الكبار وآمنوا باستحالة التغييروركنوا لشعار شعبي سائد «آني شعليه».

لقد انحسر تأثير الثقافة في بلداننا العربية وصار حبيس الجدران فالمحافل فارغة إلا من المثقفين أنفسهم والجمهور مغيب، فلا آذان تصغي لأسباب مختلفة منها اصطفاف المثقف مع السلطة وتنفيذ ما تريده منه على حساب المجتمع، أو بسبب ترفع المثقف ونرجسيته وكأنه مخلوق استثنائي هابط من السماء و مختلف، أو ان نوع المنتج الابداعي لا يلامس وجع الناس لايعدو عن طلاسم وتهويمات يتطلب الوصول اليها «معجما لغويا وآخر فلسفيا ومثله طبيا. وجهدا مضاعفا ولو سألت العاملين على تغريب الابداع لاجابوا وبلا تردد أذهب واقرأ كثيرا لتفهم ما نقول، هذا منتهى الاستخفاف والتمرد والتغريب فلا

هذا ولا ذاك فالمجدي أن يقترب الابداع من وجع الانسان، ويداعب مشاعره ويرصد همومه.

ولعل من الأسباب التي قادت لهذا الانحدار تلك الآفات التي فرضت على الوسط الأدبي بدعوى حرية التعبير فأنتجت الخطابات الثقافية الفارغة والعدائية والطائفية والهزيلة والتي لاترقى لمستوى التحديات التي تواجهها الثقافة العربية عموما «لقد سفه واستسهل الادب وصار محط انظار المعوقين ثقافيا، الشعر استسهل والقصة والرواية بل حتى التنظيرات التي من شأنها اللعب باركان الابداع الحقيقي، وانعدم الشعور بمخاطر التهديدات الخارجية لضرب ثقافة وموروث العرب في الصميم، ومن المؤسف حقا أن نجد النفاق الثقافي قد دب في جسد ثقافتنا كالنار في الهشيم وتلبس الحق بالباطل، ودس المنافق برأسه كما النعام فلا يقوى على المواجهة أو حتى التصريح، ولا يسمح لسواه بالتصدي، وبهذا سيتورم النفاق ويشكل التهديد الحقيقي لمستقبل الثقافة وهو أكثر خطورة من العدو ذاته، ولابد من صحوة وكشف تام للمستور الذي يخشى الكثيرون التصريح به، وهذا واحد من ابرز اسباب الخوض في هذا المضمار الذي قد يسمي بعضهم «ندب على ميت» في الوقت الذي اجد أن رفض الواقع والثورة على الرديء والمنحط جزء من شرف الانتماء للثقافة وان اتهم القائم بهذا الدور كما يروج بعض الفاشلين «طالب شهرة» اية شهرة وكل ما ينتجه المبدع مقفل عليه بغرف الواجهات الثقافية الرسمية ولا يكاد أن يخرج لسوى آذان المختصين،

اية شهرة ولم تعد الشهرة سوى فصل من نفاق، وهنا لابد من بيان جملة اسباب دفعتني لهذا مع علمي المسبق أن جيش المناوئين سينبري للدفاع والتبرير والتماس الاعذار لمن سيردون كصور حقيقية من الواقع، لمحت لهم سيعرفون انفسهم اولا ومن ثم على نطاق ضيق وأملي ان يحاولوا اصلاح انفسهم وتغيير بوصلاتهم نحو ثقافة عضوية لا تنتهي بموتهم أو بابعادهم عن مناصبهم أو ضياع ثرواتهم.

أولا: لماذا التهافت؟:

يحيلنا المعنى اللغوي لمفردة «تهافت» الى تساقط الجزء من الكل بينما بقاء الكل ثابتا قويا لا تؤثر فيه عملية التهافت، بمعنى أن الادب جدار صلب وهو من ثوابت الامم والشعوب منه يتداعى الرديء نحو المنحدر بينما هو يحتفظ بهيلواه بلا تأثر.

ولما كان المثقف والاديب جزء من كل فالاثر المترتب على تهافته يعنيه هو بالمقام الاول، اما كيان الثقافة يقف متحاملا على جراحه رغم كل المحن والازمات والعواصف، والفرق بين التهافت والسقوط شاسع فإذا قلنا السقوط عنينا سقوط الكل، لذا جاء العنوان «تهافت» وفقا لما ورد في معنى التهافت في المعاجم العربية.

ثانيا: الاسباب الموجبة لوضع هذا الجهد:

العمل شرف العامل وفي أي حقل عمل المرء لابد أن يكون فاعلا حريصا على الاداء، وكل الاعمال في هذا الكون محكومة بمخرجاتها

على المستويين المعنوي والمادي، وحقل الثقافة من أخطر الفضاءات المؤثرة معنويا على الانسان تتلاعب بقناعاته وتغير اتهاهه وبذائقته وتداعب مشاعره وتصوبه سلبا أو ايجابا، فاما الارتقاء واما التهافت.

والملاحظ عدم فاعلية الثقافة على انماط التفكير وبالتالي على سلوك الانسان، ووفقا لمخرجات الثقافة على المستويات الفردية والجماعية فمن الوسط الثقافي تخرج افكار منحرفة تبني للانحدار والتهافت، ومن الوسط ترصد ظواهر تنتقد طبقات المجتمع الاخرى وقد يدعي بعضهم فيقول «المثقف انسان» نعم ولكنه تميز بقدرة الكشف والفراسة والذكاء باعتبار أنه يرى ما لا يراه الاخرون، ومن المفترض أن الموهبة الابداعية صقلته ليقدم افضل ماعنده لاسعاد الانسان المنهك بالعمل واللهاث خلف توفير ضرورات الحياة، والمثقف اضيفت له مهمة صناعة الجمال والتخفيف عن كاهل الكادح وبهذا المعنى فان الوصف المثالي له «ان يحترق لهدفين، ان يصنع له مجدا ادبيا به يعرف أذا سعى، وبذات الوقت يزرع الامل ومحبة الحياة في النفس البشرية لتصبح الحياة أجمل» ومتى رقت آداب وفنون الامم تقدمت نحو مثالية العيش والعكس صحيح.

وهنا نطرح التساؤل التالي: ماذا حققت ثقافة الامة للفرد العربي؟ والجواب في غاية الصعوبة ومنتهى العسر ونحن نشهد ترديا للحياة العامة في كل مفاصلها، وهي من الامم التي تحتكم على موروث يؤهلها لتكون في المقدمة، لغة مشتركة، بيئة مشجعة على الابداع والابتكار،

دين واحد ومشتركات لا حصر لها ومع ذلك تعيش الغربتان وتشعر بالعجز التام امام معاضلها الجسام، بل تنتظر الحلول الخارجية كوصفة سريعة وكحلول ترقيعية مؤقتة، فهل الخلل في المنظومة الثقافية أم في تركيبة المثقف وتحت وطأة هذه الاسئلة ولدت هذه الدوافع لوضع هذا الجهد في متناول القراء الكرام:

1. عدم فاعلية الثقافة العربية وتراجع دورها الحقيقي خلال العقدين الماضيين خصوصا اثناء انفتاح العالم العربي على الثقافة الغربية بفعل التطور التكنلوجي، والقبول بأفكار هجينة اسهمت في تحطيم نظرية العقل العربي من خلال الايمان الجمعي بفكرة الربيع العربي الذي أطلقت عليه في غير موضع» الربيع العبري» خططت له الصهيونية ونفذه العرب باتقان فهدموا بلدانهم بفؤوسهم.

2. المنظومة الفكرية والمفاهيمية العربية سجلت تراجعا خطيرا انعكس على واقع الشارع العربي من خلال الانفلات المخيف وعدم احترام الحدود الدنيا للقوانين والانظمة السائدة والتمرد على الاجهزة الحكومية الامر الذي أحدث فجوة كبيرة بين الانسان البسيط والسلطة الناظمة لوقع الحياة بدعوى «الديمقراطية» خسرت الثقافة العربية الرهان، وما كان لها ذلك الاثر الذي يوقف التداعي الفكري والتسطح الثقافي الذي جعله الغرب احد ابرز اهدافه الامر الذي ادى الى الانتحار الفكري وشيوع الحركات الالحادية بشكل مخيف وكل ذلك يقع على عاتق المثقف العربي

الذي خضع للمحلية بموجب موجهات السلطة ولم يتمكن من التهيؤ للمواجهة اتجاه الفكر المضاد.

3. التردي الممنهج لمستوى الاداء الثقافي من خلال التشظي الذي صار سمة العصر ومثال ذلك «اتحاد الادباء» في دولة عربية لابد ان يكون هو الخيمة التي يستظل بها المثقف العربي، فما بالك الاتحاد ذاته انشطر على ذاته والمنشطر هو الاخر يعاني الانشطار، هنا فقدت المركزية وصار للذيل لسان والرأس مكبل ولو اعترض معترض تتناوشه الالسن وتلصق به تهمة جاهزة تحيله على صفر على الشمال.

4. حركات التطرف الثقافي التي يرأسها مرضى اصلا وشيوعها بحجة صحة تعدد المنابر الثقافية، لكن الامر يجب ان يخضع لضوابط واسس من شأنها مواكبة التطورات وانتاج الخطاب الثقافي الناضج والذي يشكل عامل نجاح ومعادل لثقافة الاخر المبنية على اساس التغالب والهيمنة، ففي الوقت الذي نجد فيه الثقافة الغربية قد حققت الكثير وصدرت للعرب ماتريد تصديره من نظريات معدة وفق مقاسات العرب وتهافت عليها بعض ذيول الثقافة واشبعوها اطراء وتمجيدا وكأنهم يعترفون بالعجز والوهن التام.وهنا قد يفهم المتهافتون اني اقصد التقاطع الكلي مع الثقافة الغربية وانا ابدا لا اقصد هذا بل اقصد الفحص الدقيق للمستورد قبل تناوله.

5. معظم الطارئين تسيدوا المشهد الثقافي وتخلف المثقف الحقيقي الذي من شأنه احداث حراك ايجابي فعال من خلال اعادة النظر في المنظومة المفاهيمية التي اثبتت فشلها خلال العقود الماضية والبناء على المستقبل وللمستقبل، واخيرا فإن الصور المقرفة التي اطالعها كل يوم في نسختنا العراقية وحتى العربية دفعت بي لوضع هذا الجهد متأملا ان يكون حجرا صغيرا في بركة راكدة لانعلم ما تخبيء.

ثالثا: منهج العمل:

في هذا الجهد حاولت إحداث بعض المغايرة في الطرح من خلال «ممازجة الجد بالهزل» لما تسببه الاعمال التنظيرية من ملل على المتلقي المتعب واليائس من وجود حلول ناجعة لآلامه ومعاناته، ثم أعتذر للقاريء العربي الكريم من أستخدام بعض المفردات الدارجة من اللهجة العراقية لضرورات تتعلق بالعمل وللتعامل مع المتهافتين وفقا لنوع التهافت الذي يشيع اليوم حتى شكل ظواهر تهدد بنية الثقافة.

رابعا: تقسيمات:

سيكون هذا الجهد مقسما على شكل حلقات مسمات وفقا لنوع الظاهرة وقد تتطلب الظاهرة الواحدة أكثر من حلقة، مدعما بالادلة واحيانا بالوثائق مشيرا الى الوجه الاخر للمثقف أو ما اصطلح على تسميته بهذا الاسم الذي لاينطبق في كثير من الاحيان عليه بسبب زندقته فهو يبطن عكس ما يظهر وينفافق بناءا على ما يحقق مصلحته الذاتية،

على أن الموضوعات الرئيسة ستنحصر في إطار الظواهر المرصودة مع التعريف بكل ظاهرة في اللغة والاصطلاح في موضعها، وقد تكون هناك ظواهر آخرى لم يسعني التطرق اليها.

بقي لي أن انوه على اني ابتعد تماما عن ذكر أي من الاسماء ايمانا بمبدأ «التلميح» واللبيب بالاشارة يفهم، ألا موضعا واحدا ولانه بوثائق وتسجيلات سأذكر الاسماء بالتفصيل ولا اتحمل أي تبعات قانونية او التزامات اجتماعية لان من اساء لنفسه ولتاريخه الشخصي ذاته، من خلال ازدواجية مواقفه وتجاوزه ببذيء اللفظ وفقدانة للغة الحوار وعليه ان يتحمل مسؤولية اقواله وافعاله وانا في حل من أي التزام، فالمرء يمسك من لسانه، ويتحمل وزر تطفله وتهافته وتجاوزه قولا وفعلا.

كل العناوين التي ستعرض ضمن هذا المطبوع هي تحت عنواني «التهافت والنفاق، والسرقات وتسول ثقافي وربما ترد عناوين آخرى لكنها لا تخرج عن دائرة النفاق الثقافي، وكما سيرد في المتن، اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجه الادب، اللهم واكفنا شر المتهافتين المنافقين.

كامل حسن الدليمي

العراق 2019

تهافت الأدب

الحلقة الاولى: «نفاق ثقافي»

أولا: التهافت في اللغة والاصطلاح:

التهافت في أبسط مفهوم له هو التداعي التدريجي ولا يعني السقوط مطلقا وهذا ما سنتعرف عليه من خلال المعاجم العربية:

«هَفَتَ يَهْفِتُ هَفْتاً: دقَّ. والهَفْتُ: تساقطُ الشيء قِطْعَةً بعد قِطْعَةٍ كما يَهْفِتُ الثَّلْجُ والرَّذَاذُ، ونحوهما[1]؛ قال العجاج: كأَنَّ هَفْتَ القِطْقِطِ المَنْثُورِ، بَعْدَ رَذاذِ الدِّيمةِ الدَّيْجورِ، على قَراهُ فِلَقُ الشُّذورِ والقِطْقِطُ[2]: أَصغَرُ المطر تهافت الجدار ونحوه تساقط قطعة قطعة:- تهافت الثَّوبُ كما ورد في المعاجم مادة «هفت»ومفهوم التهافت: التساقط التدريجي، ولا أقصد أن كل ما جاء فيه متساقط بل بعض ما جاء فيه. ذلك انه يفهم من لفظ التهافت، أن جزءاً، أو بعض أجزاء من الشيء الموصوف بالتهافت[3]، هو في وضع غير سليم أو متساقط، لا كله،

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1379ه/ 1960م مادة «هفت».

(2) المغني، عبدالغني أبوالعزم، 1421ه/ 2001م، مادة «هفت».

(3) الرائد، جبران مسعود، 1384ه/ 1965م، مادة «هفت».

ولا يمنع هذا أن يستمر الشيء في التهافت أو التساقط ليؤول جملة إلى السقوط. لكنه في هذه الحالة، أي حين يتساقط كله لا يسمى متهافتاً، إذ من شرط الشيء الذي يتهافت، أن يفحص للوقوف على ما إذا كان كله متهافتاً أم لا. وفي هذه الحالة، فإن الشيء، إذا كان متساقطاً كله، لا يسمى متهافتاً، وإنما يسمى متهدماً أو منهاراً أو متحطماً، وفقاً لواقع الحال، يؤيد ذلك ما جاء في لسان العرب بأن التهافت هو التساقط. وثمة تشابه بين المتهافت والطفيلي ذلك أن الطفيليون في التراث العربي يُنسبون الى، طُفيل العرائس[1].

والطفيليون، هم، المتهافتون على الموائد، بـدون دعوة، والمتكالبون على، الولائم، من غير ان يعزمهم اهلها.عدتهم في ذلك سماكة جلد الوجه، وبرادة الدم، والتنازل عن الكبرياء،

وإسقاط الكرامة.فلا، يأنفون من التوبيخ ولا يزعلون من، الإهانة، ولا تجرحهم ولا يوجعهم الاستخفاف بهم وازدراؤهم. وكذا المتهافتون من جدار الادب فلا حياء لهم ولا خشية من انكشاف أمرهم يضحكون في وجهك ويضمرون السوء ولو تمكنوا منك لأكلوا لحمك كما تأكل الدواب لحوم بعضها، والسبب وراء معظم هذه الصور في المشهد الثقافي لأنهم «ينافقون «، وخطر المنافق أنه لايرتدع بنصح ولا يصغي لموعظة.

---

(1) ابن منظور، اللسان، 2002م، بيروت، مادة «هفت»

ثانيا: النفاق الثقافي:

إن النفاق مرض اجتماعي يسببه انحراف خلقي يعتري حياة الأفراد، والمجتمعات، والأمم، فخطره وبيل من خلال ضياع حقيقة الانسان، وتشوه خلقه، وشر أهل النفاق الثقافي أشد من أهل النفاق السياسي كما قالها أحد الاساتذة وهو مثف قدير وأديب له تجربة غنية «النفاق الثقافي أشد خطرا على المجتمع من النفاق السياسي» وبرر ذلك بأن حقل العمل والانتشار مختلفون، الثقافة بناء روحي للانسان والسياسة فن الممكن «ورغم أن تشخيص خطر المنافق على الثقافة كخطر المعول على الجدارإلا أن لا أحد يمتلك الشجاعة لتسمية المنافقين والمخادعين، والنفاق تبدو خطورته الكبيرة حينما نلاحظ آثاره المدمرة على ثقافة الأمة بوصفه مرضا خبيثا ينتشر سريعا، وعلى الحركات الإصلاحية الخيِّرة خاصة أن تفضحه؛ إذ يقوم بعمليات الهدم الشنيع من الداخل، بينما صاحبه آمن لا تراقبه العيون ولا تحسب حسابًا لمكره ومكائده، إذ يتسمى المنافق مثقفا ويظهر ذلك بلسانه وله قلب شيطان يسري بالفتنة بين الناس ليسود، يبتسم في وجهك معلنا المحبة ويكيد لك بالخفاء.وإذا نظرت إلى النفاق نظرة فاحصة لوجدته طبخة شيطانية مركبة من جبن شديد، وطمع بالمنافع الدنيوية العاجلة، وجحود للحق، وكذب.. ولك أن تتخيل ما ينتج عن خليط كهذا فماغاية المنافق ان تعلو وتسود ثقافة السلام قدر تحقق منافعه الذاتية الضيقة، والسؤال هنا، كم منافق في ثقافتنا العربية كل يوم نرصد نفاقه ونعجز عن التصريح له أنه قنبلة موقوتة سرعان ما ستنفجر على الجميع؟!!. فما هي لغة النفاق وما معناه الاصطلاحي؟

أ- معنى النفاق في اللغة والاصطلاح:

اختلف علماء اللغة في أصل النفاق، فقيل: إن ذلك نسبةً إلى النفق وهو السرب في الأرض، لأن المنافق يستر كفره ويغيبه، فتشبه بالذي يدخل النفق يستتر فيه[1].

وقيل: سمي به من نافقاء اليربوع، فإن اليربوع له جحر يقال له: النافقاء، وآخر يقال له: القاصعاء، فإذا طلب من القاصعاء قصع فخرج من النافقاء، كذا المنافق يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل فيه، وقيل: نسبة إلى نافقاء اليربوع أيضاً، لكن من وجه آخر وهو إظهاره غير ما يضمر، وذلك: أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض ترك قشرة رقيقة

حتى لا يعرف مكان هذا المخرج، فإذا رابه ريب دفع ذلك برأسه، فخرج، فظاهر جحره تراب كالأرض، وباطنه حفر، فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر[2].

ولعل النسبة إلى نافقاء اليربوع أرجح من النسبة إلى النفق (لأن النفق ليس فيه إظهار شيء، وإبطال شيء آخر، كما هو الحال في النفاق، وكونه مأخوذاً من النافقاء باعتبار أن المنافق يظهر خلاف ما يبطن، أقرب من كونه مأخوذاً منه باعتبار أنه يخرج من غير الوجه الذي

---

(1) ينظر:ابن منظور، اللسان، مادة «نفق».

(2) ابن منظور اللسان، مادة (نفق): 10/ 358، و تاج العروس، 13/ 463، و معجم مقاييس اللغة، (5/ 454)، و مفردات القرآن، ص819.

دخل فيه، لأن الذي يتحقق فيه الشك الكامل بين النافقاء والنفاق هو إظهار شيء وإخفاء شيء آخر، إضافة إلى أن المنافق لم يدخل في الإسلام دخولاً حقيقياً حتى يخرج منه)[1].

أما النفاق في الاصطلاح الشرعي فهو: القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد[2]، أو هو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وإن كان أصله في اللغة معروفاً[3] كما سبق. والمنافق لابد وأن تختلف سريرته وعلانيته وظاهره وباطنه، ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب كما يصف المؤمنين بالصدق، قال تعالى: وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (البقرة:10).

ب- أقسام النفاق:

ذكر كثير من أهل العلم أن النفاق قسمان:

النفاق الاعتقادي: ويسميه بعضهم: النفاق الأكبر، وبينه الحافظ ابن رجب رحمه الله بأن: يُظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كلَّه أو بعضه. قال: وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

---

(1) البغوي، شرح السنة النبوية، معنى النفاق، 1/ 71، 72.

(2) القرطبي، تفسير القرطبي 1/ 195.

(3) حاشية مختصر سنن أبي داود، 7/ 52 – 53.

الثاني فهو النفاق العملي أو الثقافي أوما يطلق عليه بالأصغر، وهو التخلق ببعض أخلاق المنافقين الظاهرة كالكذب، والرياء والتزوير وقلب الحقائق وما يرتبط بهذه الصفات، كل ذلك يسمى نفاقا واذا كان النفاق الاعتقادي مسألة تتعلق بالفرد فالنفاق العملي او الثقافي يهدم المجتمع ويطيح باركانه من حيث لا أحد يشعر. وقول رسول الله اشمل ««آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

فمن اشد خطرا على المجتمع من المنافق؟

والنفاق الثقافي شاع على أشده في ايامنا وكأن نفاق العصور الأدبية كلها اجتمع في عصرنا، فكم من منافق يدس برأسه بيننا ويتزندق في القول ويعمل في الخفاء ما يحلو له إذ ليس من اليسير الكشف عن المنافق ألا من خلال المعاشرة والمحاورة والتجريب والتقرب عندها يُكتشف المنافق من سقطات لسانه أمام الحاذق اللبيب، وقد يستمر في نفاقه فلا يكشف حين يجتمع النفاق واللؤم مرة واحدة في شخصه ويحيط ذاته بشرنقة واهية من الألقاب الثقافية التي يضفيها عليه أشباهه بالضبط كما يحصل اليوم في عالمنا العربي الذي صارت الالقاب فيه تمنح على عشرة ابيات من الكامل او الطويل في مدح جميلة أو متنفذ، اعتقد أن أحدا الآن يتململ في مكانه نعم أقصدك والله كم أنت منافق ولئيم حين تمتدح شخصا ما وتوصله إلى قمة المثالية وإن اختلفت معه القيت به في الحضيض اعلم انت مكشوف لكن المشكلة لا أحد يملك

الشجاعة لاطلاقها في وجهك «لن اصافحك لانك منافق» فخذ يدك وطهرها اولا.

بقلبك المريض تبحث عن عيوب الاخرين وتضمرها لوقتها ثم تطلقها من جهتي الاطلاق، دون ان تترك احتمال للعدول بنسبة 1٪ أتعلم ان هذا في علم النفس يتعلق بمشكلة بالتنشئة اسمع ماذا يقول علم النفس «ان الاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التي لابد أن يمر بها سواء في المنزل أو خارجه، وعلى أساس نوع المعاملة التي يعامل بها الطفل في مثل هذه المواقف يتوقف ذو الشخصية وتكيفه الاجتماعي مستقبلا. فأحيانا ما يقف الوالدان موقفاً لا تسامح فيه بل ويوقعان العقاب على الطفل مما يؤثر في شخصيته فيما بعد حيث يظهر بمظهر طفولي ولا يستطيع أن يتحرر من العادات السلوكية التي كان يتبعها وهو طفل وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفا مختلفا فيشجعانه على عدوانه ظالما أو مظلوما قد ينشأ طاغية أو جباراً. ولابد أنك حالة من حالتين الاولى كان يقسو عليك الوالدان، الثانية كانا يشجعانك على العدوان على الاخرين، الا تنتبه لنفسك وتصحح مساراتك وقد بلغت من العمر عتيا؟

ولإشباع الموضوع لابد من طرح سؤال: من هم المنافقون وما هي صفاتهم؟

نقول: المنافقون قوم حريصون كل الحرص على التخفي، والبقاء في الظل، ولقد قيل أن يقول علماء اللغة: أصل النفاق لغة نسبة إلى النفق، وهو السرب في الأرض لأن المنافق يستر مايؤمن به حقا ويغيبه فتشبه بالذي يدخل النفق يستتر فيه. وهذا ماورد عن مفردة «نفق» في المعاجم العربية كما اسلفنا وهذا يعني ان المنافق هو الزنديق كذلك و الزنديق يظهر لك عكس مايبطن، وفي هذا المعنى قال غير واحد ونسبوا الزندقة لمفردة فارسية لقوم من أصحاب ماني بلفظ «زنديك» ومعناها أتباع ماني ومريديه وتلك قصة معروفة لامجال لذكرها.

والنفاق السائد اليوم النفاق الاجتماعي الذي يفضي للنفاق الثقافي وهو ليس نفاقاً دينياً يظهر المرء فيه الإسلام ويبطن فيه الكفر، بل هو يتعلَّق بسلوك اجتماعي، وعلاقات فردية، وأمراض تصيب شريحة في المجتمع ثم تنتقل للشرائح الاخرى حتى تشكل الخطر الاكبر لانها تفتت وتعبث بقوة المجتمع وتماسك أفراده، ويظهر خطره في أن النفاق عمومًا مذموم ومنبوذ، والمنافقون مكروهون مزيفون. كذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر مخفي. لكن رغم هذا الحرص على التخفي وإبقاء النفاق مضمرا في القلب لابد أن تأتي اللحظة التي لا يملك فيها المنافق أقواله وأفعاله، عندئذ تخرج الأضغان ويفتضح الأمر، وحينها يُعرف المنافق.

في جعبتي الكثير من صور النفاق في وسطنا لشخصيات لها باع في الأدب لكنها تحمل أمراضا نفسية كثيرة مثل التحاسد والغيرة والخشية

من فقدان الاهمية بحلول شخص آخر قد يكون المنافس والند له، لذا تجده يسعى جاهدا لتغييب من يشكل عليه خطرا في العطاء يجد ضالته في الايغال في النفاق. وهذه بعض من صور النفاق:

الاولى: نفاق أصغر

«في يوم كنت بصحبة أحد المنافقين الذي عرف بنفاقه، تحدث لي مطولا عن مثالب «س» حتى انزله الى ادنى الاوصاف ومسح بشخصيته الارض، واخيرا القاه في مكب نفايات الادب، وبشكل مفاجيء ظهر الشخص ذاته قادما من بعيد، ولما القى التحية مسلما، وإذا بصاحبي المنافق يأخذه في الاحضان ويعانقه عناق الأمهات الحانيات، وكادت عيناه تذرفان دمعا، فما كان مني ألا الانسحاب بكل استهجان وتعجب وذهول ناقما على هذا الوسط الغريب، يارب، ألهذا يصل المنافق إنه الشيطان تماما...! أقسم أنه لا خيال في هذا الامر مطلقا يتذكر المنافق ذلك اليوم المشهود ولا غرابة فهو يمارس الدور بشكل متقن كل يوم...» لا لا ارجوك لا تضع رأسك بين كتفيك فهي سمات الجبناء كما يقول ابن سيرين في كتابه التشبيهات.

الثانية: مثابة من رمال

كنا في تجمع ثقافي مهم لنقدم من خلاله نشاطا ثقافيا... قال لي أحدهم لقد فرحت كثيرا بإصدارك الجديد الف الف مبارك ثم أسمعني حزمة من مفردات الإطراء المتكلف فما أنا سوى تلميذ كسول في مدرسة عريقة ممتدة على طول خارطة العرب» ثم سألني عن فحوى المطبوع

فأوجزت قائلا سيكون بين يديك من خلال حفل توقيعه داعيا إياه للحضور بوصفه مثابة ثقافية، لكن الطامة الكبرى أنه سأل أحد أصدقائي مستغربا «ما لفلان وكذا تخصص...؟» وراح الرجل يكيل لي التهم... المهم لم يحضر واتصل بآخرين من أجل عدم الحضور لله أمرك كم أنت منافق، نعم أنت لماذا تتهرب وترميها على سواك لماذا خجل لهذا الحد أرفع أنفك كاد يلامس الأرض لا اعتقد انك بهذا الفعل ستبقى محتفظا بمكانتك في نفوس الاخرين.

الثالثة: أنكى من شيطان

متجاورين جلسنا وبدأ الشاعر يقرأ وكلما انهى بيتا صرخ «أعد أعد «ثم يصفق بحرارة التفت نحوي قائلا «اسمع هل هذا برأيك شعر انها مذبحة شعرية، لقد اخطأ في النحو والصرف والوزن، ثم يرفع برأسه قائلا أعد أعد ويعيد الرجل ملبيا «يارب عجيب ماهذا الشيطان لا هو انكى من الشيطان ذاته: لا تتعجب قلتها لك في اقرب فرصة سأصرح بما أعرفه عنك فلا تعتقد أن مثلي يسكت عنك وأمثالك سأفضحكم وان لم أصرح باسمائكم والله انتم الان في خوف شديد ولن تصمدوا طويلا.... سأعرج على تهافتكم واتصفح نفاقكم صورة بعد أخرى فلا تتعجلوا.

الرابعة: منافق زاحف

خططنا وفي وقت قصير جدا لاقامة احتفاء بشاعرة شاعر في ضيافة بلدنا واتفقنا على الاشتراك بهذا الحفل بقصائد في مختلف الاغراض،

وبعد ساعات قليلة عقد الكرنفال الترحيبي الجميل، وارتقى المنصة لافتتاح الحفل صديق وبعد الفقرات البروتوكولية بدأت فقرات الجلسة افتتحتها بقصيدة لك عصماء في مدح الشاعرة زادت على ثلاثين بيتا من القصب فهمست في أذنك ألم نتفق ان نقرأ المتيسر فرد علي «نظمتها في ربع ساعة بحقها «كم أنت شاعر «زاحف» وماذا بعد القصيدة، هل تتوقع أن القاعدة تغيرت «قصيدة ثم نظرة ثم لقاء» ما هذا التهافت يا صاحب الرسالة السامية الا تعد ذلك من باب النفاق؟ نعم نافقت وأضفيت على الشاعرة ماليس فيها ولو كان حقا فمن عرفك وانت لا تعرف من قبل عنها شيئا...! صح كما تقول تماما أنت من صنف «المهاويل» لا هم لك سوى ان تنتفع... ارجوك لا تضحك انت المقصود ولا سواك.

الخامسة: ليست مصادفة

أهداني أحدهم كتابا ثم أهداك قرأت نصف الكتاب ولم أفهم ما يريد قوله المؤلف فاعتقدت أن قصورا في ثقافتي وربما أنا تعسر علي الفهم... سألتك: أستاذ هل فهمت من كتاب «س» شيئا فاجبتني بأنك عانيت ما أعانيه لان «الكتاب مطلسم» و يخلو من أي فكرة... ثم بعد ثلاثة ايام وجدت لك دراسة مطولة في إحدى ابرز الصحف الثقافية وانت تشرح مضامين لا ادري من اين جئت بها وتطلق على المؤلف «المفكر» و«الباحث» والقاباً تفخيمية ما انزل الله بها من سلطان، وتعتقد الى الان أنك لست منافقاً... نعم أنت استاذ المنافقين

فلا تلومني على ذلك عد الى التاريخ وقلب مقالاتك المنشورة... ابدا لا اريد أن أزعجك بل أنبهك أقسم أنها ليست فرية ولا هي من صنع الخيال مازلت أحتفظ بنسخة من الصحيفة التي نشرت بها مقالك، ستقول مجاملة والمجاملة على حساب الحق «نفاق» والمنافق في الدرك الأسفل من النار، لا أبدا ماكانت مصادفة ولا هي أول مرة تفعلها مثل هذا الموقف في تاريخك كثير.

السادسة: مضحوك عليه

اسمع تحدثنا طويلا أن ما فت في عضد ثقافتنا العربية وخصوصا «المعطى النسوي» تلك المجاملات على حساب الإبداع الحقيقي للمرأة وأنا مع الراي القائل بضرورة اسنادها سألتك «س» هل هي مشروع شاعرة عربية؟ قلت لم أقرأ لها لكن لها محاولات على صفحات التواصل وصدقتك... التقيت الشاعرة في محفل عربي صدفة فاشادت بك طويلا وقالت هو شاعر فحل فارس وكذا من الأوصاف فسألتها هل تعرفين «م» قالت كل قصائدي التي أنشرها هو من يقوم بتقويمها وإبداء الرأي فيها... يالك من مخاتل كذاب... لماذا تنكر انك حولت لها مبلغ الطباعة بالدولار الامريكي... ما كان المقابل بربك... لماذا تغير لون وجهك نعم أنت، أما كان الاجدر بك أن تشتري لزوجتك هدية عيد الزواج بدلا من إنفاق مالك على «هراء لا ينتمي للشعر» ثق أنك «مضحوك عليك» ومثلك كثيرين سألمح لهم في القابل من المواقف.

السابعة: ويستيرن

سألتني عن الشاعرة «س» قلت لك بالحرف الواحد «زاحفة «اتصلت بي فقلت لها بالنص

«روحي العبي بعيد» وحضرتها... تطلب صداقتها وتهديك بعض صورها «العارية «ثم تعريك تماما على العام وتساومك على «600» دولار امريكي، «يطبك مرض» ألم احذرك أن في وطننا العربي «زاحفات «اضعاف «الزاحفين» ادفع وإلا فضحت الزاحفة أمرك... لا بشرفك مو دفعت لماذا تنكر هل تريد أن أدلك على شركة التحويلات المصرفية التي تعاملت معها» في شارع 40» بالضبط صح لسانك «ويسترن «كما يطلق عليه وليس حوالة مصرفية.عجيب أمرك اليس هذا تهافت يارجل إبحث لك عن جميلة لقضاء الوطر بثمن أصلح لك وأقل تكلفة، لن تنفق عليها ما دفعت قيمة ما دفعته مقابل صورة عارية.

الثامنة: فصيل المحسنين

كانت صديقتي على صفحات التواصل تتودد لي كثيرا تعلق على أي موضوع انشره بحرارة تدخل على الخاص فتطريني... وحين كنت في بلدها اتصلت بي قالت لابد أن اراك... لا أخفيك تهللت طربا وجه جديد يضاف على الوجوه التي أعرفها... والتقينا فعلا كانت تضع في صفحتها صورة «نجاة الصغيرة» وحين تبادلت معها الرؤية ظهرت لا نجاة ولا صغيرة كانت بالحجم الفيلي وهي تحضر للدكتوراه في علم صرف وبعد اللقاء الحميم كشفت لي أنك تحملت نصف أجور

المناقشة وما يترتب عليها ولكي تكسبني لصف المحسنين أرتني كل المستمسكات التي تؤكد تحويلك مبلغ «300» دورلار أمريكي من حسابك لها قبل أيام والاجدى والاجدر كان عليك ان تذهب لدولة مجاورة لاستخراج الماء الأبيض من عينك اليسرى التي كادت أن تنطفيء... لا لست ألا ناصحا لا تخشى لن أصرح باسمك ولن تسمع زوجتك بالأمر إذا ما اخذت نصيحتي وأنفقت ما تحصل عليه على زوجتك التي اقترضت «25» ألف دينار من الجيران لمراجعة الطبيب، المهم حضرتها من صفحتي بعد أن طلبت مني علانية تحويل مبلغ لها بعد عودتي لبلدي. ماذا تسمي هل هو من التهافت أم له عندك تفسير ديني وستقول مثل كل مرة «لوجه الله «طيب الم تسمع أن «الاقربون اولى بالدولارات» قلت لك إحذر مثل هذا وإن وقعت فإلى جهنم وبئس المصير.

التاسعة: ليلة حمراء

حولت لها ديوانك البكر مع مبلغ لطباعته في دار لها لها حسب الاصول، وقررت ان تسافر لجلب المطبوع استقبلتك بحفاوة وتكريم واحترام وصدقت معك وعدا، جلست معها في مكان عام وحاورتك عن ظروف العمل، والهم الثقافي العربي وكادت أن تودعك عائدة الى منزلها، بعد ان دفعت ثمن المأكولات التي طلبتها باعتبارها دعتك لذلك، بربك ألم تستح حين طلبت منها أن تقضي معك سهرة في احدى الاماكن القريبة؟ بل خيرتها ومن بين الخيارات ان تبيت معك في الشقة،

انظروا هذا الفهيم وقع مغشيا حين مسحت به الارض وعلمته الادب بجمل ذكية وساخنة... ها ستكذبني صدقني الأمر بمنتهى الصدق والدليل أنك لا لن اقولها ستكتشفك زوجتك المسكينة وتطلقك وهذا لا يرضي أحد... اعقل فعمرك وشكلك لا يؤهلك للزواج مرة أخرى. ولا يغري بك امرأة مثل تلك التي تعاملت معها، ماذا أفعل لساني هكذا زلق تجاه المتهافتين وعيني ترصد من بعيد.

العاشرة: داء السكر

كتبت عنها حتى عرفتها للوسط الثقافي العربي أنها شاعرة مفوهة واسعة الخيال همها الشعر مكثرة في الكتابة، وذات صدفة التقيتها، تحدثت لي فإذا هي مازالت تجهل كل شيء عن الادب لكنها جميلة وثرية، وحققت لنفسها كل شيء الا المجد الادبي، وتعهدت لها أنك ستنشر عنها في الصحف العربية انها الفاتحة الجديدة في ميدان الشعر، استدرجتها حتى أخبرتني أنها كانت تدفع لك ثمن ما تكتبه مبررة ان تلك تجارة «عرض وقبول» ما اتفه المبلغ الذي قبضته، ولا تسمي هذا تهافتا ام تهافت التهافت ام نفاقاً... ابدا لا تنزعج فانت تعاني داء السكر واخشى أن تسقط بالقاضية سيبقى اسمك في ذاكرتي فقط ولكن اسمع الادب تأدب وفعلك لاينتمي للادب فلا تفعلها ثانية مع أحد لان الذي تاجرت به اصلا بضاعة منتهية الصلاحية.

هذه لقطات سريعة ومنها الكثير ما تختزنه الذاكرة، وليس الامر محليا مطلقا فهو منتشر في كل البلاد العربية وفي كل بلد جوقة من

هؤلاء يحدوهم النفاق وهم يضربون الثقافة الحقيقية في الصميم ومثل هؤلاء في طبقات المجتمع المختلفة، بيد أن اخطرها الحقل الثقافي لانه يؤسس للذائقة الجمعية فيما ينتج وبالتالي اثره على نطاق واسع، وليس كل المجتمع يعمل صيرفيا ولكن معظمه يهتم بالثقافة والفنون بشكل أو بآخر.

وهناك الكثير من المسكوت عنه في محافلنا الثقافية لو صرح به الجميع لارتدع بعضهم ولسجلنا انحسارا لظواهر سلبية تعصف بالثقافة، وبالتالي بالمجتمع عموما خصوصا صور النفاق على اختلاف اطرها، بيد أن الملفت للنظر في السنوات الاخيرة تفاقم الامر حتى وصل المنافق للصدارة بنفاقه، وصفقت له الاكف على المتهافت الذي لايصمد امام حركة الزمن، سأتناول في الحلقة التالية ظاهرة الكتابة للآخر وخصوصا الرجل للمرأة مقابل اشياء مخجلة بامكان الراغب فيها الحصول عليها بطرق أكثر لياقة، وانقى لحفظ كرامة الادب، فحين تكتب لشخصية لا تعرف كوعها من بوعها وتظهرها للناس على انها فلتة زمانها في الادب فتلك خيانة لروح الثقافة وخطيئة لا تغتفر، ولما تغريك امرأة بثراءها فتبيع لها جهدك الابداعي بثمن بخس فتلك خطيئة كبرى.

الحلقة الثانية: «نفاق ثقافي»

من الصور التي تنتمي للنفاق اشتغال بعض أنصاف الشعراء بكتابة القصائد للجميلات، والنقد بالثمن المجزي، واصدار الدراسات العصماء عن المسؤولين الحكوميين والحزبيين والاعلاء من شأن الهابطين لشعورهم دائما بعقدة النقص «والعُقد النفسية هي مجموعة حالات نفسية محددة ينتهي إليها الفرد بسبب الكبت المتواصل لمشاعر تألفها النفوس كالشعور بالاستعلاء والشعور بالذنب أو الغيرة أو الحقد أو الأنانية والشعور بالنقص والدونية ويجد الفرد نفسه عاجزاً عن إظهار هذه المشاعر بسبب الخوف من العقاب أو الخجل من ردة فعل الآخرين تجاهها أو يلجأ لطرق ملتوية لإفراغ مشاعره المكبوتة ولكل فرد منا غرائز فطرية ومتطلبات نفسية وإن التطرف والانحراف فبإرضاء هذه الغرائز يؤدي إلى نشوء العقد كما في غريزة حب الذات وغريزة حب الاستطلاع وغريزة حب التملك والغريزة الجنسية.

و«عقدة النقص» الدونية حالة نفسية لها أسبابها وأضرارها الاجتماعية وهي شعور بالدونية كما يطلق عليها المتخصصون النفسانيون من العُقد النفسية التي تم تنظير بعض الدارسات النفسية والأبحاث ولها من قبل علماء النفس والاجتماع وقد حُظيت بالتنظير والدراسة من قبل علماء

النفس كفرويد وزميله ألفرد أدلر الذي سماها بمركب النقص وقد قاما بتنظير العقدة وتحليلها تحليلاً دقيقاً أسهم بكشف النقاب عن إسدال الستار عن الغموض الذي يلف تصرف الفرد إزاء مجموعة من مواقف الحياة كافة..

وتناولت بعض القواميس العلمية والطبية المصطلح حيث جاء في قاموس التراث الأمريكي «شعور مستمر من عدم كفاية أو الميل إلى التقليل المصير، مما أدى في بعض الأحيان في العدوانية المفرطة من خلال الافراط في التعويض «

أما قاموس أكسفورد للطب والرياضة تعرف النقص باضطراب نفسي قد يعبر عن نفسه خلال «حالة الانجاز»نتائج معقدة من الصراع بين الرغبة في البحث عن الذات في التعرف على الحالة والرغبة في تجنب مشاعر الذل من ذوي الخبرة في كثير من الاحيان في حالات مماثلة في الماضي، ويتميز اضطراب السلوك التعويضي مثل العدوانية والانسحاب».

يعرفّها «ألفرد أدلر» أحد أبرزعلماء النفس والمنظّر لعلم النفس الفردي ب:شعور يحدو بالمرء إلى الإحساس بأن الناس جميعاً أفضل منه في شيء المصاب بهذا المرض النفسي يسعى دائما للاحتماء بآخر به تكتمل شخصيته ولكم صادفت مثل هذه الشخصيات التي تعول كثيرا على الاخر وتفتقر للثقة بالنفس، وهناك من يسخر كل امكاناته وخياله ليكتب قصيدة لجميلة كي تصبح شاعرة اما بجسدها او بثروة زوجها «المضحوك عليه» فتنتقي لها شاعرا لينظم هو الاخر لحضيرة

«المضحوك عليهم «ها لماذا خائف لهذا الحد الم اقل لك عيب الكتابة للاخر» ولنتابع بعض الالتقاطات السريعة:

الأولى: الآخذ بأيديهن

احد الشعراء الذين لهم حضور شعري مقنعا حين يقرأ في أي محفل وخصوصا المحافل البغدادية طلبت منه إحدى الشويعرات تصحيح نصها الشعري وبعد اطلاعه على العصيدة اقصد القصيدة وجدها لا تنتمي «للعصيد عفوا القصيد العربي» فهي بلا لون ولا رائحة ولا طعم وصارحها بذلك فاستشاطت، ثم توسلته ان يسعفها فهي قد أعلنت نفسها للمشاركة في مهرجان مهم وعلى مستوى المهرجانات الممنوحة باللزمة، حسبها جيدا ثم وافق على ان ينظم لها قصيدة، ومن خلال هذه العملية سيعلمها الشعر وأشياء أخرى، لا ترتجف اقسم لك أني اعلم ماذا طلبت منها ومتى وكيف اطمئن لن أصرح باسمك خشية عليها كونها ربة اسرة و لأنك سقطت من نظري كشاعر أما هي فأصبحت شاعرة يشار لها بابهام القدم اليسرى، وبذلك تحولت الى معول حاد وعبرت عن تهافت خطير» لا لاتقل لي من باب الاخذ بيدها فهي اصلا لا اهتمام لها بهذا الجانب لولاك فمجال عملها بعيد جدا عن الحقل الثقافي اعتقد انك فهمت.

الثانية:مزادات

أعلنت نفسك ناقدا حرفيا ماهرا سبرت اغوار النظريات والمناهج النقدية بمعنى «جايب النقد من ذيله «فقط اسأل متى اصبحت مهنة

النقد تسول واستجداء وتكسب حتى تبيع نقوداتك النفاقية على ذاك الشويعر وتلك المتشاعرة هل تريد ان اخبرك كم قبضت في أول صفقة مع الشاعرة «س» انه مبلغ بسيط جدا وهذا يعبر عن رخص قلمك وفساد حبره أما كان الاجدر بك أن تبحث لك عن عمل اكثر شرفا لتعتاش اذا كنت تحتج بان الكتابة مصدر عيشك وهذا افتراء وسخف وتهافت لا تقاطعني اسمع على كل دراسة تتقاضى «...» قال لي أحد الذين كتبت عنهم بل انت صرحت علانية كسقطة لسان احتفظ لك بها اذا اعترضت اعلنها فتطيح بكل ما بنيت، واقسم أن تقاضي مبالغ على حساب الثقافة أمر مهين تماما ومقرف وكل كتاباتك تعمية وطلسمة للنص الذي تتصدى له معتمدا المصطلحات الاجنبية المنفرة واللغة المتعالية على الاخرين وكأنك الفاتح في حقل النقد، الاكثر قرفا ان تعلنها على صفحتك «الى كل الذين كلفوني الكتابة عنهم ارجو جلب المبالغ المتفق عليها لشراء الدواء «وهل اكثر قرفا من هذا ياخسارة الادب.

الثالثة: نقد وزيري

ناقد أنت كما صرحت «أنا أفكك القصيدة بمفلات علمية حداثوية «و على مختلف المناهج والنظريات «ان تحدثوا عن التفكيك تحدثت وكأنك مفكك من الطراز الاول، او عن البنوية تدعي فروسيتها والسيمائية «فسوسير» جدك أو الذرائعية فتدعي صلة الرحم مع» ديوي»

لماذا هذه الانتقائية الفجة في الكتابة، ما كلفت نفسك بالكتابة عن منجزات ابداعية لها قيمة عليا والهيت نفسك في تمجيد المتشاعرين

من الاثرياء والمسؤولين، بل سهرت الليالي الطوال لانجاز البحوث المطولة عن «فلان وعلان» وسرعان ما عدلت عنهم بمجرد تنحيتهم من وظائفهم وعدلت لمن حل محلهم بل تنكرت لما كتبته سابقا لان نجمهم أفل في الوقت الذي كنت تتوسل الصحف الورقية لموضوعاتك النقدية عنهم عسى أن يخلعوا عليك خلعة سنية.

تكتب عن «الشاعر القصبة» الذي نما في مكب للنفايات السياسية وتولي وجهك نحوه في الوقت الذي ادرت به ظهرك للادب الجاد حتى صرت نكتة ادبية تاريخية، ألم اقل لك أعقل لا تجرح الاخرين وهم يحاولون الارتقاء بالادب وتمجد المتهافتين والطارئين ومن صنعتهم احزابهم، لم اسمعك ماذا هل تنفي؟ «اذهب وقلب اطروحتك التي نلت عليها اللقب العلمي «وكلف نفسل بتقليب صفحات صدرت سابقا ستجد ان صفحات كاملة قد خصصت لموضوعاتك تقاضيت عليها الكثير من المال» واليعيش بالحيلة يموت بالفكر» مثل عراقي شعبي شائع.

الرابعة: ميتافيزيقي

من أين لك هذه المصطلحات التي أدخلتها في دراستك التهويمية عنها، وما الالقاب التي اضفيتها عليها وهي مازالت في بداية الطريق «ميتافيزيقية، فيزيائية، ما ورائية، براغماتية، تصادمية... ها لا تنكر راجع دراستك التي أحتل عنوانها اكثر من سطر هل تريد أن ازودك بنسخة منها، أم اعطيك الرابط، لا ابدا تعرفها وربما ستصدر لاحقا بكتاب عنها يمجد مسيرتها التي لا تعدو خطوات متعثرة، زعمت في الدراسة عن منتجها انه

«غير مسبوق» وهذا ما يثير القرف تماما وتكررت كثيرا غير مسبوق حتى خلت انها نبية أدب في عصرنا اغفلتها وسائل الاعلام وحمدا لله على فضل شبكة التواصل التي اطلعتنا على ما كان من الاسرار والابهامات، دخلت صفحتها بطريقة شرعية تماما حتى لا أدع لك مجالا للاعتراض طلبت صداقتي ومنحتني الحق في الاطلاع على ما كتبت فوجدت من الانصاف نقف بوجه دعوات التحلل التي تدعو اليها والسفسطات التي تتبناها، يارجل ألا تخاف الله أن تعليها كل هذه المرتبة، انصحك حاول أن تتخلص من عقدة المرأة واحذف كل ماكتبته عنها فهي فارغة تماما من أي ابداع ولو انك ستتهمني كما هو عهدك بالضحالة والتسطح لكن اتوسل اليك احفظ ماء وجهك من التاريخ كي لا يسود.

الخامسة: مظلوم

كُنتَ ممن غازلوا الانظمة السياسية التي حكمت البلاد طيلة حياتك الثقافية والدليل ديواوينك العاجة بقصائد المديح والاطراء للرؤساء، وتلك حالة طبيعية جدا ولا أدنى شك من انك اذا كنت جزءا من المجتمع فلابد من التأثر والتأثير ضمن محيطك، بيد أن المشكلة التي تعانيها هي التنكر للنظام وادعاء المظلومية بعد رحيل كل نظام وتغير جلدك بشكل سريع فتطلق على من سبق «النظام البائد «وهذا من حقك ايضا لكنك تدعي أن النظام اضطهدك وصادر مشاعرك ووجهك بالسوط الغليظ أن تكتب له هي المصيبة الكبرى، انت طبعت مجاميعك الشعرية على نقفة النظام الخاصة في احسن المطابع العربية

في الوقت الذي كانت في البلاد مطبعة واحدة أو على الاكثر مطبعتان، كلما اعتليت منصة تحمد الله وتقول «الان شممنا رائحة الحرية» وتبدأ بالسباب والشتيمة والتظلم حتى ليعتقد سامعك ان نصف حياتك قضيتها في السجون معارضا لسياسات النظام الماضي، يا رجل كم يكفيك من الوجوه لتستنفذ عمرك، هل أكرهك شخص ما تمجيد النظام بقصائد عصماء وانت من كنت تتوسل الصحف لنشر مدائحك ثم هناك سؤال مهم لو كنت معارضا فما وجه المبالغ والهبات التي كنت تحصل عليها كل شهر تحت عنوان «مكرمة القيادة «وهي تعادل راتب «عشرة موظفين حكوميين» يحمل كل منهم شهادة البكالوريوس. هل تستطيع التملص والهرب كعادتك سأزودك اذا اردت بنصوصك المدحية وهي تتصدر الصحف الناطقة باسم النظام.

السادسة:عقوق

كلما شعر بضائقة مالية ذهب اليه شارحا متوسلا فيجزل ذلك الرجل عليه العطاء بحدود صلاحياته، كان ذلك الرجل وفياً للجميع تابع فقراء الادباء وخصص لهم مبالغ يعتاشون منها بل كان ينفق على بعضهم وانت منهم من ماله الخاص، وبعد زوال المنصب الذي كان يشغله أول من تناوله بمقالات تسفيهية تسقيطية عدائية أنت، لا ابدا لا تتحجج انت لا تستطيع أن تقنع احدا وانت تنشر نفاقك على صفحات الزمان الدولية مازلت احتفظ لك بمقالات مخجلة تماما، فاذا كنت تريد ابعاد الشبهة عن نفسك اسلك طريقا آخر غير العمل على النيل

من اليد التي اطعمتك ففي الامر منقصة عليك ونفاق، ماذا تسألني عن الشخص تعرفه تماما لانه مازال الشاهد على عقوقك.

السابعة: قصيدة بقبلة

اقسمُ أنك من كتب لها الاربعة او الخمسة قصائد الاولى من ديوانها، اتعرف كيف عرفت سالتها عن قصيدتها الاولى على أي بحر هل تعرفين «لا والله لا اعرف» وهذا لا اعتبره دليلا موضوعياً على انك من كتب لها، لكن المشكلة كلما سألتها صوبت اليك نظرها، وكأنها تعيد توجيه السؤال اليك، لعبت الشياطين براسي وتأججت ثورة الفضول بداخلي، فانفردت بها متسائلا فاجابت «انا ما اعرف البحور» هو «س» من كتب لي هذه القصائد بعد أن حاولت في بداية الامر وفشلت وعدني بالتصرف بها ولما طبع لي الديوان على نفقته الخاصة وجدتها مضافة لما كتبت وبعثت به اليه «، هل تستطيع ان تنكر... ابدا فالقصائد لا تنتمي لبقية ما تضمنه الديوان ماهذا التهافت يارجل كم انت واهم حين أملت نفسك بليلة حمراء معها، قمعتك ولولا انك قدمت خدمة لها لفضحت أمرك، ثق انها لا تحترمك كثيرا لانك رخصت روحك، «ها ستقول افتراء لا سجلت ماقالت بالنص واحتفظت به للتاريخ» ولو اني سوف ابتعد عن ذكر اسمك لكن اعلم لن احترمك بعد الان، فما تخيلت انك تنحدر لهذا الدرك من الخلق.

الثامنة: ثمن عنز

نصحتك كثيرا، الوقوف على ابواب الاحزاب التي هتكت ستر البلاد وقتلت العباد لا يتناسب وكونك مثقفاً كان الاجدر بك ان تكون مستقلا

لتنتقد وتعالج الظواهر التعسفية التي يمارسها السياسي، ولو انتميت فانك ستصبح رهينة لدى الحزب اليس كذلك؟ ومع ذلك كنت تصر على انك لا ولن تنتمي لاي منها وهي كثيرة، وصدفة وجدتك في باب أحد تلك المقرات فحمتك محملا حسنا، وفي ذات الاسبوع كان هناك خنزير قد قدم الى ملعب المدينة للترويج لنفسه في الانتخابات القادمة، واثناء مروري في الشارع الرئيس المحاذي للملعب وجدتك تقود مجموعة من الذيول وتدخل الملعب من اوسع ابوابه، حنقت كثيرا، احتقرتك اكثر، ومع ذلك حملتك محملا حسنا، حتى التقيتك وسألتك «...» لماذا تكذب وانت احد اعضاء حزب»...» واجبت بالنص «يمعود 300 دولار وكل شخص اجلبه «25» الف دينار عراقي شتكره منها؟» هل تكذبني ايها المثقف المنافق الزنديق؟ اراك تنظر في الارض هل تشعر بالخجل؟ ثمنك يساوي ثمن «تيس سمين» ثلاثمائة دولار ما ارخصك!!!

التاسعة: متكسب

قُلتَ يوما أنا شاعر لا امتدح احدا ولا اتكسب بشعري و..و حتى حسبتك خليفة صفي الدين الحلي في التعامل مع الشعر، وفي تجمع حزبي رأيتك وسمعتك كما رآك وسمعك سواي تمتدح رئيس ارذل حزب اسهم في خراب البلاد وتبجله وتعليه مكانة «امرة المؤمنين «وتمطر عليه الصفات الالهية اليس كذلك؟ ماذا المكان؟ نعم تجمع لكفاءات الحزب في العاصمة، ها ستقول اجبرني «فلان «هل انت قشمر لهذه الدرجة حتى ترضخ بهذه السرعة؟ ولعلمك لم تحصل

على دينار واحد سوى وجبة غداء بسيطة «رز، مرق فاصوليا، كاسة لبن، ورغيف خبز» اليس كذلك؟ لا لا تتعجب سبحان الله وكأني معك، خرجت متذمرا ساخطا ينطبق عليك المثل الشعبي العراقي «لا حظت برجيلها ولا خذت سيد علي»!!!

العاشرة: قصائد برلمانية

بالغت كثيرا في مدحه وقلت انه رجل وطني ورمز يستحق الاحترام، قدمت له خدماتك كبيرها وصغيرها وبضمنها قصيدة في مدحه اعليته مقاما رفيعا، ثم طالبته ان يرشحك ضمن قائمته انتخابية وحصل فعلا، لكنه سألك هل لك جمهور؟ فاجبته: «رشحنا وشوف شمابينه «ودرت على الجميع متوسلا فصارحك معظمهم انه لن ينتخبك، ومع ذلك بقيت مصرا على الترشيح والفوز، وظهرت النتائج وكانت النتيجة مفاجئة نعم حصلت على (40) صوتا عن كل المدينة التي رشحت عليها، ا كنت محسوبا على الثقافة قبل ان ترشح نفسك والان حين أجدك في محفل ثقافي استهجن حضورك لقناعتي أن المثقف فوق كل سياسي بما يملك من رؤية تؤهله لتسديد خطوات السياسي، ولما ينزع المثقف نحو السياسة في رأيي المتواضع هو يبحث عن نقص فيه ليسده ولا تدعي الشعار المتهافت الذي يطلقه الكثيرون «رشحت من اجل الفقراء» وهذا بالتأكيد لو كانت الاجواء نظيفة تساعد العامل على ان يبدع فما بالك وكل شيء فاسد؟ ثق رشحت لاجل مغانم ذاتية تنتشلك من ازمة العوز النفسي التي تلازمت ولو كان عندك «مال قارون.

الحلقة الثالثة: تهافت وصور

الصورة لغة:

تكاد المعجمات العربية تفتقر إلى التعريف المحدّد أو الكافي للمدلول اللغوي للفظة «صورة» على الرغم من ورود بعض الاشارات الى ذلك في كتب البلاغة واللغة.

وقد ذكر الزمخشري في «أساس البلاغة «مادة» ص و ر «من دون أن يتوسع في دلالتها، إذ يقول: «وصوّره فتصوّر وتصورت الشيء ولا أتصور ما تقول ... ومن المجاز: هو يصور معروفه إلى الناس»[1]. وهو كلام لا يُبلغ الفائدة لبيان المدلول اللغوي للفظة «صورة».

وفي «اللسان» لم يزد ابن منظور على سابقيه كلاماً يحمل عمقاً دلالياً للفظة «صورة «سوى أنه يشير إلى أن» صور: في أسماء الله تعالى: المصوّر؛ وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيأة متفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها»[2] ثم يضيف: «يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيأته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ...»[3].

(1) أساس البلاغة: 364.

(2) لسان العرب مادة «صور «.

(3) لسان العرب مادة «صور «.

وورد في تاج العروس: «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته وعلى معنى صفته ... وأنّ الصورة ضربان ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة ... والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة ...»[1].

وقد جاءت الإشارة إلى الضربين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[2] وفي قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[3].

أي أن الصورة «إمّا مادية حسية وإما معنوية تُدرك بالعقل والتمثل الخيالي»[4]، وعليه فلا تكاد لفظة «صورة «تخرج عن كونها اسم مصدرمن فعل رباعي.

الصورة اصطلاحا وفلسفة:

لا تعنينا معاني الصورة اللغوية غير المحسوسة انما حديثنا عن الصورة المحسوسة التي تثير الانسان في جمالها ويستهويه شكلها، وتوقف العرب كثيرا امام صورة المرأة التي تثير الرجل بملامحها وجاذبيتها وجاء في شعر العرب وصف دقيق للمرأة على السن الشعراء في مختلف العصور وهذا الامر لا نستغرق به كثيرا قدر تعلق الامر بما نحن بصدده، وقبل استعراض

(1) تاج العروس مادة «صور «.
(2) الأعراف: 11.
(3) التغابن: 3.
(4) المعجم المفصّل في الأدب: 2 / 591.

بعض الصور والمشاهدات لابد ان نتابع آخر التقارير العلمية حول علاقة وميول المرأة للرجل وبالعكس يقول هذا التقرير:

تدور الحياة بين الرجال والنساء، في حالة بحث واكتشاف للآخر، فدائمًا يحاول الرجل اكتشاف حقيقة مشاعر وعقلية المرأة، وكذلك المرأة تحاول أن تصل لأعماق قلب وعقل الرجل.

ويشير دكتور «جودي فورد»، استشاري الطب النفسي، إلى أن الرجل يحمل بداخله الكثير من الأسرار والحقائق حول مشاعره وأحاسيسه تجاه المرأة، والتي قد لا تعيها الكثير من النساء، وخلصت لها العديد من الدراسات حول رجال العالم أجمع، وسنحاول تقديم أهمها في السطور التالية:

1- الحقيقة الأولى: كشفت دراسة حديثة أن الرجال الذين يخونون، تكون مستويات ذكائهم أقل من بقية الرجال.

2- الحقيقة الثانية: دراسة أخرى أجريت على الرجال من مختلف أنحاء العالم، وخلصت إلى أن الرجال يميلون عموما إلى أن يكونوا مخلصين عندما لا تكون هناك نساء جذابة أخرى حولهم.

3- الحقيقة الثالثة: يميل الرجال إلى قضاء الكثير من حياتهم في التحديق للمرأة.

4- الحقيقة الرابعة: أكدت دراسة حديثة أن الرجال الذين لديهم زوجات عاقلات يميلون إلى عيش حياة مرضية.

5- الحقيقة الخامسة: 45 ٪ من الرجال يميلون إلى الكذب على زوجاتهم عندما يقعون في الخيانة دون تردد أو ندم.

6- الحقيقة السادسة: الرجل من الطبقة المتوسطة عندما يتواجد مع امرأة في الأماكن العامة، يشعر بالفخر.

7- الحقيقة السابعة: أزواج النساء شديدات الجمال، يميلون إلى الشعور بعدم الأمان بعد بضع سنوات من الزواج.

وانطلاقا من الفقرة السادسة نقول:

فان فلسفة الصورة اقتناص لحظة هاربة من الزمن وتدوينها للذكرى وهي جزء من حركة التدوين التاريخي ومن طبيعة التاريخ انه يظهر بعد تعاقب الوقت عليه بدءا من لحظة التدوين، ومهما يكن موضوع الصورة فلا يجب ان تخرج عن هذا الاطار «التقطت صورة مع صديق لي وحفظتها للذكرى «وهذا امر في غاية المقبولية.

وعلينا ان نعترف بأن التكنلوجيا الحديثة التي منّ علينا بها الغرب في السنوات الاخيرة كان لها الاثار السلبية والايجابية في آن واحد ولاننا امة تتهافت على كل مصدر دون قراءة دقيقة تهافتنا على خدمة الانترنيت وتواصلنا مع العالم بموجبها لكنها سببت لنا الكثير من المشاكل الاجتماعية تصل في بعض الأحيان إلى الاقتتال وأعني نشر وتعاطي الصور خصوصا صور النساء ذلك اننا اتخذنا الصورة مع المرأة للتفاخر خصوصا في المجتمع المثقف باعتبار أن المرأة يغريها

وعي الرجل وإجادته فن الكلام منظوما ومنثورا فتهالك وتهافت وتذلل الكثيرين من اجل الحصول على لقطة مع «جميلة «بصرف النظر عن كونها من الوسط الادبي او الفني او عامة الناس وهذا واحد من الأمراض الخطيرة التي غزت الثقافة وسفهت الادب في نظر المتلقين فهناك ادباء على امتداد الوطن العربي لاتعنيهم المحافل شيئا قدر ما تعنيهم الصورة مع الجميلات او مشاهير الجميلات وهنا مكمن الداء والعلل النفسية.

والملفت للنظر أن بعض أدباء نسختنا العراقية والعربية تهافتهم واستقتالهم على التقاط الصور مع الجميلات كتفا على كتف وبمجرد سماعهم أن الشاعرة بأي حجم ستحضر هذه الأمسية أو تلك الأصبوحة فإنهم سيتسابقون في استجداء الصورة معها ولهذا التسابق المحموم تفسيرات منها:

1- أن يكون الأديب مقموعا عاطفيا ويشعر بفراغ نفسي قاتل ويعتبر صورة مع جميلة ستعوض بعض ما فقده. وهذا مرض نفسي حاد يجب علاجه.

2- الشعور بالهوان وانعدام الأهمية والصورة قد تلفت الاهتمام لشخصه الرخيص.

3- تشكل الصورة عند بعضهم مكملا وخصوصا مع الجميلات لأنه مبتلى بالفقد التام للجمال.

وهنا أقول كم هو شرف عظيم ان تدون اللحظة وتودعها ألبوم صورك لتعود إليها مستذكرا لأساتذة كبار من الأدباء والفنانين والمفكرين وكم هو صغير ذلك «الشويعر» او» النويقد» الذي يبني مجده على صور بائسة يفقد ماء وجهه لالتقاطها، ويسيل لعابه عندما يرصد في الحضور امرأة جميلة والطامة الكبرى لو ضحكت في وجهه ودعني اضرب بعض الامثلة التطبيقية ومشاهدات ذاتية عن هذا الموضوع:

الأولى: حاسة الشم

«في مهرجان دولي ومعنا شاعرات من مختلف أقطار الوطن العربي، وجدت تهافت الشعراء على الصور لا نظير له، منهم من ترك مهمته الأساسية التي حضر المهرجان من اجلها وتبع الجميلات لالتقاط الصور وعرضها على صفحته بشكل مباشر، سألت أحدهم هل انت متزوج؟ فاجاب نعم، قلت الصورة للذكرى وليس للاعلام، قال: لأغيض زوجتي، ومن ابرز ما كان يركز عليه هو التصاقه جسديا بمن يلتقط معها من الجميلات، ولا اتخيل أن هذا الالتصاق سيسد نهمك للمرأة انه لحظة عابرة المهم حين جاء دوره قدم قصيدة ما عرفت الى الان ماذا يريد ان يقول بها، كانت اسوأ من السيء، صفقت لك المنصة لانك انتهيت «أليس القرف بعينه والتهافت المحموم؟ لا صديقي نبهتك ولم تسمع، ونسيت أني امتلك حاسة تشم المنافق والمتهافت من على بعد ميل فكيف وانت ترافقني، انا متأكد انك تتململ الان خشية ان اصرح باسمك لا ابدا المهم عندي انك عرفت نفسك والمحيطون بك عرفوا.

الثانية: صورة وسرير

ممثلة من الدرجة العاشرة ولديها محاولات في الغناء حضرت لمحفل كنت احد المدعوين له، استقبلها دون معرفة سابقة بها تصافح معها قبّل يدها ثم انحنى مبديا تواضعه الجم قائلا «اريد صورة معك قبل بداية الحفل «وضع يده في يدها والتقط عدة صور رومانسية وحين نظرت اليه وجدت الفرح في عينيه وكأنه حصل على لقب «امير الشعراء «ابتذلته تماما وعطفت عليه قائلا في نفسي كم أنت مقموع ايها المتهافت، ومع كل ذلك فالامر هين، لكن المشكلة الكبيرة حين دعوتها لمرافقتك الى شقتك في فندق»...» وربما ستتعجب هي قالت لي ذلك بتعجب واستهجان، المجرد ان تضحك بوجهك المرأة يعني انها راغبة بمشاركتك السرير أي عقلية هذه وانت بمركز اجتماعي مهم.

الثالثة: جميلة وثرية

لم تكن جميلة قط لكنها الوحيدة التي حضرت المحفل متأخرة عن موعد الحضور، قبل قدومها كنا نتحاور في الهم الثقافي ونقلب أوجاعنا تلمسا لعلاج والوضع طبيعي جدا كان معي من الأسماء المهمة في المجالات الثقافية المختلفة، بعد حين وجدتني وحدي تبخر أصدقائي يا ألهي أين ذهبوا وبعد البحث والتقصي وجدتهم تجمعوا في مدخل المكان وهم من الإذلال والتقهقر والقلق كان ينتظر كل منهم لالتقاط صورة معها علما هي لاتشكل شيئا في المشهد

الثقافي ومعظم ما عندها يكتبه المتهافتون لها وهو فقط تقرأ ومع ذلك تخطيء لكنها ثرية.

الرابعة: واقعة الكراسي

كنا نجلس في مكان واحد بانتظار دورنا في تلاوة ما عندنا في محفل مهم وجاء احد كأنه مصاب بطلق ناري مرددا» جاءت نعم جاءت» فحدث ارباك وجلجلة في المكان وهرول بعضهم باتجاه الباب بطريقة لا حضارية لاستقبالها – واقسم بالله هذه الصورة حقيقية ولا علاقة للخيال بها – ودخلت المكان بصعوبة بالغة وسط وميض الكامرات والموبايلات وكل ما من شأنه ان يصور كل هذا والأمر ليس مهما. كان يجلس يميني شاعر نصف ردن اعتقد ان سمعه ليس على مايرام فلمحها وهو يجلس على كرسي بلاستك فنهض بطريقة ادت الى كسر الكرسي وتهشمه تماما وهو ينادي «فلانه» كان اسمها جميلا قريبا من تركيبة اسمه فاعتقدت انه من أرحامها وتربطه بها صلات الدم ولكن فوجئت بأنه يعرفها فقد على صفحات التواصل ولم يسبق أن التقاها مسبقا وهو يردد» انا فلان أنا «وحين تجاهلته تقرب منها كثيرا وامسك بيدها ليثير انتباهها ولكن المشكلة حدثت فعلا حين زجره شخص كان يرافقها وبينه وبينها علاقات ودية قائمة هي من كانت تتمنى أن تراه، فقد حاول سحبها بالقوة... ها هل تنكر ذلك اليوم والله أنا شهدته بنفسي حتى أنك كنت في وقتها محتسيا ما يزيد عن الحاجة... على اية حال هي مجرد «شويعرة» من احد البلدان العربية

لكنها جميلة واجتماعية بمعنى أنها وظفت هذا الجمال لتعلو به في فضاء الأدب وحسب، وهنا من حقي أن أسأل متى يحترم بعضهم ذاته ويقدم للادب ما يجعل النساء يتهافتن عليه ولا يبادر هو بالتهافت؟.

الخامسة:شاعر مصروع

كان المكان معدا للضيوف العرب القادمين من أقطار عربية مختلفة بينهم الأدباء والفنانين وابرز من حضر من الوجوه الفنية المعروفة فنانة عربية سينمائية وممثلون عمالقة حضر الوفد في مقدمته عدد من المضيفين، قبل وصول الوفد للمكان المخصص نهض «المصروع» ليحتل احد الكراسي المعدة للضيوف، طلب منه احد المضيفين ان ينهض فرد عليه «والله لو أموت «سأجلس هنا حتى التقط صورة مع الممثلة «...» وفعلا بقي متسمرا في ذات المكان من أجل ان يظهر في شاشة التلفاز مع المدعوين... أي تهافت وإذلال هذا... «اسمع لا تقل أني قد افتريت أنت من كسر الكرسي ومن أصر على الجلوس في مكانى ليس له ومن سحب الشاعرة من يدها أنا لا أكرهك والله لكني اكره أفعالك وكم وعظتك دون جدوى «

السادسة: ببغاء

كانت مدرجة ضمن المنهاج الثقافي الفصلي متزوجة وجميلة لا يمكن لها وهي بهذه العقلية أن تلتفت لك، وانت بهذا القبح الاخلاقي، بعد أن قدمت محاضرتها درجت اسمك ضمن المعقبين وانا اعلم

جيدا لاعلاقة لك بما قالت ولا تعرف عن فنها الذي قدمته أي شيء، جاء دورك لتردد مثل الببغاء «شكرا لهذه السياحة الجميلة...» ولم تأت بجملة مفيدة عن الموضوع، اسمع الذي كان يهمك فقط التقاط هذه الصورة معها، ومن المؤسف أن تصل الامور لهذا الحد من التهافت بقي لي أن اسألك ما نفع هذه اللقطة وانت تتبجح بها بعد نشرها على صفحتك الباهتة، «اثناء مداخلتي على محاضرة الدكتورة...» لا انا فقط اريد أن الفت انتباهك لمسألة مهمة كلنا يعرف ان الذي يهمك في كل جلسة هي جملة «اثناء مداخلتي وتضيف لها النقدية...» وانا بدوري أوصيك لاحقا ان ترحمنا من هذا الهراء وان تحفظ لنفسك شيئا من الكرامة، ها اعتقد انك تعترض علي اسمع اذن لنقلب صفحتك المبجلة اذا وجدنا فيها ما ينفع سأرفع لك القبعة هي مجرد صور استعراضية تدل على تهافت مفضوح.

السابعة:صورة عارية

قبل أن تبدأ الاحتفالية المخصصة لتوزيع ديوانها الشعري، تحدثت معها من أنك الناقد الذي اذا مر الشاعر او الشاعرة من مخبرك فستكب له الشهرة، ويذيع اسمه في الافاق، وأملتها كثيرا ان شعرها بنصف، ودراستك النقدية هي النصف المكمل لمشروع نجاحها، وسألتك ما المطلوب تقديمه لك لقاء ما ستقوم به، قلت: «رضاك عني» فأجابتك وانا ممتنة لكل من يقدم لي ما يعزز من مكانتي كشاعرة، ثم استدركت مصوبا بنظرك الى الارض المهم ان تتواصلي معي ونكثف اللقاءات حول الدراسة النقدية التي سأقوم بها.

الى الان الامر في غاية السلاسة لا شيء يثير الشكوك حول ما ستقوم به، اتصلت بك منتصف الليل وطلبت منك ان تعجل في انجاز وعدك وحاورتك بكل شفافية، فحاولت استدراجها لتبعث لك صورة على الخاص لترفقها وبعثت فعلا صورة محتشمة ليقينها انك سترفق الصورة مع المقال او الدراسة او سمها ما شئت، وسرعان ما كشفت عن نواياك التهافتية الرخيصة انت لست بحاجة لصورة من هذا النوع انت تريد «...» وحاولت بكل ما اوتيت من حيل وفي النهاية فشلت وافتضح أمرك، ماذا اسمعك تتمتم من قال لي؟ والله هي وكان عليك ان تضع في حساباتك هذا الامر أما فكرت قبل ان تطلب منها ان لا أمر سيخفى!!!

الثامنة:مساومة

تتاجر باسمها المستعار طلبت من قَبلُ صداقتي فرفضت حتى اعرفها اولا، طَلبَت صداقتك فوافقتَ مع العلم قبل يوم واحد فقط تحدثتُ أليك عنها، وبعد حوارتك معها اتفقتما على تجارة بائرة تماما ملخصها «كل صورة عارية بقصيدة «وبدأتَ تكتبُ لها ما لايمكن ان ينتمي للشعر بشيء، وكلما بعثت لك بصورة عرضتها علي باكرا وقرأت لي ما كتبت لها من هراء، لكن التجارة تغيرت تماما فقد طلبت منك ان تظهر لها «...» ووافقت وبعد عدة شهور ساومَتكَ على تسجيلات وصور بينكما، وافصحت لك مهنتها الحقيقية قائلة انا لا اخسر شيء فهي مهنتي... لا ليس المبلغ كبيرا فقط «500» دولار امريكي... انت ليس لديك سوى الراتب التقاعدي فماذا ستفعل، اقترضت نعم

وحولت المبلغ واسدل الستار على قصة استمرت بضعة شهور، كنت فيها «مضحوكا عليك».

التاسعة:عاهرة

أخذ دور امرأة فتاة عاهرة، وطلب صداقتك فوافقت دون أي تردد، وبدأت الحوارات بينكما على اساس حوار بين عاهرة ورجل، ففعلت كل ما طلبه منك وصولا الى تعريتك وتصويرك، ليس المشكلة هنا ابدا هذا يحدث كثيرا، الملفت للنظر أنك من الشخصيات المعروفة بالتدين والورق والتقى بل ممن يشار اليهم في الاوساط الدينية بالبنان، شيخنا الجليل لماذا هذا التهافت والازدواجية، الم تنتقدني على افعال شخصية لا تشكل أي شيء امام ما تعله انت؟ اليست هذه الزندقة بعينها، اعتقد ادركتها نعم انت المقصود فلا ترميها على أحد، على اية حال بعد اكتشافي الامر واطلاعي المفصل على الحوارات والصور تيقنت أن السيمياء ليست على الوجوه بل هي في الضمائر والارواح اولا فرغم وجود علامات الورع على وجهك الا انك زنديق...!!!

العاشرة:الامتياز الجنسي

هي طالبتك في الدراسات العليا اليس كذلك؟ من المفترض وبقياسات العمر انها بمثابة ابنتك يارجل، حاولت ان تلمح لها بأن الموافقة على ما كتبت تتوقف على «...» وكلما التقيتها رفضت كل ماكتبت بحجة انه بعيد جدا عن صلب الموضوع مع العلم الحقيقة عكس ذلك تماما، شكتك لاحدى الزميلات قائلة «دكتور... لايقبل عملي رغم اني على

وشك استنفاذ المدة المقررة لاعداد الماستر، اشارت عليها زميلتها ان تتصل بك في غرفتك الخاصة وتحاول استعطافك باي شكل، عندها صرحت بكل ما تريد ووعدتها ان توصي لجنة المناقشة بمنحها درجة «الامتياز» ووافقت مكرهة فقبلت الرديء مما كتبت وبظرف شهر واحد قبلت الرسالة بتقدير «جيد جدا» لكنها افشت امرك بعد ذلك وخصوصا للطالبات اللواتي مازلن في مرحلة التحضير، الامر الذي دفع برفض ان تكون مشرفا على أي منهن والى الان انت على هذه الحالة، من قال لي؟ سؤال جيد الطالبة نفسها التي حاولت اقناعها بأنك ستتزوجها بحجة ان زوجتك لا تنجب اولاد... اعتقد اصبح الامر بغاية الوضوح الان، لا شك انك فعلتها مع أخريات حتما.

الحلقة الرابعة: تهافت ومنصات

يقول أدونس في محاضرة له في معرض الكتاب الدولي في القاهرة لعام 2015 «إن الثقافة العربية السائدة لا «تعلّم إلا الكذب والنفاق والرياء»، مضيفا، «إذا كانت الرقابة في المجتمع العربي جزء عضوي من الثقافة العربية وليست فقط رقابة أهل السلطة، فرقابة أهل السلطة جزء من الرقابة الاجتماعية والسياسية».

ويقول «أنا لا أستطيع أن أقول كل ما أفكر فيه وإذا قلته في قاعة كهذه لا أستطيع أن أقوله كله، وهذا يؤكد أن الثقافة العربية لا معنى لها فهي ثقافة وظيفية لا ثقافة بحث واكتشاف كلنا موظفون في ثقافة سائدة» انطلاقا من هذا الزعم الخطير أقول:

«لم تصنع المنصات شاعرا عبر كل عصور الأدب، فكم من شاعر عملاق لا يجيد الوقوف على المنصة لاسباب نفسية لكن شعره في منتهى الجمال والرقي والامثلة على هذا كثيرة لا نريد التطرق للاسماء، وكم من متهافت على المنصة لو تلا الشعر من الصباح الى المساء لن يثير اهتمام ايا من الحضور لانه يكتب القصيدة بطريقة «الحروف المتقاطعة «ولو قرأتها من النهاية الى البداية أو بالعكس ما ازددت الا قرفا وغثيانا.

ومع كل ذلك نجد التهافت المحموم والاصرار على القراءة من قبل بعضهم خصوصا هؤلاء الذين تخصصوا لحضور المهرجانات والمحافل كممثلين علن بقية الادباء والذين تسعى منظماتهم الثقافية الرسمية وشبه الرسمية الحفاظ على لحمتهم باعتبارهم «الجوكر». ومن المؤسف فان معركة ما تبدأ قبل وخلال انعقاد المحفل تبدأ بقائمة جس النبض حول المنتدبين للمحفل الأمر الذي يثير حفيظة من تورمت أنواتهم وحسبوا أنفسهم كبارا كما أدعى احد شعراء «اللنكات» يوما انه الآن يقف بين «المتنبي» و «ألجواهري» في المكانة الشعرية هذا ما صرح به علنا ونسي ليلة المهرجان كان يدور على الشعراء ليصحح الأخطاء التي وردت في «عصيدته» الباردة من حيث المجالات اللغوية الأربعة مضافا إليها العروض، وبعد أن قرأ القصيدة كان منها سبعة ابيات من الوليد بن يزيد والذي كشفه ذلك البون بين ابياته والابيات المسروقة لانه ضمن قصيدته الفاظ سوقية لم تستخدم من قل مثل «زكزاك، موبايل، زنكه...» نعم هو هذا مستواك الحقيقي الذي يؤهلك دائما لاغناء الملتقيات الشعرية. ثم تطالع الصور المقرفة قبل بدء المهرجان منها السكر على النفقة بطريقة لم يمارسها الشيطان من قبل، ولا يمكن اكتشافها بسهولة، وليس هذا مجرد ادعاء انما سنضرب على ذلك مثلا، والطريقة في الحقيقة هي عملية تسول غير منظورة ابتكرها بعض ما يطلق عليهم الوسط الاجتماعي ب «الكتايب «وكما يرد في الصور التالية:

الاولى:سكير

كان يدور على طاولات الأصدقاء مسلما على الحضور ويسأل «أكلك هذا الويسكي جديد ما شارب منه كبل شلون طعمه بله «ثم يتنقل على كل الجلاس بذات السؤال، وتستمر العملية حتى تجده يترنح عند آخر طاولة في النادي، وقد عب من كل صديق كأسا ولم يدفع درهما واحدة، هذه الصورة مارسها اكثر من مرة حتى رسخها في ذهني كأغرب طريقة في التسول.

الثانية:شيخ الشعراء

تذلل كثيرا للجنة المهرجان ليطلع على قائمة القراءات حد مسح أحذية القائمين على إلادارة، ولو أكتشف ان اسمه لم يدرج في جلسة الافتتاح يجري على الغرف جولة مكوكية تبشيرية تسقيطية بل يقود حملة شعواء ضد مدير وأعضاء المهرجان، فهو يجد نفسه أشعر العرب وعلى القائمين وضع اسمه في مقدمة من يقرأ «وهنا اطرح تساؤلا مالفرق بينك وبين ادنى شاعر ومن أقر بشاعريتك ومنحك الافضلية؟ انصحك انك ستكبر بالتواضع وتزداد رفعة، ستتملص من الموقف لا لدي مايثبت أنك تذللت كثيرا.

الثالثة:شعر ميلشياوي

هناك بعض الشعراء مختصون بتصديع رؤوس الحضور خصوصا اذا كانوا من العرب بكلا الجنسين، تراهم يسقطون ماء وجوههم لقراءة نص

بائس، في حضرة شاعرة أو شاعر هو الآخر بائس، دعي لاسباب طائفية أو مصالح حزبية أو قضايا جنسية، كما حصل ويحصل في كل مهرجان من خلال توجيه الدعوة لشاعرة جميلة لا تميز بين التاء الطويلة والمربوطة حسنتها الوحيدة انها اقسمت لفلان بقضاء ليلة ملونة معه، ولمن يعترض لدي الف دليل على ذلك ولكن الله يحب الساترين.ها استاذ كيف عملت استثناء لتلك المرأة الجميلة وحين قرأت اضحكت حتى المنصة عليها، ستقول استلمت أمرا من «س» مقاول الميليشيا الثقافية، المهم كانت الدعوة تحمل اسمك انت؟

الرابعة:معركة الجوع

يتهافت بعض المدعوين على الطعام بشراهة لا مثيل لها وكل القرف يطالعك حين يقدم الطعام بشكل مفتوح طالعت يوما «شويعرا» حمل صحنه وتوجه متوكلا على الله لجلب العشاء فجاء بصحن مقبلات أعقبه بصحن كباب ثم صحن حلويات «وشجار خبز» وصحن طرشي ووو... حتى تصورت ان معه تتعشى العشيرة، وبعد أن جمع كل هذا جلس بمفرده وباشر انطلاقا من مبدأ «العشت «وأجهز على معظم الطعام وكأنه خارج للتو من معركة أحد يلاحقه جوع المشركين.

الخامسة: وعود

«مروتك قريني» سمعتها من حناجر أسماء لو ذكرت ينهض لها الكثيرين احتراما وتنطلق مفردات التذلل والوعود الكاذبة من انه

سيمتدح هذا المحفل في الصحف وسيجعل من اسم مديره مثابة ثقافية كبيرة، وانه وانه وهكذا يدرج اسمه ثم يرتقي المنصة فتحدث المفاجأة ولا يعرف الحضور ما أراد قوله الشاعر «فعصيدته» باردة جدا وغير مطهية فيفرح ويصفق الحضور لأنها انتهت.ها اني مو كتلك ما راح انساك لكن اطمئن عرفك الوسط دون ان اذكر اسمك، السؤال هنا الا يصح تسمية هذا تهافتا؟ انتظر منك الاجابة حتى لو على الخاص.

السادسة: لزكة منصة

تسمى شاعرة لكنها تكتب الخاطرة البسيطة فكلما تقوله لا ينتمي للشعر لخلوه من الضوابط، ونحن في مهرجان دولي كبير فيه طيف عريض من عمالقة الشعر العربي، ارتقت المنصة وفي يدها ما يزيد على مطبوع بكامله، وقد كان الوقت محددا والقائمة طويلة، بدأت بالقراءة حتى نهاية الوقت المخصص لاربعة شعراء، نبهها رئيس المهرجان مرات عدة اشارة وقولا ولم تلتزم حتى نفذ الوقت وما استطاع من الاشتراك بالقراءة سوى ثلاثة شعراء، الامر الذي حمل الاستاذ رئيس المهرجان لعقد جلسة مفتوحة في مكان مفتوح لاتمام القراءات المحددة في المنهاج، نعم انت ياست والله قرفتينا وضيعت الوقت تماما، لا لا تحتجي بأنك اتفقت مع ادارة المهرجان لانني حدثت رئيسه فقال احرجتني كثيرا مع الشعراء العرب اليس كذلك، لن أقول من انت ولا من أي بلد عربي لكنك والله واضحة عرفك معظم المشتركين، ماذا يسمى ذلك اليس تهافتا وقرفا وسلبا لحقوق الاخرين؟ المهم لا تكرريها ثانية والا لن يدعوك بعد اليوم أحد.

السابعة:سارق الوقت

انفرد بي وأنا في خلوة ذهنية مع نفسي، قال هل تسمع آخر ما كتبت، قلت: نعم، فتح محفظته وأخرج حزمة من الورق واستغرق في القراءة دون ان يأخذ رأيي فيما قرأ، ومرت الساعة الاولى على هذه الحالة وأنا على اسوأ حال، قلت اخي هل هذا كله آخر ما كتبت؟ قال: نعم ثم بادرني اسمع سأقرأ لك بعض التعليقات التي كتبها الاصدقاء على صفحتي تقيما لما كتبت، ومرت الساعة الثانية وهو يتلو علي نفاق المنافقين، فلا الشعر شعرا ولا التعليق نقدا، شكرا له اصابني بالقرف ومنعني من التواجد في هذا الركن الجميل مستقبلا، صديقي هذا منتهى التهافت والقرف هناك من هو غير مستعد لسماع الهراء لا تكررها مع الاخرين سيكرهون وجودك حتما كما كرهت ان انضم اليك في مكان بعد الان، ستعتبر الامر طبيعيا ابدا انك سرقت وقتي فيما لا ينفع.

الثامنة:تورمت أناه

في احدى الجلسات التي كنت اديرها همست في اذني قائلا «استاذ لدي قصيدة سجل اسمي ضمن القراءات المفتوحة» ودونت اسمك بعد الاسماء التي دونتها قبل وصولك القاعة اليس كذلك، كان دورك آخر الشعراء وهذا الامر طبيعي جدا، وقبل المناداة على اسمك لارتقاء المنصة رفعت صوتك معربدا وخطبت في القاعة بعد انتهاء الجلسة إذ قلت:» كيف يكون تسلسلي آخر من يقرأ واشتغلت أناك بقوة «بعدها غادرت القاعة ساخرا ساخطا على من يتصور نفسه افضل من سواه،

قلت لك لا يعني أي شيء التسلسل المهم المادة التي ستقرأ... لا اطمئن لن اذكر اسمك لان من امثالك الكثير من النرجسيين بلا معنى.

التاسعة: لا يحترم ولا يُحترم

من الطبيعي أن ثنائية الاصغاء والتحدث متلازمتان في الشخصية، المتحدث الجيد يصغي للاخر بكل جوارحه، والذي يستمع للاخر بالتأكيد متحدث جيد وهذا في الاغلب الاعم، تنتقد من يتحدث وعلى المنصة شاعر يتلو قصيدته وعند ادارتي لعدد من الجلسات وجدتك اول من يثير الفوضى، اتصلت بك ونبهتك فقط وبشكل جانبي ولم تلتزم، وحين ارتقيت المنصة قارئا رفضت المواصلة مالم ينصت اليك الحضور، صديقي فقط سأقول لك حكمة تعلمتها فلست حكيما «إحترم تحترم» و» إصغ يصغى اليك» اليس الامر كذلك... انت الان عرفت نفسك وكن في غاية الاطمئنان لست وحدك فوضوي.

العاشرة: انقلاب

قلت لك من قبل المنصة لاتصنع شاعرا ولو ارتقيتها الف مرة في الشهر، وما تصنعه في التهافت على ارتقائها أمر مقرف فعلا، قبل بدء الجلسة قلت لي لا جديد عندك ولن تشترك وفي منتصف القراءات عدلت فقلت لك: لا يمكن لان الوقت محدد وزع على الشعراء ولامجال لاشتراكك، لكنك احرجتني كثيرا فوافقت على ان تكون ضمن المشتركين، ارتقيت المنصة تلعثمت تمتمت ومن ثم اعتذرت

قائلا «الحقيقة لم أهيىء نفسي للقراءة لكن الاستاذ احرجني ونادى علي «وتقصد انا من احرجك كم انت متهافت يا صديقي اقسم انك توسلتني لادرج اسمك مشكلتك انك اجوف تماما ولست شاعرا، انصحك اذهب وابحث عن مهنة اخرى فليس الشعر مهنة ماليس له محنة.

الحلقة الخامسة: تهافت أل (أنا)

و(الآخر) وعقدة (النساء)

تمثلات الانا بين الفلسفة الاغريقية والواقع:

الهو والأنا والأنا العليا ثلاثة مصطلحات قدمها فرويد يعتبرها أقسام النفس وعدها ركائز تشكل النظرية البنيوية بحدود عام 1932 وهي عملية تفريق بين الواعي واللاواعي.

وعندما تحدث عن هذه الاقسام قال:

الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى. • يتضمن الهو جزئين: «o» جزء فطري: الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى. «O» جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور، ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم.، ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع.، وهو لا شعوري كليا يغلب على السلوك الانساني ليشكل عقدة تلازم الفرد طيلة حياته.

اما «الأنا» كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا

وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا ان تقوم باشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا، مثال ذلك:

«عندما يشعر شخص بالجوع، فان ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) هو أن يأكل حتى لو كان الطعام نيئاً أو برياً، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف، بينما تقبل الأنا اشباع تلك الحاجة ولكن بطريقة متحضرة فيكون الأكل نظيفاً ومطهواً ومعد للاستهلاك الآدمي ولا يؤثر على صحة الفرد أو يؤذي المتعاملين مع من يشبع تلك الحاجة» والحقيقة ان الانا يعمل كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقا للواقع والظروف الاجتماعية، وهو يعمل وفق مبدأ الواقع، ويمثل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية، ويشرف الأنا على النشاط الإرادي للفرد، لكنه مختلف من فرد لاخر وفقا للتركيبة الاساسية لشخصية الفرد.

ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيرا من عملياته توجد في ما قبل الشعور، وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك، ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

وهذا الجزء هو الذي يعنينا لان البحث الفلسفي في هذه الاقسام يتطلب مساحة أكبر للعرض والتبسيط وقدر تعلق الموضوع بما نحن

بصدده سنسلم للامر الواقع ونتوقف عن المزيد من الايضاحات التي بمقدور المثقف الاطلاع عليها من منافذ أخرى.

ان اختلال التوازن بين رغبات الهو والمعارضة يعني اصابة نفسية يجب معالجتها لانها تشكل خطرا كبيرا على السلوك العام للفرد والمصاب هنا يشعر بضرورة التعبير عن أناه بأي وسيلة حتى وان كانت على حساب الاخر.

وعلى اية حال فان الكثير منا لا يميز بين الأنا والذات في الكتابة، فالأنا، مختلفة جذريا عن الذات، تشكيل الذات ليس هو تشكيل الأنا، والمقالة معنية بالانتباه ونحن نكتب أو نتحدث للفرق بين أناي وذاتي، فالأنا أكثر خصوصية، بينما الذات أوسع مدى وشمولية. هذه النقطة مهمة عندما نتحدث عن فكرة أو موضوع مشترك مع آخر، سينصب الحديث عن الموضوع بوجود رأيين لي وللآخر.

ولنبسط الامر اكثر: تجد بعضهم اذا تحدث لك بوصفه شاعراً حصر الشعر فيه خصوصا اذا تحدث للانثى باعتبار ان الشخصية الذكورية في مجتمعنا تشعر بالحرمان والاحباط وعدم الكفاية والنزوع نحو البعد الغزيزي وليس العقلي.

ولنأخذ مثالا:

الأولى:مراهق وغانية

التقينا بها أنا وهو فوجدت صاحبي قد غيبه جمالها عن المحسوس وراح في عالم آخر نسي اني معه واستغرق في حديث شيق عن اناه

الشعرية وسجاياه الجمالية وسيرته الذهبية ومثاليته في التعامل مع الانثى وشعرت اني وسطهما غريب وحاولت الانزواء لفسح المجال امام صاحبي للتعبير عن اناه التي تورمت سريعا. لكن الوقت لم يطل حتى وجدت ان هذه الجميلة اكتشفت ان الرجل مراهق تماما مر بها في حديث فارغ عن نفسه وعدم السماح لها بقول شيء عن نفسها كان يسأل ويجيب عنها وليس بمقدوره الإصغاء لها ولو لحظة واحدة، تركته سريعا وولت هاربة حتى راحت تتجنب اللقاء به.

الثانية: عاشق الالقاب

كنا في جمع من الأدباء والأديبات والحديث عن الهم الثقافي مشترك والنقاش كان علميا بعض الشيء الا انه نسي نفسه وغطى كعادته عن الاخرين وانفرد بتصدير نظرياته الادبية وعرض القابه التي حظي بها مع تفصيلات مملة مقرفة فقررت الصمت حتى انفض المجلس، اعتقد جازما انه تململ في مكانه معتقدا ان الامر لايعنيه لا ثق هو انت ولا شك ولكن لدي وصية لك «المستمع الجيد هو بالضرورة متحدث جيد» فحاول مرة اخرى ان تجيد فن الاصغاء للاخر حتى لايشعر بتورم أناك.

الثالثة: قمع أسري

تحدث عن الحرمان العاطفي كثيرا ولأنه شاعر كما يدعي هو بأمس الحاجة لممارسة دوره الذكوري من الناحيتين الروحية والفسلجية، وقد اسهب في شرح حالته مع العلم ليس معنا الكثير من

النساء فتحريت عن الرجل وجدته فعلا يعاني الانكسار العاطفي من خلال ارتباطه بامرأة تبتذل كل ما يقول من شعر، قائلة له وعلى ذمة من نقلها لي بامانة «صايرلي شاعر ابو العرك» ثم تتلف كل صباح مسوداته ولا تقربه ولا تقاربه لاعتبارات نفسية لذلك صار الرجل يهذي، فاحيانا يقرأ ما يخدش الحياء بمعنى انه يتغزل ماجنا وكما يشتهي دون اي اعتبارات وهنا اتصور انه سيكرهني، او انه سيحاول ذلك مستقبلا واقول له «تعلم يارجل أن لكل مقام مقالا ولايجوز الغزل الماجن في محافل يحضرها أناس لايعجبهم سماع ذلك الهراء من وجهة نظرهم والفتح بالنسبة لك، تحفظ يحفظك الله» وحاول ايجاد مخرج غير هذا لازمتك العاطفية. تزوج بأخرى مثلا او حاول السفر خارج البلاد لقضاء الوطر كما يفعل الجميع وحين يسأل عن سبب السفر قل كما يقول الزملاء: هي رحلة علاجية أو ذهبت لزيارة المراقد هناك وتفقد المسلمين في الصين.

الرابعة:متهور

كان يشعر بما يشبه الجنون كلما رأى امرأة جميلة يفقد توازنه يتوقف عقله عن التفكير تطفح اناه وتتورم وتشتغل عنده الرغبة الذاتية لممارسة دوره فتبدو تصرفاته خارج الضوابط المتعارف عليها.

«كانت له حوارات معها على صفحات التواصل لم يلتق بها من قبل، وحين رآها في ذلك المحفل أزبد وارعد وتغير لونه وتحول لوحش كاسر شق الصفوف باتجاهها لكنها تجاهلته اول مرة لعدم معرفتها

الشخصية به وحين عرفها بنفسه ابتسمت قليلا وليتها لم تفعل لقد هجم على خدودها تقبيلا موحيا عن حرمان وكبت وتقبلت ما فعله كجزء من الاتكيت، لكنه لم يصبر كثيرا فقد طلب منها بشكل همجي متخلف فنهرته وحاولت التهرب منه باي شكل، ما يفكر الا بذاته وبرغبته الجامحة لولا انها تداركت الامر، «نعم انت قابل احجي من جيبي» وقد حذرتك من التهور والتصرف بجهل المكان لايسمح وهي ترفض هذا الاسلوب جملة وتفصيلا، انظر لقد اوقعتك اناك المتورمة في ورطة.

الخامسة: لا حكمة

وعدها بالزواج حال اللقاء بها وبنى اعجابه على صورها على الفيسبوك، سعت لتحقيق هذه الفرصة، فلما رآها وجدها قبيحة جدا وعمرها أكبر بكثير مما توقع، فبادرها بالرفض جابهته امام الحضور وافتضح أمره، الم أقل لك حكّم عقلك ولا تتعجل الامور فربما كانت في غير صالحك وستندم وفعلا حصل الذي حذرتك منه بأن العرض والقبول على صفحات التواصل يحتمل الكثير من المطبات.

السادسة: فيديوهات

كانت قد ارسلت له صورها على الخاص وبعض الفيديوهات، استثمر احدى الصور وتلاعب بها ثم هددها بانه سيفضح أمرها وينشر الصور على العام، حاولت ان تتدارك الامر دون جدوى، وفعلا نشر لها مقطعا مفبركا بعد رفضها الرضوخ لمطالبه، يا رجل انت شاعر والشعر

احاسيس ومشاعر، كيف قبلت بهذا العمل الشائن سقطت من يومها من نظري ومن نظر الاصدقاء... ماذا أراك تضع رأسك بين كتفيك، نعم هي من علامات الجبن وسوء الرفقة والمعشر... نعم انت واعتقد الذي يفعل هذا الفعل لايخجله الخجل.

السابعة:

توسلت لها ان تلتقط معك صورة، وبعد الحاح وافقت، التصقت بها لكنك ومع الاسف طوقتها بذراعك ثم «...» تقول تعجبت من فعله ماهذه الحيوانية كنت اتوقع ان العملية مصادفة، لكنه كررها لاكثر من مرة عندها انسحبت دون ان تنظر بوجهه كما قالت ولم تحدث أحدا خشية على سمعتها، ستتعجب وتقول من اخبرك عندي انموذج من الصورة كوثيقة، وحديثها معي احتفظ به الى الان... نعم هي كانت ضيفة حلت على الوسط الثقافي، ومازلت تقول أنا شاعر، العن ابو الشعر الذي تقوله وخلقك بهذا الانحطاط.

الثامنة: زواج متعة

يبدو عليه الوقار والهدوء وهو يجلس بجانبها في محفل ما، وصدفة وجدت ملامحها تغيرت وعلامات التعجب تبدو واضحة، اشرت لها ما الامر ابتسمت بامتعاض شديد، نهضت من مكانها نحوي سألتها ما الامر؟ فكانت المفاجأة قالت: هذا فاتحني بالزواج بس يكول متعه!!!... كنت قد ساومتها على صور لها وهي شبه عارية،

نعم انت لماذا خجل لهذا الحد الست الشاعر المبهر العذب والوقور؟ والله انت فعلتها ولا تنكر لكن اوصيك لولا اقناعي لها بأن الامر سيثير حولها لغطا لاشتكتك فاحمد الله؟

التاسعة: فضيحة فندق

ما اقبح فعلك وانت تدعوها لمهرجان شعري رغم الا علاقة لها بالادب مطلقا، حضرت معك وكان مبيتها في الغرفة المقابلة لغرفتك، فعلتها معها الليلة الاولى عدت والثانية وفي الليلة الثالثة اكتشف امن الفندق أمرك وقلبوا جهازك فوجدوا تلك المقاطع التي جلبت عليك الكثير من المشاكل ودفعت اموالا طائلة لغلق الموضوع، اراك تنظر الى الارض الان، نعم انت الشاعر الذي اصدرت دوانا في الوعظ وحسن الخلق، لا تخف لن اصرح باسمك لكنك الان عرفت انني اعرف عنك الكثير.

العاشرة: يطبك مرض

زحفت نجوك لا لانك اعجبتها لا أبدا هي مثلك زاحفة، لكنها خبيرة جدا، استدرجتك بصورها العارية، سافرت اليها وهناك كانت الصدمة، طلبت منك أجور عملية تجميلية لها فوافقت وبعد اجراء العملية من مالك الخاص تنكرت لك ورفضت ان تلتقك فما كان منك الا ان تهجوها بمرارة، نعم انت قلب ديوانك الصادر «...» ستجد قصيدتك الهجائية في الصفحة «...» الم ينصحك أحد الم تتعلم أن كيدهن عظيم؟ يطبك مرض.

الحلقة السادسة: «زاحفون»

الزحف مفردة تنتمي للغة العرب وهي من الألفاظ المعجمية الثرية بالمترادفات، فقد جاءت معانيها اللغوية شتى ولن نستغرق إلا في ما يعنينا من أمرها:

زحَفَ: (فعل)

زحَفَ / زحَفَ إلى / زحَفَ على يَزحَف، زَحْفًا وزَحَفانًا وزُحوفًا، فهو زاحِف، والمفعول مزحوف إليه «وقانا الله وإياكم إخوتي من شر الزاحف والمزحوف» فياتي اللفظ زَحَفَ الزَّحَّافُ: دَبَّ على رُكْبَتَيْهِ وَيَدَيْهِ زَحَفَ إِلَيْهِ: مَشَى زَحَفَتِ الْحَيَّةُ: مَشَتْ عَلَى بَطْنِها، اِنْسابَتْ زَحَفَ الجَمَلُ: تَعِبَ زَحَفَ الشَّيْءَ: سَحَبَهُ، جَرَّهُ جَرّاً زَحَفَ الصبيُّ: انسحب على مَقْعَدَته قبل أَن يمشيَ زحَف الجيشُ إلى العدوِّ / زحَف الجيشُ على العدوِّ: مشى ومضى إليه في ثِقَل لكثرته زحَفَ الدَّبَى: مضَى قُدُمًا زحَف على بطنه: تذلَّل وهذا المعنى اللغوي أورده صاحب لسان العرب مادة «زحف» نكتفي بهذا الحد وهو ما يفيدنا، ولابد من المرور على المعنى الاصطلاحي للزحف بهدف تقريب المعنى.

الزحف نشاط نتج عن فعل «زحف» يقولها الشباب لبعضهم في صيغه المدح (يعني مهيب سبع) وهي تعني شخصا لامباليا بخطورة المواقف وغالبا ما يكون دارجا في المجتمع انطلاقا من التهكم.

والزاحف في لغة هذه الأيام الذي يحاول التحرش والتعرض للمرأة كبيرا كان أم صغيرا وعليه سنطالع مشاهداتنا عن الزحف للكبارمن خلال صور ومواقف اقسم انها من الواقع ولا علاقة للخيال بها مطلقا أقول: شاهدت الزاحفين وهم يمارسون نشاطهم وبطرق تهافتية مقرفة هذه بعض من صورها:

الأولى: شَعرٌ وشعر

الحفل كان لتكريم شاعرة جميلة ومهذبة مع كل ما فيها من جمال يبدو الوقار عليها من خلال ما ترتدي من ثياب محتشمة، وقد قرأت شعرا جميلا فيه جرأة وقوة وخرق لبعض الخطوط الحمر كما يطلق عليها المتخلفون عن ركن الفنون والآداب، وقد فتح باب النقاش حول شعرها بكسر الشين لا بفتحه والسؤال هنا كيف تمكنت من كتابة ورقتك النقدية أيها الزاحف الطاعن في العمر بهذه العجالة ودونت ملاحظاتك التي تسيء للشاعرة والحضور معا معتبرا نفسك «الناقد بالإيحاء والإيماء والزاحف من أول نظرة «ثم ان حركاتك أمام الحضور قللت من وقارك كثيرا وأسأت لنفسك باختيارك بعدها قمت أنا بارتقاء المنصة مكرها ورددتها اليك، اتصلت بي بشكل جانبي لتقنعني انك لست زاحفاً وأن ما قلته خدمة للأدب كم أنت ساذج أبهذا تقنعني

وأنت لم تنصت طيلة مدة تلاوتها للشعر كما يفعل ذلك الأطفال، لا وحقك زحفت حتى كنت كالأفعى وتصاغرت حتى رأيتك دون نملة، واذا كنت معتادا على الزحف على كل جميلة فحاول تغيير نمط زحفك وانظر الوجوه وتوكل على الله وعساك تفلح بعدد غير محدود من الزاحفات ولكن طريقتك في الزحف كلاسيكية ماعادت تغنيك، » ها راح اتكلي متقصدني بس والله آني ما أعرفك كبل فقط حين قدمك مدير الجلسة... الأستاذ الجهبذ في النقد ا الكبير المبدع «وسماك ناقد العصر و «...» لا اذا قلت سيعرفك الجميع، دعني اسميك «الناقد الكومبيوتر» واعلم ان لنا آذاناً تسمع وعيوناً ترى نستطيع ان نشم رائحة الزاحف على بعد جملتين من المنصة.

الثانية:القاب والعاب

قدموك مسبوقا بدال «د» التي غالبا والدال احيانا تشبه حذوة الحصان فشعرت بالفرح معتقدا ان الحديث سيكون بشكل أكاديمي كما يطلق بعض التافهين مقسمين الشعر والأدب بقولهم «شاعر أكاديمي، ناقد أكاديمي، وكذا راوٍ وقاص وغيرها متناسين أن الابداع موهبة ولا يمكن اعتبارها درسا من الدروس الأكاديمية، ثق أن في بعض الحالات هذه الدال تشكل لعنة على صاحبها، وربما أوقعته في متاهات فكرية معبرة عن ترديه وضحالته، وهوان اللقب العلمي عند الكثير من أشباهك سفه مدلولات الدال، والقول لك يا رجل لماذا كل هذا التهافت وأنت تدلي برأيك النقدي البعيد جدا عن معنى النقد ما بقي لك إلا أن تحتضن

الشاعرة وتسجل لقطة رومانسية ها هل كذبت عليك أسأل والله من كان يجلس بجانبي في القاعة همست في أذنه قائلا «أكلك يمكن راح يبوس الأخ» فضحك المرء حتى دمعت عيناه، وقالوا «شر البلية ما يضحك «، ثم اتصلت بي مباشرة بعد نهاية الجلسة معبرا عن رغبة عارمة في الكتابة عن شاعرية هذه المرأة وأنا أتوسل إليك أن تترك هذا الموضوع «خشية دخولك في المحذور فتحصل لنا أزمة سياسية واحنه وكر أزمات مع دول الجوار «ثم انك ستفشل صدقني لعدم توفر أدوات النقد لديك وأبرزها «عرق بعشيقه «كما شممته من فمك حين تحدثت معي فضلا عن بقية أدوات النقد التي تتطلبها العملية النقدية اذهب جزاك الله خيرا لمكان ملائم وازحف مثلما زحفوا.

الثالثة: لزكه

قدمك مدير الجلسة وفقا لما دونت في الورقة «بمنصب مهم «بيد انك كذبت المقدم أول ما ارتقيت المنصة، وحاشاه من الكذب فقلت ليس الآن من قبل كنت بهذا المنصب طيب هو المنصب «لزكه» وعبرنا لك هذا الأمر ولكن المقرف ان حروف الجر لديك ترفع والنصب يجر تماما، وكل ما قلته كان مرفوعا ألم تقدم نفسك صاحب اختصاص في اللغة أيام كنت، والله حيرة اذا صاحب الاختصاص الدقيق في اللغة يخطئ في النحو والصرف فما أبقيتم لي وأنا الفقير في اللغة زحفت كثيرا لكنك لم تفلح بالوصول لاي من أهداف الزحف الاستراتيجية!!!

الرابعة: كلشي وكلاشي

كان مثل المصراع يروح ويجيء فاعتقدت انه من منظمي الاحتفالية التي حضرنا من أجلها كان يرقبني بحذر من بعيد لكنه كسر الحاجز وقدم لي نفسه كالتالي «أنا أول صحفي كتبت عن كذا وأول مصور نجح في تجسيد كذا وشاعر... ومخرج أول أفلام الأسود والأبيض ووو.. ثم اخرجت لي بعض الهويات وأخيرا طلبت مني ان أصورك مع الشاعرة بوصفها شخصية عامة كما ادعيت لكن ثق أنا اعرف لانها جميلة فقط. رفضت أن اقوم بهذا الدور حيث قلت لك «آني دليمي لا أحسن التصوير ولا اعرف شيئا عن تقنية الموبايل «فجئت بأحد السابلة من يده وبدأت الحركات الاستعراضية المعبرة عن زحف أهوج فمرة تقف شمالها وأخرى يمينها حتى أوشكت أن تحتضنها، فأشرت عليك: استاذ فلتجلس الشاعرة وكل منكم يجلس في حجرها للتصوير لتكون الصورة ابلغ «فلم ترد علي ببنت شفة وحملقت في وجهي وانصرفت ثم اكتشفت انك فقط عابر سبيل لا علاقة لك بالحفل أصلا... ثق نصحتك كثيرا وقلت لك صورة واحدة للذكرى تكفي فلماذا هذا التهافت والانكسار وحتى عمرك لا يؤهلك لإقامة علاقة عاطفية مع امرأة فأنت تجاوزت السبعين عاما، الم أقل لك سيرصدك الراصد؟

الخامسة: زاحفة

اعتدت الحديث مع من يعجبني وقررت ألا أكون منافقا في العلاقات مع الاخرين، واعتقد ان هذا حقي الشخصي وليس لكِ

ان تفرضين عليّ العكس، لا ابدا لست متكبرا على أحد، لمَ كل هذا الزحف المعبر عن رخصك... نعم أنت حاولت الاتصال بي بشكل مقرف وتحدثت للصديقات عني بما ليس بي وحين واجهتك قررت الانسحاب، لا ابدا صنفتك زاحفة ولكن بطريقة غبية تماما، اسمك لا لن أصرح به نحن شرقيون ايتها الزاحفة.

السادسة: نوايا

كنت تتوسلين بطريقة المتسولين لاعاونك بقضية فكرية، وبعد ان شرعنا كنت تبدين اعجابا منقطع النظير بشخصيتي رغم اني متأكد اني رجل بسيط جدا لا يميزني عن غيري شيء، ولكن تمكنت مني في بعض الاحيان، احترمت فيك سجايا وابتذلت اخرى، وفي يوم من ايام تعاوني معك طلبت مني ولامر هام كما ادعيت أن ارافقك لمكان ما وفعلا رافقتك لكن طلبك لم يكن في محله، انا في مطلع عقدي الخامس ولي اسرة لا يمكن ان اعلن الزواج منك، عندها قررت الانقطاع عني بشكل نهائي علما ان ما تبقى عليك من التزام مالي لا علاقة له بما بيننا، انت زاحفة، اليس كذلك؟ هل تعتقدين اني سأحترمك رغم مركزك العلمي الذي انت عليه، ابدا لانك عبرت عن نوايا زاحفة.

السابعة: زواج سري

كنت قد راهنت علي، وانت الى الان لم تتعرفي علي، جميلة حقا، ولكن ماذا يعني ذلك بالنسبة لمثلي منصرف تماما عن مثل هذه الامور لما هو أجدى، رحبت بك وسمحت لك مرافقتي اثناء الدوام والجلوس

بجانبي في قاعة الحضور، وتحملت كل مايقال عني من قبل الزملاء حتى قال أحدهم «اننا تزوجنا سرا» لا اعرف تماما ما القصد من وراء تصرفك المشبوه الا بعد ان عرضت علي قائمة من الاسئلة، كم بيت لديك؟ ما رصيدك؟ ما املاكك؟ وعلى منوال هذه الاسئلة الكثير... لا ابدا انا لي اسرة ولا يمكن لي الزواج، ولا اؤمن بالزواج السري على أي طريقة يكون، عندها قمت بحضري وغيرت رقم هاتفك وانصرفت للبحث عن متهافت وكان لك فعلا فالف مبارك ايتها الزاحفة.

الحلقة السابعة: «نفاق المصطلح»

ينافق الكثير من أعضاء الهيئات الإداريـة للواجهات الثقافية الرسمية وشبه الرسمية وحتى الأهلية منها من خلال استخدام وإخضاع بعض المصطلحات الدالة على «عدم الموافقة على ترشيح شخص لحضور فعالية أو لتقديم نشاط أو... أو في الواجهة هذه أو تلك وأحيانا يستخدم المعترض الاستعانة بحزب له ميليشيا، أو يلوح باستخدام القوة في حال عدم الأخذ برأيه، وهنا تعد الصور عامة عابرة للجغرافية فالذي يحصل عندنا قد يحصل في أي دولة عربية، فما دمنا عربا لابد أن نعترض ليس لأننا على صواب أبدا، فقط لأننا نختلف مع من نعترض عليه أو نكرهه حتى، أو أن حضوره يكسد علينا، وهذا سائد في محافلنا سنعرج على بعض صوره الملونة، وقبل ذلك لابد من التعرف على معنى مفردة الاعتراض:

الاعتراض في اللغة والاصطلاح:

يقال: عرض الشيء يعرض واعترض: أي انتصب ومنع وصار عارضاً، كالخشبة في النهر و الطريق ونحوها تمنع السالكين. ورد ذلك في، العين، ج1، ص273.، 2، الصحاح، ج3، ص 1083، لسان العرب، ج9، ص 139، ومعاجم أخرى.

وبهذه المناسبة أطلق الاعتراض على نسبة الخطأ إلى شخص في قول أو فعل، وهذا هو الأكثر استعمالًا في اللغة. وفي الاصطلاح كذلك، فقد عُرّف بأنّه: الكلام الذي يراد به إفساد ما استدلّ به الغير أو قال به، أو: الاحتجاج وعدم الموافقة على قول أو فعل أو حكم وغير ذلك.

والاعتراض يختلف تماما عن الجدال الذي هو بمعنى اشتداد الخصومة و المفاوضة على سبيل المنازعة و المغالبة. وهو لازم عادةً للاعتراض على الخصم وردّ قوله و الغلبة عليه ومنعه وتخطئته فيما يقول. اما النقد: يقال نقد النثر: أظهر ما فيه من عيب أو حسن، وإظهار العيب يجتمع مع كلام المنتقد، فإذا قصد بالنقد التخطئة صار من أشكال الاعتراض.

والاعتراض بمعنى التخطئة والمنع أمّا على المنع والتخطئة وعدم الموافقة الذي هو المعنى الأوّل، وهو الأكثر استعمالًا في الاصطلاح، ولن نخوض كثيرا بالمفردات المشابهة فهي كثيرة قدر تعلق الامر بطرحنا.

تستعمل هذه المفردات في اجتماعات الهيئات الادارية وتشيع في التصويتات على اوامر وقرارات تحقق بعض الفوائد على المستوى الفردي او الجماعي ولنأخذ بعض الصور:

الأولى: شاعر تعبوي

هو شاعر خطير يكتب بأي غرض فيصفق له الحضور ويحبه الجمهور ومع كل سجاياه الادبية لم يشترك بمهرجان واحد من المهرجانات التعبوية

ولا الحربية أو الحزبية او الترويجية لشخصية فقدت بريقها السياسي، تساءلت لماذا لايدعى الرجل وتلامذة تلامذته يلقون عصائدهم اقصد قصائدهم فوق مختلف المنابر ووضحت لدي الصورة:

ما رأيكم أن نرشح فلان للمهرجان همس في أذن صاحبه الذي يجد نفسه اشعر من البحتري واقدر من «كرجيه الطباخة «المشهورة في «طبخ العصيد» قصدي في نظم القصيد وجاءته الإجابة على عجل نعم انا كذلك لا أوافق، وتهامسوا سرا «هذا اذا صعد المنصة وغرد راح يسرق الأضواء تماما منا وبقية المدعوين شتكول؟» فما كان من الأول أن يقول «شعره طائفي» قال الآخر «قصيدته جافة» رد عليه صاحبه «وملتزم بدوام ما نريد أنعطله» وتوالت الأيام حتى انكشف المستور واتضحت الصورة ودعي فسلب الألباب وأشير له بالبنان لكن ابشره لن يدعى ثانية فلو دعي لمسح هؤلاء تماما ومن يختلف معي فلينظر الواقع ويتأكد بنفسه أن ما ذكرته هو الحق... ها لماذا وضعت رأسك بين كتفيك الست صاحب الفكرة في عدم دعوته لأي تجمع شعري، ألم تصوت ضده في اجتماع الهيئة الادارية قبل بدءْ المهرجان؟!!

الثانية: الماء والكلأ

لماذا أنت في كل تجمع ثقافي رغم ضحالة وتهافت ما عندك معترض، أليس السؤال مفاجئا وما كان في حساباتك انك ستسأل يوما عن هذا نعم أقصدك أنت «ليش مستحي اشو ما استحيت من رحت

بدون دعوه وما لكيت مكان تبات بيه ونمت يم... ها هم كول جذب بس سؤال مهم هل كان دافعك حب الأدب أم الماء الملون والتسكع»

المهم هل كان ذهابك لإعلاء وخدمة الثقافة أبدا، وسأخبرك لماذا أنت تذهب: يا صديقي لأنك تعيش فراغا نفسيا وعاطفيا واجتماعيا أي انك في عزلة تامة وهذا يولد لديك الشعور بعدم الأهمية وحضور هذه المحافل يحقق لك بعضا مما فقدت هذا أولا وثانيا روح الاستئثار على حقوق الآخرين واعتبار ذاتك الأهم من بين ذوات أقرانك هل تريد على ذلك دليلا نعم خذ» كلما ذكر في حضرتك مبدع ما قلت:شعنده هذا فارغ «في الوقت الذي لاتمارس أي نشاط يذكر على مستوى الانجاز الثقافي سوى مقالات المديح والإطراء لشاعرات وشعراء من الصنف العاشر إذا صح التصنيف مقابل تقاضيك مبالغ مخجلة ولا تتعجب فلان الذي كتبت عنه أعطاك «...» وهو مبلغ لايساوي ثمن بطاقة السفر التي كلفتك «...» للوصول إليه، ثم أنك لا تحضر نشاط المحفل الذي تدعى إليه وكلما طلبوك وجدوك ثملا أو تشكو البطنة او مختلياً بزاحفة أكل الوقت عليها وشرب تروي لها قصص عن رحلة السندباد أليس كذلك؟

وخذ هذه أيضا في تجمع ما حضرت أنا، وكنت أنت ممن حضروا منذ نزولنا وحتى عودتنا لم أرَ وجهك مطلقا لأنك كنت تمكث في مكانين فقط الأول «الملهى في الطابق...» والثاني سريرك إلا مرة واحدة فقط حين اصطحبت الشويعرة... خلف الفندق ليلا وعدت

منتصرا تترنح. «لا أبدا لا تزعل هي حقيقة ومرارتها ستبقى تؤرقك كلما تذكرت وجهي كراصد للتهافت والضحالة التي تمارسها وأمثالك وكأن من حولك الناس عميان أو نيام «...

الثالثة: خَرف

عرف عنه قاصا مبتدءاً يكتب قصة لاتظهر فيها فنون القص الحديث، لكنه هذه المرة أعلن باحثا في الدين مما أثار غرابتي أنا اعرف الرجل تماما وقاموسه محدود جدا المهم قررت الحضور والاستماع عل مداركه توسعت بالقراءة والبحث، وبدأت المحاضرة بمزاعم هي من صلب الالحاد قال بها غير ملحد ثم انتهى لمزبلة التاريخ وكان اول اعتراضه على نصوص قرآنية مفصلية يعترض بقوله» مكذبا أية عيسى بن مريم وان مريم قد واقعها حراس المعبد وحملت به ولا أساس وتمثل لها بشرا سويا» يا إلهي ماذا يفعل هذا الرجل هل هو مجنون؟ ثم يواصل «ما كان لمحمد وحي انما كل الذي قاله من صنع ثلاثة وعددهم وهو يكرر ما قاله نولدكه في تاريخ القرآن «ويلك ومن تكون حتى تسمعنا هذا الهراء وتردد ما ردده الملاحدة عبر التاريخ وانت لم تكن لديك اية فكرة اصلا؟ ويستمر الهراء الذي لا طائل منه ومجمل الاعتراضات التي قلت بها سبقك لها ملحدون، وكل هذا هين باعتبار ان الرجل فيه مس من الجنون أو هو مخرف ومخرب آخر مدفوع الثمن، لكن الطامة الكبرى على من سمح له أن يعتلي هذا المنبر ليسمعنا كفرا والحادا وكأننا تلامذة، وعندما قدمت مداخلة يسيرة لا تعترف بكل ما

جاء به سمعت ردا اسوأ مما قاله بزعم الرأي والرأي الاخر ووجت من يناصره ويقف بجانبه فسألت ايجب ان نتفق مع الملحد على إلحاده دون ان نرد عليه ونسفه افكاره. نعم كنت اول المعترضين علي فقلت لابد ان نسمعه هذا نفاق مع الله، انا لا اساوم على الايمان بالخالق وما دون ذلك شأن الانسان اليس كذلك، الا سحقا له من محاضر ابله وسفسطائي ما كان اعتراضه على حقائق إلا جهلا.

الرابعة: عضلات اسفنجية

كانت القراءات مخصصة لشواعر لكل شاعرة تجربتها الخاصة ونصها ومهما يكن من أمرفان مستوى النصوص جيد بل هناك نصوص جميلة ومن البديهي أن الناقد لا يستطيع الحكم على نص يقرأ مرة واحدة امامه وعملية اصدار الاحكام المتسرعة يأتي من احتمالين: الاول الاعتراض من اجل الاعتراض وبهدف اسقاط الاخر وان كان على صواب وتلك عاهة نفسية وعقدة ذاتية، والامر الثاني بهدف ابراز العضلات الاسفنجية امام الحضور واكتساب الاهمية الفارغة، وكلا الامرين دليل سقم وليس عافية في المشهد النقدي، اليس كذلك استاذ تقاطعت معك في هذا الموضوع مرات عدة وقلت مهمة النقد الانطباعي بيان وتحري الجوانب الايجابية بدءا وليس تهشيم الاخر وهنا اتسائل: بربك لو كانت الشاعرة «س» هل كنت ستتعرض لها بالتسفيه كما حصل مع الشاعرات موضع النقاش والجواب قطعا بالنفي، اذن ماذا تسمي ذلك اليس من فصيلة النفاق الثقافي؟

الخامسة: القاب ولعنات

اطلقت على ما تكتبه من انطباعات عن الاعمال الابداعية مصطلحا تغريبيا لاتعي معناه اقسم لك ولو أدركت ما يعني لانسحبت كعادتك بدعوى» أن هذا المنهج لا يتطابق مع افكاري» هذا الامر تكرر في ثلاث مقالات نشرتها، نصحتك على الخاص قائلا «هل تعرف معنى عنوان مقالك «تبجحت كعادتك نعم وإلا كيف كتبت «ثم اضفت أن العنوان يفسر في اللغة بما يسيء لمن كتبت عنه «تتذكر ما هو جوابك لي قلت» اذهب واقرأ جيدا حتى تتمكن من فهم مقاصدي «اللعنة كم تحب المبالغات والالقاب الفارغة هل تريد ان اعطيك انموذجا نعم خذ «فخرنا، فخر الادب العربي، العملاقة، الكبير...» هذه الالفاظ غالبا ما تطلقها على انصاف الشواعر والشعراء والروائيات والروائيين، اسمع انصحك ألا تدخل انفك في كل مكان مستقبلا.

الحلقة السابعة: «حامل أختام الخليفة»

يجد بعضهم في الذيلية نفسه ولا يمكن له إلا أن يظل تابعا لغيره يستلم الأوامر وينفذها بلا كلل أو ملل والمشكلة أن هذا يصلح لغير المنتمين للأدب ولا يصلح لمن هو محسوب على الأدب ذلك ان الأديب في معظم الأحيان معارض متمرد لا يرتضي لنفسه المذلة تحت أي ظرف، وها نحن نطالع سير معظم الكبار في هذا الحقل أنهم عارضوا وعارضوا حتى عاشوا حياة التقشف على حياة الترف التي يوفرها السلطان لمن تحت عباءته، ومصطلح حامل الأختام هو منصب ذيلي ظهر قويا حتى وصل الى «الذيلية» فاصبح هامشيا لم يسجل ضمن الوظائف الإدارية في أي عصرلكنه كان مهما من حيث التأثير بمقتضى الاعمال التي يؤديها ولا يمكن اعتبار مهنته من اشرف المهن بكونها محصورة «بحمل الاختام» دون ان تحدد مؤهلات القائم بهذا العمل، ولابد من التعرف أولا على تاريخ هذا اللقب:

تعود تاريخية لقب «حامل أختام الملك أو حامل أختام ملك مصر السفلى «الى الفراعنة وهي رتبة هامة من عهد الدولة القديمة في مصر وكان لها شأن عظيم. كان الشخص الذي يقوم بتلك الوظيفة من أعلى الرتب في الدولة.ينظر: كتاب مصر أيام الفراعنة، محمد الخطيب، منشورات دار علاء الدين، دمشق. ج1، ص224.

وطرأ على تلك الوظيفة تغيرات عبر مختلف العصور والعهود. فكان للوظيفة في بعض العهود مجرد لقب لحاملها ولم يكن له عمل إداري بالفعل في هذا الشأن. وفي بعض الأسرات الأخرى كان حامل هذا اللقب من الموظفين الكبار في الدولة وكان له اتصال مباشر بفرعون.

أول وثائق عثر عليها كانت من الأسرة الأولى. وكان حامل تلك الوظيفة من الأمراء، مما يشير إلى أهمية تلك الوظيفة. وكان حما كا هو أحامل أختام الملك دن أو «حور دن» من الأسرة الأولى. ويعتبر حما كا أول موظف في مصر القديمة يحمل هذا اللقب.ينظر محمد الخطيب، واستمر اللقب والوظيفة خلال التاريخ المصري القديم حتى العصر المتأخر.

تمتع لقب «حامل أختام الملك» بسلطات واسعة واحترام كبير حيث كان يقوم بختم الواردات وبضائع المقايضة وكل أملاك الملك. فكان بذلك ممثلا لسلطات الملك، ومسؤولا عن المراسيم اليومية ورعاية إدارة المنشآت الخاصة بالملك مباشرة. على الرغم أن اللقب يحمل حرفيا معنى «حامل أختام ملك مصر السفلى» إلا أنه كان عبر التاريخ يعني حامل أختام ملك مصر السفلى والعليا. ولم يظهر لقب حامل أختام ملك مصر العليا إلا مرة واحدة عبر التاريخ، وكان حامله يدعى «**نب حتب**».

ظل هذا اللقب حتى الدولة المصرية الحديثة حيث ظهر إلى جانبه ألقاب أخرى لها نفس الأهمية وكان حاملها قريبا أيضا من الملك.

فكان لقب «كاتب الملك «أيضا من المراكز المرموقة، وربما كانت مكانة كاتب الملك أعلى من مرتبة حامل أختام الملك.

ولا نريد الاستغراق كثيرا في هذا الموضوع لاسيما ونحن نتحدث عن موضوع الذيلية التي لا تحقق لصاحبها اسما مستقلا ولا مجدا لو عمل ألف عام يبقى تحت عنوان «حامل أختام الخليفة» ونحن بصدد هؤلاء الذين قبلوا أن يكونوا حملة وحسب يقبلون الأيادي ويمسحون الأكتاف والأحذية من اجل الفتات الذي يرمى لهم من الشباك.

ومن خلال مسيرة شاقة مع هؤلاء الذيول وجدتهم ادنى تماما من الوصف فهم مستعدون للدفاع عن الخليفة مخطئا أو مصيبا ويتقاتلون من أجله مع الدنيا وهذا يحسب لهم لأنهم فصلوا لهذا المنصب الواطئ تماما ولو منحتهم رتبة وزير فسيبقون على هذا المنهج، ومن الجدير بالذكر أن الذيلية في الأدب حية ونشطة وفعالة ولا يمكن معالجتها لأسباب بنيوية شخصية وسلوكيات منحرفة تتعلق بالشخص ذاته، ولابد لنا من التعريج على بعض الصور الواضحة للذيلية والتابعية وحمل الأختام واعتقد أن نسبة كبيرة من هؤلاء لم يتطرق لهم من قبل أحد فضلوا في غيهم يعمهون حتى شكلوا تورما في المشهد الثقافي:

الأولى: قرقوز

كان يتذلل له كثيرا يتقرب منه فيهمس في أذنه ثم ينصرف مهرولا وفي منتصف الجلسة أشار إليه فكاد أن يسقط منتصف الطريق وحين

وصل إليه قبّل يده أثارني ذلك المشهد وحملته محملا حسنا فقلت لنفسي ربما هو أخوه الصغير ولكن لا يبدو، سألت احد الأصدقاء من يكون هذا القرقوز فقال صاحبي هو مجرد تابع ينفذ ما يقوله والمشكلة لا الخليفة كان خليفة ولا حامل الأختام حامل. قلت سأستفزه ناديته متسائلا هل هذا سيدك فانثار في وجهي ليس انتصارا لكرامته التي مسحتها في الأرض بل ليقول» هذا أبي وأخي ورب نعمتي ووووو» حتى احمرت وجنتاه دفاعا عن الرجل ورغم إني لم أتعرض لسيده الا أنه خطب بي خطبة عصماء حول سجاياه عندها تيقنت انه حامل ختمه. ها... اشو سكتت بشرفك هل هو افتراء؟ «الم أقل لك لي عين زرقاء اليمامة وانف يشم رائحة الذيول الأدبية عن بعد ويفضحها.

الثانية: ضحالة

شاعر على سبيل تعلم الشعر مازال غضا جاء ليستفيد من خبرتي المتهالكة تجاه سيده الذي علمه الشعر، شرح لي طريقة تعلمه ومنهجه في كتابة الشعر على يد امير البيان وعديم البلاغة فقلت له: هذا المنهج الذي تتعلمه سيضرك مستقبلا ويطيح بك فاذا كانت لك الموهبة تتعلم ولكن اذا ركنت ل«...» سيحولك الى ببغاء تردد ما يقول، نهض الشاب منفعلا مدافعا عن حياض سيده المبجل مزبدا مرعدا فتركته مقسما له بالله لن تسجل أي حضور يذكر في ميدان الشعر مادمت «حامل اختام» لان هذا المنصب يمسخ الشخصية تماما ولو كانت له شخصية واقصد سيده فلا بأس ولكن سيدك متهالك وعلى هذا حضرني من صفحته

واختلى لسيده المبجل ولم اسمع له الى الان بيتا شعريا صحيحا ولا صورة شعرية معبرة «ها عيني مو كتلك ماراح يفيدك مع ضحالة موهبتك الشعر ليس ملجئاً للطارئين اسمحلي أن اضحك على تخسف عقل سيدك وعقلك.

الثالثة: كافر لغة

حضرنا معا وكان برفقة سيده في محفل شعري كبير حضرته شخصيات شعرية مرموقة، وعند بداية النشاط درج اسمه ضمن من سيقرئون الشعر فعجبت هل يكون هذا التابع شاعرا ومهمته فقط فتح باب السيارة لسيده ومرافقته حتى عند ابواب «... «استغفر الله، المهم ارتقى المنصة وكفر في النحو والصرف والدلالة والصوت وألغى عروض الخليل حتى أجبرني على طلب «عصيدته» عفوا قصيدته كمسودة لأطالعها قبل الاستماع لخطابات الجعفري. الم اقل لك لابد أن تفصل شخصيتك عن سيدك لنتعرف عليك من خلالك لا من خلاله. أبدا والله ما قلت عنك سوى الحقيقة المرة. فاسمح لي أن اعزيك على الفقد.

الرابعة: أعمى

دعيت لحضور أو نشاط له في محفل ثقافي حضوره من نخبة واعية من الأدباء ولسوء حظه اختار مقدما حاذقا ذكيا لبيبا قدمه بطريقة تبرر الأخطاء التي سيقع بها لأنه لأول مرة في حياته يرتقي المنصة، بيد

انه حاول وبطريقة لاتنم عن ذكاء إظهار» ذيليته وتابعيته «حين ادعى انه من أصحاب براءات الاختراع بشهادة ذلك «الذيل» وبدأ بتلاوة هراء لاينتمي للأدب مطلقا واخطأ والله في الفاعل والمفعول والرفع والنصب والجر حتى انتهى ولم يتلُ جملة سليمة واحدة، فتناوشته الألسن بالتأنيب واللوم لكنه كلما وجد نفسه محاصرا ألقى باللائمة على سيده الذي هو الآخر بأمس الحاجة لمن يهديه السبيل بمعنى «أعمى يكود بضرير» ونفد صبره وترك المنصة مهزوما، وقدمت له فيما بعد النصيحة أن يترك الذيلية ويعتمد على قدراته ويجتهد ليمحو ماعلق به جراء تابعيته، لكنه أصر على استشارة صاحبه معتدا على سرقة جهود الآخرين وأشعلها معي حربا شعواء لأنني أشرت لسرقاته مع العلم انا والله كنت له من الناصحين، «ها كول مو صحيح ليش آني أغشك، أي مو كتلك اعتمد على روحك واحذرني تماما لأني لا اعرف المجاملة مطلقا، وأتحمل أنت وحدك النتائج وأود أن اهمس في أذنك اقسم لن تصبح ناجحا مادمت تؤمن بالذيلية وتحمل أختام سيدك ومهما حصلت على دروع وأوسمة وأنواط وفخريات من سوق حاجه بربع لن تفلح احسبها جيدا ستقتنع»

والمشكلة الكبيرة أن حاملي اختام الخليفة من الشعراء تناسلوا حتى لا تستطيع احصاء عددهم واساليبهم في التعامل مع اسيادهم والدفاع المستميت عنهم وكأنهم انبياء لا يخطئون وكم مرة حاولت ان اثني بعضهم عن هذه الوظيفة الوضيعة الا انهم اعتادوها ذيلية ابدية ولا

يستطيعون العيش بمعزل عن الاسياد، ولا اعني انك تحترم شخصا ما لابداعه الثر تابعية مطلقا، فأنا شخصيا انحني اجلالا للابداع وللخلق الرفيع ولكن بحدود حفظ الخصوصية والحفاظ على الكرامة.

إن الشعور بالدونية مرض من الامراض الشائكة طرق علاجها لانه في اغلب الاحيان يكون ناتجا عن طرقة التنشئة الاجتماعية واعني تعامل الابوين مع الطفل حتى ينشأ بهذا السلوك ولا يمكن له مغادرته الا من خلال رحلة علاجية مضنية، وقد حاولت مع احدهم فوجدته عقيما تماما وهو مصر على ان سيده بلا مثالب منزه عن الخطأ ولما واجهته بمواضع وهنه رفض وواجهني بحجج واهية وبالتالي تركته وشأنه.

الحلقة الثامنة: «فخريون وفخريات»

صدّق بعض أدباء عصرنا بنكتة ووهم كبيرين بمؤسسات وهمية خلفها أهداف ودوافع كبيرة في مقدمتها تسفيه العلم والعلماء في وطننا العربي والإضرار بالمصالح العليا للامة، والمقرف جدا أن المضحوك عليهم يسبقون أسماءهم بالدال وكأنه صدق الفرية واصطف بصف المخربين معتبرا ان هذه الدال هي التي ستحمله الى قمة المجد «صديقي المضحوك عليك احذر فإنك تلعب بالنار بل ستصبح أضحوكة لو صدقت حاول جاهدا ان تعتذر للناس أولا من انتحال الشخصية وفقا للقانون نعم لا تستغرب انت منتحل وبإصرار كبير وقبل عرض الصور لابد ان نتطرق لضوابط منح الشهادات الفخرية في العالم كي تتأكد من انك واهم والخطاب موجه لجميع «المضحوك عليهم» فنقول:

أولا: يمكن منح درجة دكتوراه «شرفيّة» لشخصيات معينة كتعبير عن الشكر أو العرفان بالجميل أو الإنجازات العلمية أو الاجتماعية، وذلك حتى لو لم يكن الحائز عليها ذا تكوين أكاديمي. في ألمانيا مثلاً مُنح هذا اللقب لفرديناند بورشه، وفي مصر منح لسوزان مبارك، وحتى يميز عن الدكتوراه العادية يضاف اليه الحرفان h.c. أي hono-ris causa. و يمكن للشخص أن يحصل على أكثر من درجة دكتوراه واحدة بناءا على ماقدم للانسانية من منجزات.

معنى «دكتوراه»

إن كلمة «دكتوراه » مشتقة من الكلمة اللاتينية (docere) والتي تعني «درّس، علّم». وجدير بالذكر أن إطلاق لقب «دكتور» على الطبيب لم يكن سوى مجاز لغويٌّ حوّله الزمن إلى رديف للشخص المتعلم والدارس.

ضوابط منح الشهادة الفخرية:

يعتبر منح شهادة الدكتوراه الفخرية لشخصية ما تكريماً مميزاً للشخص وللمؤسسة التعليمية المانحة على حد سواء. ومن الطبيعي أن يكون هذا الامتياز محصوراً بالمؤسسات التربوية العريقة في أي بلد، علماً انه يفترض بالجامعة التي تمنح الدكتوراه الفخرية ان تكون قد حصلت على ترخيص بمنح درجة الدكتوراه العلمية، وبعد سنوات من منحها هذا النوع من الشهادات العلمية التخصصية يحق لها ان تمنح الدكتوراه الفخرية. الدكتوراه الفخرية لقب أكاديمي تكريمي، وليست مرتبة علمية، ومنحها مرتبط بالشروط والمعايير الآتية:

ا. أن ينص قانون إنشاء الجامعة الرسمية، أو أنظمة إنشاء الجامعات الخاصة، على صلاحية منح شهادة الدكتوراه الأكاديمية، وأن يجاز لها منح شهادة الدكتوراه الفخرية في حدود اختصاصية محددة، تتوافق مع الكليات العاملة في الجامعة.

ب. أن يتمتع الشخص المرشح «للدكتوراه» الفخرية بخصوصيات استثنائية في مجالات العطاءات العلمية أو الإنسانية أو الوطنية.

ج. أن يكون شخصية معروفة ومشهوداً لها، وأن تكون عطاءاته نوعية، وإنجازاته رفيعة، وذات طابع عام وشامل، أو نضالي ورسولي.

د. أن تكون المؤسسة التعليمية المانحة جامعة عريقة وذات تراث علمي وفكري، ولها صدقية أكاديمية.

وحيث أنه يفترض ان قيمة الدكتوراه الفخرية هي بقيمة المانح (الجهة العلمية) وقيمة الممنوح (الشخص الذي أعطيت له)، لها قيمة معنوية فقط، يجب أن يراعى في اعطائها دور الشخص في العلوم والابداع والاختراعات والتضحية في سبيل الخير، الجهود الميدانية والنتاجات الفكرية، الدور السياسي الكبير، للبلد الذي يمثله الشخص الممنوح هذه الشهادة (الملوك، رؤساء الجمهورية، رؤساء المنظمات الدولية).

تاريخ ظهور الشهادات الفخرية

يعود تاريخ منح الدكتوراه الفخرية إلى العصور الوسطى، والشخص الأول الذي نالها هو أسقف سالزبوري. وهناك نموذجان للدكتوراه الفخرية:

الأول النموذج الأوروبـي:- ويمنح عدداً محدداً سنوياً بتقاليد جامعية، الدكتوراه لشخصيات قد تكون حاملة دكتوراه علمية أو أخرى متميزة علمياً أو ثقافياً أو فنياً على أي صعيد من الصعد. وفي هكذا نظام عادة لا يستحسن اعطاء الدكتوراه الفخرية لشخصيات تلعب دوراً سياسياً أو قيادياً ما زالت على رأس السلطة.

ووفقاً لهذا المفهوم عندما تعطى الدكتوراه لشخصية متميزة، فإنها تكون تكريماً لهذه الشخصية بمنحه لقب دكتور يستطيع أن يمارس التدريس فيها، كما تمنح الدكتوراه التكريم للمؤسسة بانضمام هكذا شخصية إليها كعضو فيها، وهكذا يكون التكريم متبادلا. أما النموذج الثاني فهو النظام الأميركي، الذي يمنح درجة الدكتوراه الفخرية في أغلبية جامعات الولايات المتحدة الأميركية وأرقاها وأكثرها أهمية في العالم لشخصيات تساهم في دعم الجامعة مالياً، أحياناً بتسميتها في مجلس الامناء، وأحياناً أخرى في منحها لقب الدكتوراه الفخرية.

الفارق ما بين حائز الدكتوراه الفخرية وحائز الدكتوراه الأكاديمية؟

أولا: الدكتوراه الفخرية هي مسألة إعطاء شخصيات لم تتمكن من متابعة تحصيلها الأكاديمي الكلاسيكي، وتركت اثراً ونتاجاً أهم بكثير من عدد من الأطروحات بإعطائها هذه القيمة التي تستحق علمياً، إذ ان قيمة الإنسان العلمية ليست بلقب الدكتوراه الأكاديمي الذي يحصل عليه بل بنتاجه المعرفي والثقافي والسياسي والاقتصادي وبدوره في الحياة. لذا هي عملية تكريم للشخص والمؤسسة التربوية المانحة، معنوياً، والدكتوراه الفخرية هي مسألة تقدير واعتراف بالجهود والأعمال التي قدمها المكرّم أو سيقدمها للمجتمع أو لمؤسسات في المجتمع، منها المؤسسات التعليمية.

ثانيا: اما الفارق فهو كبير ما بين الشهادتين، إذ ان المكرّم لن يتقدم إلى وظيفة وفقاً لدرجة الدكتوراه الفخرية التي يحملها. لكن

في المجتمع يستطيع حامل الدكتوراه الفخرية القول كرّمتني الجامعة الفلانية اعترافاً بالخدمات التي قدّمتها في أي حقل من الحقول.

وعليه فان الدكتوراة الفخرية هي درجة تكريمية وليست اكاديمية وبالتالي فان كتابة (د. للشخصية الممنوحة الدكتوراة الفخرية) كما جرت العادة عند بعضهم وكذلك في الصحف هو غير صحيح البتة!

ثالثا: سحب الدكتوراة الفخرية، يحق لمن منح الدكتوراة الفخرية من الجامعات والمؤسسات العلمية العريقة سحبها ممن كرمتهم بمنحتهم إياها، وبالتالي فأن للجامعات حق نزع الدرجة من المكرم (كما فعلت جامعة الخرطوم مع العقيد معمر القذافي الذي كان قد منح الدرجة نتيجة لمساهمته في بناء قاعة محاضرات موجودة إلى الآن في الجامعة) وكما عملت الجامعات المصرية بسحب تكريمها من سوزان.

الشبهات حول الجامعات المانحة:

تنوعت الجامعات المانحة للشهادات الفخرية في توجهاتها وأهدافها وأبعاد منحها لهذه الألقاب العلمية خارج الضوابط العالمية، ففي الهند وفي القدس وفي الأردن و... كل هذه المؤسسات تعمل في الظل كليا وحولها تدور الشبهات في منحها لمن هب ودب الفخريات المتعارضة تماما مع الواقع، ثم أن هناك جامعات أهلية غير مرتبطة بالحكومات تمنح هذه الشهادات لأهداف مسكوت عنها في مقدمتها تخريب الحقل العلمي وخصوصا التعليم العالي، وجامعات

الأرصفة هذه خلفها عقول عالمية تخطط لتهوين العلم في دول العالم الثالث واعتبار ان اللقب العلمي بهذه السهولة واليسر. ومن أجل ايفاء الموضوع حقه لابد من الاستشهاد ببعض الصور من الواقع على أن هذه الصور هي امثلة وحسب:

الأولى:دال أم هزال

ثقافته محدودة جدا وما يقدمه للإبداع لا يكاد أن يميزه عن أي مجرب في هذا الحقل، ومسألة الادعاء على تميز تجربة «س» عن «ص» لابد أن يطلقها الجمهور لان المرء اعجز من ان يقيم ذاته إبداعيا بمعنى يطرح الإبداع والمتلقي هو الفيصل ومهما يكن من أمر فلا يجب الاكثار من الحديث حول هذه الموضوعات لانها مرتبطة بعوامل كثيرة ومتشابكة من ابرزها وعي الجمهور وذائقته.

«والان مع قصيدة للدكتور»... «همست في أذن صاحبي هذا الرجل اعرفه بكلوريوس بالشافعات وما درس بعدها هل عدلت قوانين الدراسة وتسلسل الالقاب العلمية؟ المهم انفض المحفل واتصلت به: استاذ حضرتك متى حصلت على الدكتوراه؟ فاجاب الحمد لله منحت الفخرية من معهد»... «في «...» وعجبت تماما هل جن الرجل فخرية على ماذا وليس لك مايفرقك عن أي محال على التقاعد بشهادة «البكالوريوس» قلت استاذ باي علم منحت الدكتوراه قال في الادب العربي، رحمك الله استاذ الادب طه حسين لو كنت حيا لمزقت قميصك، رحمك الله شاعر الامة الجواهري لو كنت حيا لنظمت في

هذا بيتين اعدته بهما لعصر الانحطاط، قلت استاذ هذا المعهد في العراق وكانت حرشة لاني اعرف معهدا يمنح الشهادات الفخرية تابعا للسفارة الامريكية والعاملون فيه من اصول المانية جميعهم من اليهود... خبر ميول واتجاهات المتهافتين على الالقاب فراح يمنح الفخريات اسهاما منه في تخريب وشرذمة الثقافة التي هي اصلا مصابة بالف داء.

شوف استاذ الـدال الفخرية لايمكن استخدامها كلقب وان منحتها ارقى جامعات العالم راجع ضوابط منح الشهادات الفخرية، والان سأهمس في أذنك «والله انت اضحوكة في كل محفل اسمعهم يتهامسون عليك «اجه اجه الدكتور ويضحكون» فلا تسبق اسمك بعد الان بها لانك ستقع تحت طائلة القانون بتهمة «الانتحال».

الثانية: جامعات الارصفة

زارني لمكتبي واستقبلته احسن استقبال بوصفه ضيفا قدم لي «الدكتور» وأنا شخصيا أعلم جيدا ماذا تعني اللفظة «العلم، الخلق، السلوك المثالي، التواضع الجم، عدم التهريج، احترام الابداع، الترفع عن الالفاظ السوقية، معرفة شيء من كل شيء، الاناة، الهدوء، عدم الجري خلف الالقاب...» هذه بعض الصفاة التي تصل عند اساتذة تتلمذت على أيديهم إلى صفات الأنبياء، جلس الرجل وفي اول حديث له تناقض مع نفسه وتلفظ بمفردات لا يطريها على لسانه الامي تماما، ثم واصل حديثه عن شخص من الوسط الثقافي فشرحه تشريحا استوقفته، استاذ اريد ان اسألك عن قضية تاريخية تؤرقني؟ سعيا مني

لتغيير مجرى الحديث قلت: مانسبة صحة التاريخ برأيك وأنت حامل لقب بهذا المجال فأجابني؟» انا تخصصي الدقيق عثماني ولا علاقة لي بفروع التاريخ الأخرى «عندها توقفت لأسأل صاحبي هل حقا الرجل دكتور ومن أي جامعة؟ قال: حصل عليها من الجامعة «...» وإذا هي إحدى جامعات الأرصفة التي تمنح الشهادة عن بعد. نعم وعدتك إني سوف أعلنها يوما من الأيام، وها أنا أوافيك لا لا تتأثر ماذا قلت لربك وأنت تكتب الضمير «لكِ» بهذا الشكل «لكي «ماذا قلت لابي الأسود وأنت تكتب «محبتا» بدلا من «محبةً» و...و هل تعتقد اني نسيت، أتمنى أن تدخل دورة في الإملاء أولا ثم بعدها تتبجح باللقب العلمي.

الثالثة: مقالات فقدية

طرح نفسه ناقدا بشكل مفاجيء دون أن يمتلك أي اداة للنقد، وصدع رؤوسنا بكلام انشائي تماما التقيته في محفل وكنت لا اريد التحدث بهذا الموضوع مطلقا لانني سأفقده كصديق، سألني «ما رأيك بدراساتي النقدية «ومن باب النكتة قلت لك «قصدك الفقدية «فانزعجت كثيرا وحاولت ارضاء غرورك فقلت كلمة عامة اعتاد عليها المنافقون «جيده «لكنك بدأت تنظر وتتبجح وتفتح جهازك النقال وتريني الالقاب التي اضفاها عليك مفلسون «الناقد...» عندها نصحتك بمجموعة من العناوين لغرض قراءتها منها «البنيوية في تحليل الادب، والحداثة وما بعدها، والسيمياء... وقائمة طويلة «انفجرت في وجهي واضمرت لي تتحين الفرص علي وتتحدث بما لا يليق عني لطلبتي أو بعض الشباب

الذين لا يخفون عني شيئا، المشكلة نقلوا لي وبالحرف الواحد كلما قلته... شكرا لك ستبقى من عباد الفخريات ولاالقابا البائسة، لا انت تعرف تماما اقصدك وليس سواك.

الرابعة: لا شيء

كل هذا الوقت وانت تسبق اسمك ب «د» وصدعت رؤوسنا على صفحات التواصل ببحوث لاقيمة لها، وتحضر المحافل الثقافية يتقدمك عدد من الذيول، تسبقك هالة اعلامية قبل بدء محاضرتك، كنت حريصا جدا أن استمع لك في بحثك الذي اعلن عنه قبل ثلاثة ايام، جلست في منصة البحث وبدأت بامطار الحضور بمصطلحات اجنبية لم تعرب وكأنك من خريجي جامعات لندن، انت لاتعرف أي شيء عن أصول ومنهج البحث العلمي، وبعد الفراغ من المحاضرة وجهت لك سؤالا واحدا فتهربت وانفعلت واحمر وجهك واكتشفت متأخرا ان دالك مزور هو من جامعات الارصفة انت لا تملك سوى هذه الدال وهي لاقيمة لها تجاه البحث العلمي، هل عرفت نفسك؟ نعم عرفت؟ اطمئن لن اصرح باسمك.

الحلقة التاسعة: فخريون وفخريات «بردة وعباءة الشعر»

شاع في الاونة الاخيرة تقليد بين الشعراء هو أقرب للنفاق منه الى الحقيقة، فتم ابتداع عباءة الشعر، وبردة الشعر، وقلنسوة الشعر، ينمحها من هب لمن دبَ قصيدة ليس في مدح الرسول «ص» انما في مدح أحدهم ليخلع الممدوح على المادح هذه الخلعة ثم يتقاضى بعد منحها اياه ثمنها على داير ملم كما حصل عندنا في منح شاعر مثل هذا وبالتالي فان العملية بعيدة كل البعد عن الاهداف السامية لرسالة الشعر، فهي تعمل على اذكاء روح العداء والضغينة بين الشعراء وبالتأكيد فان خلف من سن هذه السنة اهدافا بعيدة المدى.

ولابد اولا وقبل الخوض في الصور المرصودة من التعريف بالبردة وتاريخها ومعناها اللغوي والاصطلاحي:

البردة لغة:

البردة كساء يُلتحف به وجمعه: بُرُد، والبُرد، بضم فسكون: ثوب مخطط جمعه أبراد، وأبرد، وبُرُود. وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هدب فهى بردة[1] وفى حديث سهل بن سعد أنه قال للقوم: أتدرون

(1) لسان العرب لابن منظور مادة (برد) ط دار المعارف.

البداية والنهاية لابن كثير مكتبة المعارف بيروت 1966م.

ما البردة؟ فقال القوم:هى شملة، فقال سهل:هى شملة منسوجة فيها حاشيتها.

والشملة:شقة من الثياب ذات خمل -أى أهداب- يتوشح بها ويتلفع.

البردة اصطلاحا:

حين يذكر لفظ (البردة) يتبادر منه بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها. وقد خلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم بردتين هما: البردة الكعبية والبردة الأيلية.

اولا: أما البردة الكعبية: فقد روى أن كعب ابن زهيركانت له ملاحاة مع أخيه بجير حين أسلم، تعرض فيها لأبى بكر رضى الله عنه، فكتب بجير إليه يحذره قائلا:إن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقتل أحدا أتاه تائبا، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدة يظهر بها إسلامه، ويمدحه فيها، وهى قصيدة مشهورة مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطاه بردته، ولذلك سميت هذه القصيدة بالبردة، وحددت بعض الروايات أنه ألقاها إليه عند قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

يقول ابن كثير: وهذا من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر ذلك فى شئ من هذه الكتب المشهورة باسناد أرتضيه، فالله أعلم[1].

فلما كانت خلافة معاوية بن أبى سفيان بعث إلى كعب بن زهير:بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف، فوجه إليه:ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا، فلما مات كعب بعثا معاوية إلى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة[2]، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين[3].

ثانيا: وأما البردة الأيلية: فقد روى أن أبا العباس عبدالله بن محمد اشتراها بثلاثمائة دينار، وأنها هى البردة التى توارثها خلفاء بنى العباس. فالبردة التى كانت عند العباسيين قد تكون هى الكعبية، ورثوها من الأمويين، أو الأيلية، اشتراها أول الخلفاء العباسيين؛ إذ كانت عندهم بردة واحدة أحرقها هولاكو ويروى حسن إبراهيم حسن أن الكعبية بيعت للمنصور العباسى بأربعين ألفا ولاتزال فى القسطنطينية إلى

---

(1) إمتاع الأسماع للمقريزى 1 / 494 ط2 نشر الشئون الدينية بقطر وعوارف المعارف للسهروردى ص144 نشر المكتبة العلامية بمصر 1939م.

(2) الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر 1 / 156 ط دار المعارف بمصر 1966م.

(3) حدائق الأنوار لوجيه الدين الشيبانى تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى. القسم الثانى هامش (3) ص719-718 مطبعة محمد هاشم الليثى بدمشق نشر على نفقة أمير دولة قطر.

اليوم[1]، فلعلها إحدى هاتين البردتين. ولما كانت قصيدة كعب قد أجيزت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردته، وكانت مخصصة لمدحه، فقد اتخذها الشعراء من المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم دليلا ينسجون على منواله القصائد فى مدحه، تقربا إلى الله وتنفيسا عن عواطفهم، وما يزال ذلك دأبهم. ومن أشهر القصائد فى ذلك قصيدة (بردة المديح) للإمام شرف الدين أبى عبدالله محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى الصنهاجى، ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقد كان أحد أبويه من بوصير، وثانيهما من دلاص، وكلاهما بمصر الوسطى، ولد سنة ثمان وستمائة هجرية 1212م، وتوفى سنة ست أو أربع وتسعين وستمائة للهجرة 1296م، وقد لقيت قصيدته هذه قبولا عاما من المسلمين، حتى عقدوا لقراءتها المجالس، ورتبوا لها طرق الإنشاد، معتقدين فى بركاتها، حيث إن ناظمها كان قد أصيب بالفالج حتى أبطل نصفه، وأعيا الأطباء، فصح عزمه على أن ينظم قصيدة فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم يتشفع بها إلى الله، ويرجو منه البرء والشفاء، يقول: إنه لما ختمها رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى منامه يمسح عليه بيده المباركة. ويلفه فى بردته الشريفة فعوفى لوقته.

وكما كانت قصيدة كعب بن زهير من عيون الشعر، كانت بردة البوصيرى؛ حتى رأى فيها الشعراء المجيدون مستوى رفيعا يتبارون فى

---

(1) المرجع السابق نفسه.

ساحته، سواء بالمعارضة أو التشطير، أو التخميس، أو التسبيع، ورأى فيها العلماء ميدانا لفنونهم العلمية، لغوية وأدبية وحديثية، وغيرها حتى جاوزوا السبعين عددا، ومن أشهر من عارضها في العصر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة عصماء مطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

الى حدّ احمد شوقي لم أقرأ محاولات جديدة للبردة من شعراء عصرنا، والحقيقة أن الغرض من النظم على منوال البردة الحقيقية هو تقليد لايمكن ان يرتقي للاصل مهما حال الشعراء من بعد «بانت سعاد» لانها الاصل وكل ما حولها هو مجرد محاولات لبلوغ شأو مابلغة شاعرها **الاول**.

وهنا يجدر التساؤل لما منح رسول الله «ص» بردته اعترافا بقوة القصيدة التي تليت على مسامعه، هل بالامكان تكرار الحالة ذاتها وبالوصف الذي ذكرناه، من مطارد ومهدد الى مكرم باشرف وسام في التاريخ «بردة النبي» وما اعظمه من تكريم؟ الجواب قطعا لايمكن ان تكرر الحالة وكل ماجاء لاحقا لاقيمة له امام الحدث الاول، والسؤال الاخر هل تقاضى النبي ثمن البردة ممن منحه حاسشا لله؟ اما من يمنح في عصرنا فعليه اولا ان يدفع ثمنها مسبقا.

ان عملية السير على تقليد أي ممارسة في الحياة هو مجرد تقليد باهت لامعنى له سوى التفخيم والتعظيم والبحث عن وسيلة لسد فراغات نفسية لدى بعض الشعراء وكأن العملية بكل هذا اليسر لتجترح

«قلنسوة الشعر، والعباءة والبردة والقميص والثوب وهكذا» الامر فيه في زماننا تفسيرات ليست في مصلحة المانح أو الممنوح لانها تثير فتنة المفاضلة غير المستندة على اسس علمية اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان المانح فرد والممنوح كذلك وهما لايمثلان واجهة ثقافية مسؤولة أي ان ما يحدث يقع ضمن دائرة النفاق الثقافي.

وهنا لابد من استعراض بعض صور هذه الممارسات:

الاولى: قلنسوة

المحفل كان ما يشبه المهرجان، دعينا اليه للمساهمة، وقبل اكتمال النصاب ووصول كل المدعوين ترجل «شاعر بسيط» لا أثر له في مجريات الحدث الشعري وخلفه شخص يحمل عددا من القلنسوات وهي غطاء للرأس من التراث ثم ينادي على بعض من الشعراء وبالاسم ليتقلدوا هذه القلنسوة تعبيرا عن التميز، كنت قريبا جدا جاء احد الشعراء طالبا منحه واحدة فاعتذر الموزع قائلا «هذه لجماعتنا» فرد عليه ذلك المتهافت: اعتبروني منهم، فرفض لكن المتسول لم يسكت وبدأ الوسل بمفردات مهينة، تركت المكان مباشرة وتوجهت عائدا من حيث اتيت رافضا حضور محفل فيه من الفخريين ما لا يطاق، ابو... الم اقل لك سأذكرها يوما قصة تعافتك على قلنسوة؟ لا تضع رأسك بين كتفيك نعم انت المقصود.

الثانية: دروع

تطالعنا بين الحين والاخر دعوات بينية لمؤسسات وهمية للاشتراك بمسابقة للشعر فيرفض بعضهم بينما يشترك آخرون ولا اريد ان اعطي وصفا لمن يلبي مثل هذه الدعوات من شخص ما له غايات ومنافع ذاتية من وراء ذلك اولها ان يمنح نفسه صفة الحرص على الشعر وهو شاعر بائس اصلا بفضل الانفلات أسس محفلا وسماه باسم صديقته يستقطب من خلاله بعض المتهافتين على الدروع والالقاب. المهم قرأت على صفحة التواصل ان الشاعر «س» منح درع التمييز في كتابة الشعر، وانا لست مجبرا على القسم، اقسم انه لايميز بين الاستعارة والتشبيه ويخطيء في النحو والصرف وكل قصائدة طلاسم لاتخضع للتحليل الفني للشعر هي مجرد املاء فراغات، فكيف تمكن من احراز المرتبة الاولى في الشعر على مستوى تلك المنظمة البائسة، ولا جدال في منح أي درع لمن جاء بالجديد فلنذهب لقصيدته واقسم ان نصفها مسروق والاخر كله اخطاء كارثية فعلى أي اسس اعتمدت لجنة تقييم القصائد ليكون هو الاول؟ أليس هذا التهديم بعينه؟ الم اصرح علانية بأن هذا لاقيمة له وهو يسيء لتاريخ الشاعر اصلا فلا المانح يستحق مكانته ولا الممنوح فحل في الشعر، وكما قلت لك صديقي لا تتبجح بما حصلت عليه وعد قليلا لقصيدتك ستجد نفسك ضمن قائمة طويلة من «المضحوك عليهم»

الثالثة: عباءة بربع

يفترش الارض بديوان شاعر العرب الاكبر واقصد الجواهري، وينظم على منوال ما نظم معظم قصائده وكلما نبهته أنك قائلا انك «ناظم «وليس شاعرا قاطعني مدة من الزمن ثم يعود ثانية للحديث معي، ابلغوه بالحضور لمحفل سيقام لتكريمه وعدد من الشعرء، المكرم بكسر الراء يتقاضى من جهة عربية في المغرب اموالا لعقد مثل هذه الملتقيات، وصاحبنا المكرم بفتح الراء ناظم خطير يقرأ وينحت ولكنه بلا شاعرية، منتصف الاحتفالية نهض المكرم ليمنح ذلك الشاعر جبة الشعر بوصفه استحقها عن جدارة ومعظم شعره منتحل... بالمناسبة دفعت ثمنها وكان «...» دينار. علما ما ترتب على منحك اياها أكل من جرفك كثيرا واسمع حكايات التندر والسخرية بين الاوساط الثقافية... ألم أقل لك ولسواك أن قيمة المبدع ابداعه وليس أي شيء آخر.

الرابعة: جوائز وجنائز

كان يخطيء كثيرا في الاملاء فيكتب «بغتاً» بهذا الشكل اسأله من اين تعلمت قواعد الاملاء هذه يقول من «استاذي «ومن هو استاذك «فلان» أحقا ما تقول، نعم، وبعد مدة التقيت استاذه وهو كما يصف نفسه الشاعر القدير ويضفي عبر صفحات التواصل على نفسه القابا ما انزل الله بها من سلطان، وفي أحد الايام وخلال متابعتي اليومية وجدته الفائز الاول بجائزة عربية مهمة، لم يثر ذلك أي تعجب لدي باعتبار ان بعض المنظمات قد اطلقت احكامها على افضلية الشاعر

من خلال قصيدة واحدة وقد تكون هذه القصيدة عملا مشتركا مع عدد من الشعراء... المهم حصل على جائزة نقدية مقدارها «...» فهل هي ضربة حظ أم هو سوء ادارة تلك المنظمات... لماذا اطرقت نعم انت المقصود حصلت على ما هو ليس استحقاقك فلا تتفاخر امامي وانا المطلع على خفاياك كلها.

الخامسة: عقيد وثريد

كان من حملة الالقاب الفخرية فقد منح رتبة من زوجته قبل سنة من الان ولكنها ليس لاغراض القيادة انما فقط لحضور الاماسي الشعرية، وكان احد اصدقائي من حملة الرتب الرسمية المستحقة اضطر حضور الاحتفالية ببزته العسكرية الرسمية، فتوسطنا وكنا نجلس معا قائلا «استاذ لو كايلي اجي بملابسي العسكرية، اني هم عقيد» فضحك صاحبي وضحكت طويلا ثم سألته قبل سنة انت مقدم على أي قانون صرت الان عقيدا فقال حصلت من السيد على رتبة فخرية اخرى الاسبوع الماضي، ماذا أشاعر وعقيد، اللهم الى مزيد، ها ابو «...» هل عرفت نفسك نعم والله انت ايها الفخري كل ما اخشاه ان وجهك الذي تظهر لنا به يكون فخريا!!!

الحلقة العاشرة: السرقات الادبية

السرقة ظاهرة ذميمة يفقد السارق من خلالها توازنه السلوكي فيعتدي على ممتلكات الآخرين وغالبا ما يكون هذا الفعل المأزوم تعبيرا عن حالة الضعف التي تعتري السارق وهي بالضرورة سلوك سلبي مرفوض جملة وتفصيلا، وهنا لابد من التعريج على مفهوم السرقة وأركانها وأنواعها وصولا إلى السرقات الأدبية التي شاعت في عصرنا بشكل ينذر بالخطر مع ضعف أداء محكمة النشر وعجزها عن محاسبة السارق وتعويض المسروق، على أن الأمثلة التي سنوردها عن بعض السرقات ستكون مشفوعة بالدليل المادي الذي لا يقبل التشكيك والجدل.

تعريف السرقة:

السرقة هي أخذ ممتلكات شخص آخر دون إذن هذا الشخص أو موافقته بقصد حرمانه من مُلكه والانتفاع به بغرض التمليك، وتعتبر السرقة أحد المصطلحات التي تدل على الجرائم ضد الممتلكات الخاصة، مثل الاختلاس والنهب والسطو والاحتيال والاستيلاء، ويُسمى الشخص الذي يقوم بتنفيذ عملية السرقة باللص أو السارق. والسرقة فعل مُجرَّم ومُخالف في الكثير من قوانين الدول.

أركان السرقة:

يتم تعريف السرقة باعتبارها فعلا جُرّميا، وهي تتمثل بأخذ مُلك الغير عن قصد من غير معرفة المالك أو بالقوة، ودائماً ما تكون مصحوبة بنيّة السرقة، وهي حرمان المالك من مُلكه، والانتفاع بهذا الملك من قبل السارق، كالأموال والملابس والأطعمة والأشياء الثمينة وأي شيء فيه منفعة، والسرقة تنطوي على أربعة أركان وهي الأخذ والشيء المنقول وملوك للغير والقصد الجرمي، بحسب التعريف القانوني لها. مثال السرقة، ذهب الشخص (أ) إلى أحد المطاعم، وشاهد (ب) غافلاً عن ساعته التي وضعها في الطاولة، استغل (أ) الموقف، وقام بأخذ الساعة من غير علم (ب).

السرقة الأدبية تعقب تاريخي:

تعدّ السرقة الأدبية نوعاً من أنواع الجنايات التي لا تقل أهمية عن سرقة الأموال، فالأول يسرق الأفكار والثاني يسرق الأرزاق. فنجد في المجتمعات الغربية أنّ السرقة الأدبية تعتبر سرقة s، سواء أكانت للفكرة أو للنص. وتعتبر جريمة يعاقب عليها القانون. وقد تطال مشكلة السرقة الأدبية الناشر وحقوق المؤلف أيضاً. وحتى تصوير الكتب يعتبر في الدول المتحضرة سرقة. نجد في معجم الوسيط أن السرق هو (**الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواءً أكان أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره**).

وقد قسم النّقاد السرقات من حيث اللفظ والمعنى إلى ثلاثةِ أقسام هي:

1- سرقة الألفاظ.

2- سرقة المعاني.

3- سرقة الألفاظ والمعاني.

إنّ للسرقة الأدبية تاريخا قديما، فقد كان عند الشعراء العرب من يغربل كلامهم ويتعقبهم لرد المعاني لأصحابها السبّاقين السابقين في المعنى والفكرة. فيرى (الأعشى) أنّ السرقة هي عارٌ يصيب الشاعر حيث يقول:

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا

وأيضاً نجد السرقة الأدبية قديمة عند الرومان واليونان، حيث يعترف (هـوراس) بتقليده ل(اركيلوكس) و(اليكوس)، وأيضاً أشار إليها (أرسطو) باستخدام الشعراء النقل عن الأقدمين. نجد بعض الكتاب من يميلون لتبرير السرقة ونفيها إلى تسميتها توارد الخواطر، مستشهدين بحادثة (إبراهيم عبد القادر المازني) حيث ترجم رواية عن الروسية إلى اللغة العربية وأسماها (ابن الطبيعة) عام 1920، ليفاجأ هو نفسه عندما قام بطبع قصته (إبراهيم الكاتب) عام 1930 بتضمينها أربع أو خمس صفحات من الرواية الروسية ابن الطبيعة بالحرف والفاصلة والنقطة ذاتها، ليقول مذهولاً مما حصل بدون إرادة منه: «لعمق الأثر الذي تركته هذه الرواية في نفسي،

فجرى بها القلم وأنا أحسبها لي». كثيراً ما نسمع عن سرقات أدبية واضحة اللفظ والمعنى والفكرة أيضاً، ولكن أغلب السرقات هي غير واضحة المعالم، أي بمعنى أدق يحمّل السارق عمله وإبداعه الشخصي فقط في إعادة صياغة العبارات ونسبتها إليه. ونظراً لوجود الانترنيت والمواقع الإلكترونية في العصر الحالي نجد السرقة أصبحت مشاعة بعيدة كل البعد عن حماية الملكية الفكرية وحق المؤلّف، وببعض عبارات يرددها السراق: «السارق من الفيس بوك مثل وارث عن أبيه» معتبرين أن لا خصوصية لما ينشر على العام وقول سارق آخر: «قرأت متخاطرت وتمثلت وتقاربت «. وهذا تبرير ضعيف وحجة واهية لايمكن الركون اليها باعتبار ان من حق المبدع كل حرف ابدعه[1]..

مهما اختلف شكل أو لون السرقة، تظلّ سرقة وكذباً، ولو برّر لها قبلاً أرسطو باعتبارها استعارة وعلى حدّ قوله: «الاستعارة هو من علامات العبقرية». وأن تستعير كما قال ارسطو لا يعني أن تسرق وبين الاستعارة والسرقة «بون شاسع «وعلى هذا سنخصص هذا المقال لالقاء الضوء على سرقات عصرنا متصدين لإيضاح المسروق كمادة والسارق سنرمز له بالحرف (س) حفاظا على شخصيته المعنوية ولإعطائه فرصة إعادة النظر في ما سرق محذرين أن السرقة تزرع الشك في كل ما انتج المبدع وتسلبه ثقة القراء وبقية المبدعين.

---

(1)

تجميل السرقات في ما اتفق عليه من مصطلحات:

يدعي بعضهم أنه اقتبس وللاقتباس أصول هي:

1 – أن تذكر المقتبس والمقتبس منه بأمانة، كأن تضع ما اقتبست بين قوسين، ثم تذكر الشخص المقتبس منه بحاشية سفلية توضح صاحب النص المقتبس، هذا لو كان المقتبس نصا بمعنى اللفظ والمعنى.

2 – أما إذا استفدت من فكرة لشخص ما فعليك الإشارة إليه بقولك «ينظر» هذا يعني انك نهلت من الفكرة بلفظك أنت وهذا الأمر مفصل في مناهج البحث العلمي التي أشار إليها المختصون بهذا الشأن.

في الموروث العربي ما اصطلح عليه (النقل والرواية)ومن أصول النقل والرواية ما ورد في كتاب الخطيب البغدادي (ت463ه) (الكفاية في علم الرواية).

الذي حث على حفظ جهد الرواة وسلامة السند، والعبرة أن الخلل في نسبة النص يؤدي بالتالي إلى إمكانية تزويره، وهذا ما ترمي له جهود فضح السرقة الأدبية، لكي لا يشاع أدب مشوه وتشتهر بين الناس أسماء أدعياء يتصورون أنهم يعيشون في قوم نيام عن الحق لا شأن لهم بشيوع ظاهرة السرقات الأدبية التي تشكل مثلبة على الجيل كله.

ومع كل ما كان عليه الاوائل من تهاون في أمر السرقة الأدبية إلا انهم احتفظوا بأصول التأليف، وإن كانوا لم يفقهوا استخدام

أرقام الصفحات في تصانيفهم إلا أنهم كانوا يذكرون اسم المؤلف المتفضل عليهم، فأكثرَ الجاحظ من ذكر أرسطو وكتابه (الحيوان) وأكثر المؤرخون من ذكر الطبري ومحمد بن حبيب، وأكثر أصحاب السير من ذكر محمد بن إسحاق وابن هشام، بينما أمتنع آخرون من الاعتراف بفضل غيرهم، لأن الأمر يتعلق بنهب الكتاب كاملاً، وهذا ما فعله سعد الأشعري (القرن الثالث والرابع الهجريين)، إذ أدخل كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي (القرن الثالث الهجري) كاملاً في كتابه (المقالات والفرق) بعد أن غيب اسم مصنفه، ومع ذلك وجد المعاصرون حيلة لستر هذه السرقة فأخذوا يذكرون كلمات وحروف ميزت ما بين المصنفين، وهي بالغالب حروف جر وعطف وعبارات استدراك. كان خلو أحكام الفقه من حكم يحمي المال الفكري مقلقاً لكُتاب ومؤرخين، فهذا أبو الحسن المسعودي (ت346ه)

أضطر إلى استهلال وختم كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، بالتحذير الآتي: (من حرف شيئاً من معناه، أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحةً من معالمهِ، أو لّبس شاهدةً من تراجمه، أو غيّره أو بدله، أو أنتخبه أو أختصره، أو نسبه إلى غيرنا، أو أضافه إلى سوانا، فوافاه من غضب الله، وسرعة نقمته وفوادح بلاياه، ما يعجز عن صبره، ويحار له فكره، وجعله مثلةً للعالمين، وعبرة للمعتبرين، وآية للمتوسّمين، وسلبه الله ما أعطاه، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوّة ونعمة مبدع السموات والأرض، من أي الملل كان والآراء، إنه على كل شيء

قدير) هذا ما أورده المسعودي في مقدمة المروج ولمن شاء فليراجع الكتاب ليجد ان السرقة الأدبية موغلة في تاريخنا وكم من جهد جهيد وقول رشيد نسب لغير قائله وتولاه من هو اعجز من العجز كما يحصل في أيامنا من سرقات تكاد تعلي الاسافل إلى قمم الإبداع وتجلسهم مع المبدعين على أريكة واحدة وهم جوف كما القصب[1]..

وروى الأصمعي قال: سمعت أباعمرو بن العلاء يقول: لقيت الفرزدق في المربد فقلت: يا أبا فراس هل قلت شيئاً؟قال فأنشدني:

كم دون ميّة من مستودع قذفٍ ومن فلاة بها تستودع العيسُ

فقلت: سبحان الله، هذا(للمتلمس) فقال: اكتمها، فلضوال الشعر عندي أحب من ضوال الإبل».

وقصد أن يخفي الأمر ويتكتم على السرقة هذا هو مراد الفرزدق وإحساسه بمعنى السرقة حتى يظن السامع أنّ المعنى من ابتكاره هو.

وأما السرقة في الشريعة فكما ذكرنا في الحلقة الاولى: أخذ مال لغير في خفاء وادعاء ملكيته. فليكن هذا التعريف أيضاً للسرقة الأدبية إن كان لامفر من تعريف.. وللسرقة درجات في مفهوم النقد العربي القديم وهي: (**الانتحال – الإنحال – الإغارة – المواردة – المرافدة – الاجتلاب – النسخ – الاستلحاق – الاصطراف – الاهتدام – الالتقاط**

(1) علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل، إبراهيم علي محمد، يمباوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 214.

- السلخ - التلفيق - المسخ - الغصب - الاختلاس - الإلمام - الملاحظة - المشترك المبتذل - المعاني العقم - الادعاء - الموازنة - الأخذ - الحل - الاقتباس - التضمين - العقد - التلميح) واجزم ان السارق لا يعرف مصطلحا واحدا من المصطلحات أعلاه وما هي الحدود المسموح بها للأخذ عن الآخر[1]..

وكل هذه المصطلحات تعني أخذ المعنى والفكرة في خفاء عن السامع والمتلقي بحيث يجهل هذا السامع أو المتلقي من أين أتى الأديب بمعناه أو فكرته فيكون الاعتقاد بأنها من ابتكار الأديب وأمامنا قائمة سوداء بسرقات هوجاء لأديبات وأدباء: فعلى سبيل المثال اذكر منها: - **(هوميروس - أرستوفان - هيرودوتس - سوفوكليس- منندر - باسكال - لافونتين - ألفريد دي موسيه - أبو تمام - المتنبي - جرير - الفرزدق - محمد حسين هيكل - أحمد شوقي - طه حسين - العقاد - إبراهيم ناجي - عزيز أباظة - محمود تيمور)** - و....و..إلى آخر القائمة الطويلة ممن سجل التاريخ الادبي بحقهم سرقات.

وهنا السؤال: إذا كانت السرقة في ذلك الزمن بهذا المستوى فما حجمها الان؟

---

(1) أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي 2-1، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 82.

والملفت ان سرقات اليوم وبفضل شبكة التواصل جاوزت الحدود وأصر السارق على السرقة مع علم الآخرين بما سرق، والمشكل الحقيقي الصمت المطبق على السارق وترك المسروق منه بمواجهة السارق وهذا هو عين النفاق الثقافي.

والحقيقة الأمر اخطر مما نتصور فسرقة الجهود أنكى من سرقة الجيوب فالحصول على فكرة معينة أو الإتيان بصورة شعرية أخاذة يعني المشقة والعناء واستنزاف الصحة والوقت لمن جاء بها، في الوقت الذي قد يكون فيه الحصول على المال أيسر لذا سأفضح وبلا تردد من يستحق الفضح ومن تتوفر لدي عنه الأدلة للتاريخ ولكي لا يحسب نفسه متحذلقا واستطاع أن ينفذ بجلده كمثل ابن أوى.

السرقات بين الماضي والحاضر:

وإن كان الناس قديما لا يوجد ما يحميهم من السرقات الأدبية والفكرية فالأمر اليوم اختلف، وأصبحت هناك ملكية فكرية وأدبية، ولها محاكم خاصة بها، ويعاقب السارق الأدبي أو الفكري مثلما يعاقب سارق ما في الحرز تماما، بغرامة أو تعويض عن الضرر المعنوي والمادي، وقد تصل حتى إلى السجن عند العجز عن السداد.

قال الفرزدق (ت 114ه) يهجو جرير:

لن تدركوا كرمي بلؤم أبيكم وأوابـدي بتنحُلِ الأشعارِ

وقال جرير (ت 114 ه) يهجو الرّاعي النّميري:

ستعلم من يصير أبوه قينا ومن عرفت قصائده اجتلابا

وقال الحاتمي معلقا على هذا البيت:»وما أراه أراد بالاجتلاب هاهنا إلاّ السّرق والانتحال»(1)وأول كتاب ألف حول السرقات هو كتاب «سرقات الكميت من القرآن ومن غيره «لابن كناسة النحوي (ت207 ه)، وهذا ما ينفي القول بأن «لفظة «سرقات» قد ذاعت وسط الخصومة حول أبي تمّام (ت231ه) بين أنصار القديم، وأنصار الحديث»، وكذلك قول محمد مندور:» بأن «أوّل كتاب ألّف بهذا العنوان فيما نعلم كتاب عبد الله بن المعتز (ت 296 ه) «سرقات الشّعراء»وساهمت الخصومات بين الشعراء في إثراء جانب السرقات الأدبية كما كان لها الأثر السيّء في توجيهها، فرأيناها تسعى قبل كلّ شيء إلى تجريح الشّعراء، و لم يفرقوا بين السّرقة وغيرها كتوارد الخواطر والتمثل والاستشهاد، والتأثر...

ومن بين هذه الخصومات نجد الخصومات التي أثيرت حول أبي تمام والمتنبي، ففي الأول «ألّف أحمد بن أبي طاهر، وأحمد بن عمّار في سرقات المتنبّي، وكتب أبو الضّياء بشر بن تميم كتابا في سرقات البحتري (ت 285 ه) من أبي تمّام (ت231ه)، كما رأينا أبا علي محمّد بن العلاء السّجستاني يزعم أنّه لم يخلص لأبي تمّام من معانيه كلّها إلاّ ثلاثة، وكتب مهلهل بن يموت في سرقات أبي نواس، ولقد تناول الآمدي نفسه تلك المشكلة في «الموازنة» وفي كتابيه المفقودين «الخاصّ والمشترك»، و»في أنّ الشّاعرين لا تتفق خواطرهما»[1].

(1) بدوي طبانة، السرقات الأدبية: دراسة في انتحال الأعمال الأدبية وتقليدها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1986، ص 4.

وفي الثاني ألف كتاب «المنصف للسارق والمسروق من المتنبي» لابن وكيع التنسي، وكتاب «الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره» للحاتمي، وكتاب «الكشف عن مساوئ المتنبي» للصاحب بن عباد، والقاضي عبد العزيز الجرجاني(ت392ه) في كتابه «الوساطة بين المتنبّي وخصومه»، وابن بسام النّحوي في كتابه «سرقات المتنبّي ومشكل معانيه»، والعميدي أبو سعيد محمّد بن أحمد (ت 433 ه)في كتابه «الإبانة عن سرقات المتنبّي»[1].

وإن كانت هناك كتب تطرق باب السرقات عند شاعر محدد، فهناك كتب تطرقت لأنواع السرقات الأدبية، مع التمثيل لها لعدة شعراء، ومن بين هذه الكتب حلية المحاضرة للحاتمي(ت388ه)، والعمدة لابن رشيق القيرواني(ت456ه)، والمثل السائر لابن الأثير(ت 637 ه)، وعبد القاهر الجرجاني(ت471ه) في كتابه أسرار البلاغة، والخطيب القزويني(ت739ه) في كتابه الإيضاح على تلخيص المفتاح، وإن تنوعت الأنواع بين هذا الكتاب وذاك إلا أن هناك بعض الأنواع كانت متماثلة لكنها تختلف في الأسماء فقط، وإن كانت في مجملها لا تخرج عن نطاق» سرقات أسلوبية، سرقات لفظية، وسرقات معنوية، والسرقات المعنوية كثيرة ومتنوعة وهي أخطر من السرقات اللفظية»[2].

---

(1) بدوي طبانة، السرقات الأدبية، ص 9.

(2) ابن رشيق، العمدة في نقد الشعر ونقده، ص 171.

لأن السارق على مستوى الألفاظ أمره مكشوف وظاهر، عكس سارق المعاني فهو يعمد إلى إخفاء مسروقه وطمس معالمه، حتى يصبح أمر اكتشاف السرقة أمرا صعبا، حتى على القارئ الحصيف.

والسرقة الأدبية مردها إلى الإعجاب ببيت أو معنى أو تركيب، أو حتى بعمل بكامله، ومحاولة صرفه للنفس، كما أنه يمكن أن يكون الحكم جائرا وإدانة في غير محلها، لأن السقوط في دائرة السرقة الأدبية يكاد يكون حتميا بحكم التأثر والتتلمذ، واللاوعي، وما غرس في كل النفوس من طرائق التعبير والتفكير، ونجد الكثير من النّقّاد المتقدّمين يؤكدون بأنّ السّقوط في دائرة السّرقة أمر لا مفر منه، فقد يكون التعبير نابعا مما استقر في كل النفوس، أو من العادات المشتركة أو البيئة الواحدة، أو توارد خواطر، ويقول عبد القاهر الجرجاني: «وأمّا الاتّفاق في وجه الدّلالة على الغرض فيجب أن ينظر فإن كان مما يشترك النّاس في معرفته، وكان مستقرّا في العقول، والعادات، وإن كان خصوصا في المعنى حكم العموم الّذي تقدم ذكره فمن ذلك التّشبيه بالأسد في الشّجاعة، وبالبحر في السّخاء» وكذلك البيئة لها أثرها في تضارع الأفكار يقول أبو هلال العسكري(ت395ه): «وإذا كان القوم في قبيلة واحدة، وفي أرض واحدة فإنّ خواطرهم تقع متقاربة، كما أن أخلاقهم، وشمائلهم تكون متضارعة»[1]، فالخواطر تقع متقاربة في التعبير والتفكير

(1) الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن، الرسالة موضحة، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت، 1965، ص 163.

والإبداع الأدبي بحكم ما استقر في كل النفوس، واشتركت فيه، أو عامل البيئة الواحة التي تفرض نمطا واحدا في التفكير والتعابير.

ويقول الجاحظ (ت 255 ه):»لا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تامّ، أو في معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم أو في بديع مخترع إلاّ وكلّ من جاء من الشّعراء من بعده، أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنّه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه»، ويعني قول الجاحظ أنك مهما حاولت جاهدا لإبداع قول أو تعبير إلا وجدت من سبق إليه، ويقول ابن طباطبا (ت 366 ه):»إن الشّعراء السّابقين غلبوا على المعاني الشّعرية فضاق السّبيل أمام المحدثين، ولم يكن من الأخذ بدّ»[1].

ويذهب الآمدي (ت370ه) في هذا الطّريق إذ يقول: «إنّ السّرقة ليست من مساوئ الشّعراء، وخاصّة المتأخّرين إذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدّم، ولا متأخّر»[2].

وهذه الأقوال تصب في خانة بأن المتقدم لم يترك للمتأخر شيئا يطرقه، وهو ما يدعم قول الجاحظ السابق، كما أن هناك أمورا تشترك

(1) الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1998، ص 196.

(2) إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب اللبنانيين، 1980، ص 270.

فيها العامة من الناس، وذكر هذا عبد القاهر الجرجاني إذ قال: «وأعلم أنّ الشّاعرين إذا اتفقا لم يخل ذلك من أن يكون في الغرض على الجملة، والعموم أو في وجه الدّلالة على الغرض، والاشتراك في الغرض على العموم أن يقصد كلّ واحد منهما وصف ممدوحه بالشّجاعة والسّخاء أو حسن الوجه والبهاء، أو وصف فرسه بالسّرعة، وما جرى هذا المجرى أمّا الاتّفاق في عموم الغرض فما لا يكون الاشتراك

فيه داخلا في الأخذ والسّرقة، والاستمرار، والاستعانة لا ترى من به حسّ يدّعي ذلك، ويأتي الحكم بأنّه لا يدخل في باب الأخذ، وإنّما يقع الغلط من بعض من لا يحسن التّحصيل وأمّا الاتّفاق في وجه الدّلالة على الغرض فيجب أن ينظر فإن كان مما يشترك النّاس في معرفته، وكان مستقرّا في العقول، والعادات فإنّ حكم ذلك، وإن كان خصوصا في المعنى حكم العموم الّذي تقدم ذكره فمن ذلك التّشبيه بالأسد في الشّجاعة، وبالبحر في السّخاء»[1].

يقول ابن رشيق القيرواني (ت 456 ه) عن السّرقة: «هذا باب متّسع جدّا لا يقدر أحد من الشّعراء أن يدعي السّلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلاّ عن الحاذق بالصّناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى عن الجاهل الغافل»، فابن رشيق قسم السرقات إلى سرقات مردها أشياء غامضة، ومن هذا توارد الخواطر في الأفكار، أو التأثر، والتتلمذ، واللاوعي في توارد النصوص، وسرقات مفضوحة لا تخفى على أحد، قال محمد

(1) الآمدي، الموازنة بين أبي تمام والتبريزي، تحقيق أحمد صقر، ص 123.

مندور في هذا:» التّأثّر: وهو أن يأخذ شاعر، أو كاتب بمذهب غيره في الفنّ، والأسلوب، ولقد يكون هذا التّأثّر تتلمذا، كما قد يكون عن غير وعي، إنّما النّقد هو الذي يكشف عنه»[1] وقضية اللاوعي في طفو النصوص على سطح المبدع، فهو يكون قد التهمها سابقا ثم نسيها، وعندما تظهر على لسانه يبدو له وكأنه التقى بها أول مرة، وقسم آخر السرقة فيها ثابتة لا ترد إلا لطمع طامع فيها.

كما أن هناك قضية أخرى قلما تشير إليها المراجع والمصادر، وهي أن بعض الشعراء والكتاب يكيدون لبعضهم بالسرقة وهي ليست بسرقة، بل هي من باب الحط من قيمة الطرف الآخر أو الفوز بجائزة أو لحاجة في أنفسهم، ومثال على هذا نورد هذه القصة: «قال الأصمعي بعث إلي محمد بن هارون فدخلت عليه، وفي يده كتاب يديم النظر فيه ويتعجب منه، فقال لي: يا عبد الملك أما تعجب من هذا الشاب، وما يجيء به، فقلت: من هو، فقال: عباس بن الأحنف، ثم رمى إلي الكتاب فإذا فيه شعر قاله عباس وهو:

إذا ما شئت أن تصنع شيئا يعجب الناس

فصور ههنا فوزا وصور ثم عباسا

فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا

فكذبها بما قاست وكذبه بما قاسى

(1) ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 282.

قال الأصمعي: وكان بيني وبين عباس شيء فقلت: مسترق يا أمير المؤمنين، قال: ممن، قلت: من العرب والعجم، قال ما كان من العرب، قلت: رجل يقال له عمر هوى جارية يقال لها قمر

فقال:

إذا ما شئت أن تص نع شيئا يعجب البشرا

فصور ههنا عمرا وصـور ثم قمرا

فإن لم يدنوا حتى ترى بشريهما بشرا

فكذبها بما ذكـرت وكذبه بما ذكرا

قال: فما كان من العجم؟ قلت رجل يقال فلقا هوى جارية تدعى روق فقال:

إذا ما شئت أن تص نع شيئا يعجب الخلقا

فصور هاهنا روقـا وصـور ثم فلقا

فإن لم يدنوا حتى ترى خلقيهما خلقا

فكذبها بما لاقـت وكذبه بما يلقى

فبينما نحن كذلك إذ جاء الحاجب فقال عباس بالباب، فقال: إيذن له، فدخل، فقال له: يا عباس تسرق معاني الشعر وتدعيه، فقال: ما سبقني أحد، فقال محمد: هذا الأصمعي يحكيه عن العرب والعجم، ثم قال: يا غلام ادفع جائزة للأصمعي، فلما خرجنا قال عباس: كذبتني وأبطلت جائزتي، فقلت أتذكر يوم كذا ثم أنشأت أقول:

إذا وترت أمرا فاحذر عداواته من يزرع الشوك لا يجني به عنبا»

ومن هذه القصة نرى بأن الأصمعي سرّق عباس بن الأحنف، وهو ليس بسارق، هذا أولا، وثانيا فالأصمعي رد ما اتهمه به عباس بالسرقة يوما، لأنه قال له: أتذكر يوم كذا وكذا، فهذه القصة ذكرها الزجاجي(ت 340ه) في كتابه «مجالس العلماء» فقد نجدها في كتب أخرى بأنها ثابتة السرقة عند عباس أو الأصمعي في ما مضى، وهذا الأمر وجب التنبيه عليه أيضا، ولكن الكثير من المراجع تهمله، بل حتى من المصادر.

هذه السرقات وانواعها في تاريخ الادب العربي وحتى الغربي، والمشكلة في ايامنا هو تغيير منهج السرقة ونوعها وطرقها، وهذا كما اسلفنا بفضل الشبكة العنكبوتية التي جعلت الحدث في أي جزء من العالم في متناول الجميع خلال لحظات، ويفتضح السارق بسرعة دون الحاجة لوضع مؤلف عن سرقات هذا الشاعر او ذاك.

واستسهل الكثير من الشعراء أمر السرقة في ظل غياب قوانين حفظ الحقوق، ومحكمة النشر التي اسست لهذا الغرض في معظم الدول العربية هي غير مفعلة اصلا واحكامها لا تتوازن مع حجم الجرم المرتكب فسرقة الفكر لا تختلف عن سرقة المال والعين بيد ان المشرع العربي قد هون من أمر سرقة الابداع الفكري بالمقارنة مع السرقات المادية.

الحلقة الحادية عشرة: السرقات الادبية

الاصرار على السرقة:

عند ظهور شبكات التواصل الاجتماعي حدثت ثورة، وفورة وفوضى، واضطراب، في ميادين الأدب المختلفة، الكل يريد أن يكون شاعرا، وناقدا، وقاصا، وروائيا وفيلسوفا وهكذا اختلطت الأوراق وتداخل الغث بالسمين وأصبنا بالقرف ونحن نطالع صفحات بعض الطارئين على الأدب يدسون أنوفهم في كل الأماكن، ويدعون العلم في كل شيء وهم لم يكلفوا أنفسهم بقراءة جريدة يومية أو مجلة مختصة، وذا عاتبت احدهم على إسهامه في تخريب الذائقة يسارعك لألفاظ العاجزين فيدعي انه يكتب ما بعد الحداثة، وانه يشتغل في حقل التجريب وهو تخريب بالمعنى والأثر، ونسي أن الحداثة وما بعدها أكذوبة حسب رأيي المتواضع الشعر شعر، والقصة سرد بضوابط، والنقد منهج، فكلنا نحاول كما حاول أساتذة من قبلنا ونعترف أنهم كانوا أكثر إخلاصا وحرصا على الثوابت الأدبية.

ولعل اخطر الظواهر التي تمخضت عن شبكة التواصل الاجتماعي «السرقة «للنصوص الشعرية بمختلف الطرق دون أي رادع أخلاقي و بإصرار من السارق ليحصل على بعضا من الاعجابات والتعليقات

التي تسد عقدة النقص بداخله، وان لمحت باسم السارق تقوم الدنيا ولا تقعد ثم يدعي انه تناص أو يقول لك معظم شعراء الأجيال سرقوا أو يقول أن السرقة شطارة وذكاء وكأن القيم قد تغيرت وصار السارق الاشرف والمسروق منه هو السبب لأنه جاء بما لا يستطيع الإتيان به السارق، وقبل أن نستعرض نماذج من سرقات اليوم علينا أولا أن نوضح كيف نظر الغرب للسرقة وبماذا أفتى نقاد العرب بهذا الموضوع مع الاعتذار عن ذكر أسماء السراق وسنرمز للسارق بالحرف (س) ونفصل نوع السرقة، فلا ينقم علينا أحد ويدعي انه المقصود ألا إذا كان سارقا محترفا وينوي السرقة لاحقا ولا يريد أخذ العبرة والدرس من الذين افتضح أمرهم، وقد انتهجنا ان نلمح ولا نصرح سعيا للاصلاح واتخاذ موقف من قبل السارق واعتبار أنه تحت الرصد بل ومكشوف لدى معظم الوسط المحيط به.

السرقة الشعرية بين النقاد

السرقات في الفكر النقدي الحديث تهتم بالكليات، فالنقاد الغربيون لا ينظرون إلا في السرقات من الجانب الكلي أي النص بكامله أو بتحوير طفيف، عكس النقاد العرب المتقدمين، الذين كانوا يركزون على السرقات الجزئية لندرة وقلة السرقات في جانبها الكلي، وفي عصرنا هذا أصبحت السرقات على مستوى المعاني والجمل لا تكاد تأخذ حيزا كبيرا في الفكر النقدي، اللهم ما ندر على مستوى التناص، والذي أصبح يدرج ضمن الوظائف الجمالية لا السرقات

الأدبية، ويقول محمد مندور: «وأخيرا هناك السّرقات، وهذه لا تطلق اليوم إلاّ على آخذ جمل أو أفكار أصلية، وانتحالها بنصّها دون الإشارة إلى مأخذها، وهذا قليل الحدوث في العصر الحديث، وبخاصّة في البلاد المستنيرة»، فالنقد الحديث لا يولي أهمية لسرقة تتم على مستوى الجزئيات، والاهتمام البالغ هو حول السرقة المجملة، وإن كنا نجد في النقد التناص اهتماما ببعض الجزئيات، ولكنها لا تنزل إلى ما نزل إليه النقد القديم إلى أبسط المعاني.

ونجد محمد مندور يضع حدودا للسّرقة لكنّها أقل مما قلناه عند العلماء المتقدمين، ويصنفها إلى

(استحياء، استعارة الهياكل، التّأثر، السّرقة) وسنوضح كل مفردة من هذه المفردات استنادا اورده محمد عزام في تجليات النص والصادر عن اتحاد الادباء والكتاب العرب (1)

1- «**الاستيحاء**: وهو أن يأتي الشّاعر، أو الكاتب بمعان جديدة تستدعيها مطالعاته فيما كتب الغير.

2- **استعارة الهياكل**: كأن يأخذ الشّاعر أو الكاتب موضوع قصيدة، أو قصّة من أسطورة شعبية، أو خبرا تاريخيا، ويبعث فيها الحياة في هذا الهيكل حتّى ليكاد يخلقه من العدم.

3- **التّأثّر**: وهو أن يأخذ شاعر، أو كاتب بمذهب غيره في الفنّ، والأسلوب، ولقد يكون هذا التّأثّر تتلمذا، كما قد يكون عن غير وعي، إنّما النّقد هو الذي يكشف عنه.

4- وأخيرا هناك السّرقات، وهذه لا تطلق اليوم إلاّ على آخذ جمل أو أفكار أصلية، وانتحالها بنصّها دون الإشارة إلى مأخذها، وهذا قليل الحدوث في العصر الحديث، وبخاصّة في البلاد المستنيرة».

لكن الذي يجري اليوم يثير الاستغراب في نوع وحجم السرقة ومستواها، فأنا شخصيا سرقت من خلال صفحات التواصل نصوصا كاملة دون تغيير حرف واحد فقط الذي اتعب السارق رفع اسمي من المنشور وإضافة اسمه الموقر للنص، وحينما عرضت الأمر على السارق أجابني بطريقة تبعث على السخرية قال: «النص المنشور ملك القاري وليس ملكك «كم هو ساذج وغبي هذا ال (س) ووقح.

ولا غرابة في عصر ضياع القيم الجميلة وسط همجية فكرية تعتمد مبادئ «ميكافيلية» لا تتوائم وموروثنا وثقافتنا وأعرافنا، فالغاية تبرر الوسيلة أمر لا ينسجم وخصوصياتنا كمجتمع عربي إسلامي ماذا يفعل هؤلاء؟.

ولما كانت السرقة أنواعا مختلفة فالسّرقة في النّقد العربيّ القديم كانت في أخذ الألفاظ، والمعاني حتّى وإن حورت قليلا أو كثيرا، أو أخذ المعنى بلفظه، أما في عصرنا هذا فحسب محمد مندور، وهو ما نراه أنّ السّرقة أصبحت لا تسمّى سرقة أدبيّة إلاّ بأخذ العمل كلّه، أو تحويره قليلا من قبيل الانتحال والسّرقة لا على طريق الاقتباس المشروع، والّذي يدلّ على صاحبه، ويستأذن منه في ذلك.

للنكتة أقول لي أصدقاء سرقت منهم نصوص كاملة ومنهم من سرق أبياتا بعينها وآخر سرق عناوين نصوص دون استئذان السارق والمضحك في الأمر أن السارق سرعان ما يدعي التخاطر ووقوع الحافر على الحافر وهنا نقول: فليقع في بيت أو بيتين في مقطع نثري أو مقطعين ولكن حين يسرق كامل النص فأي حافر هذا؟ وهنا لابد من استعراض بعض الصور الحية لسرقات حقيقية:

الاولى: فيلسوف

(س) لايكتفي بلقب شاعر فهو غالبا ما يضيف لقبا آخر أو لقبين فلا تصل اسمه ألا بشق الأنفس منها (الشاعر والناقد والإعلامي والفيلسوف...) ولما تستهلك هذه الألقاب يبدأ البحث عما هو أكثر فخامة مثل (أمير الشعراء، ملك الشعراء، فيلسوف الشعر، شاعر العصر وهكذا، والمشكلة لو أطلقت عليه هذه الألقاب من الآخرين لكان أكثر مقبولية، لكن المشكلة هو من يطلقها على نفسه، استمعت له في محفل وهو يقرأ قصيدة عصماء صفق له الجمهور من خلالها أكثر ما صفقوا للجواهري والله بعد فراغه من القراءة استوقفته قائلا يا رجل هون على» دعبل الخزاعي» فاحمر وجهه وبعد أن انفض المجلس بادرني بالقول «من ستر... فقاطعته من ستر سارقا لم ترد في الحديث» فضحكت طويلا وقلت أبدا سأذكرك (س) وهي بعيدة عن اسمك الصريح وهذه السرقة (لفظا ومعنى).

الثانية: أشعرهم

(س) آخر في إحدى قاعات المتنبي قُدم بلقب علمي فخم ثم وصف انه الأشعر من أبناء جيله وكان مدير الجلسة معجبا به جدا، وحين قرأ قصيدته كان نصفها ليزيد فواجهته (هل تقرأ في حضرات طلاب معهد الصم؟ قصيدتك هذه من الكامل وهي ليزيد في جلها قال: ربما هو تخاطر فقلت: لا يا رجل اذهب إلى الجزء كذا من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ستجد نصك منشور في صفحه كذا من الكتاب، واعتقد أن أبو الفرج قد دون قصيدتك قبل أن تضعها سبقاً للزمن، عندها سلم للأمر الواقع وقال أعجبتني فأوردتها ضمن قصيدتي والذي كشف أمره البون الشاسع بين أبيات نظمها فعلا فهي له، والأبيات المسروقة ففي قصيدته العصماء من نظمه (زكزاك، دربونه، لاطش، حواسم) مفردات لا تمت للشعر بصلة مطلقا، كم كنت أتمنى الدكتور أن يخلص في أداء واجبه لاسيما انه تدريسي في الجامعة (سرقة الدكتور كانت لفظا ومعنى).

الثالثة: أسرق من سارق

(س) يصّر على ان السرقة «مجارات» وضوابط المجارات ان تكون بين شاعرين وبعلمهما ويشهد عليها من ذوي الخبرة ليقيموا أي نص اشعر من الآخر حين واجهته يوما بسرقة في عز النهار قال: السرقة شطارة والعرب سرقوا من قبل ولا أجد عيبا في إن اسرق والله بلا مبالغة هو من قال ذلك باللفظ والمعنى، تصورت حينها بأني المخطئ

ما لم اعرض الأمر على أصحاب الشأن فأعرضت وعرضته على العقل فرفضه السرقة في كل العصور أمر في منتهى السوء وليس للسارق ادني حياء هذا ما أقوله أنا وأتحمل مسؤوليته (يتسم هذا السين بسرقة المعنى مع الإساءة للفظ).

وأذ اعرض هذه النماذج لسراق بعينهم فلا يعني أنني سأتغافل عن آخرين سأوردهم في مطبوع لهذا الغرض يتعقب السرقات في ظل سيادة شبكات التواصل الاجتماعي وهيمنتها على المقروء كتابا وصحيفة ودورية ولن أتوانى عن ذكر الأسماء الصريحة إذا أصر السارق على أن السرقة فهلوة وذكاء أنا أقولها: ولا اخجل من عواقبها ما أغبى السارق للحرف فهو أشد نكاية من سارق المال

ولغرض بيان بعض حقائق السرقات الحقيقية والمعلنة انها سرقة مع سبق الاصرار ماقام به الشاعر اليمني»س» عضو اتحاد الادباء العرب، والشاعرة اللبنانية «ص» عضوة اتحاد الادباء وقائمة طويلة حيث سرقوا لآليء الشاعر والمترجم حامد خضير الشمري قصائد كاملة على صفحات التواصل دون ان يكلفوا أنفسهم ويغيروا حتى التصميم كل الذي فعلوه رفع الاسم الحقيقي ووضع اسمائهم الصريحة بدلا من الشمري شاعر الغزل العراقي الذي قلت له يوما: لا يسرق الا الثمين فلا تبتئس.

علي حميد الحمداني من افذاذ شعراء العراق والعرب ايضا «سرق «حتى ان بعضهم سطى على عناوين قصائده، بل غنى الساهر اربعة ابيات

من قصيدته ولم يذكر الشاعر وهذه تصنف ايضا سرقة، وآخرون سَرقوا ومضوا راشدين دون ان يلتفت لهم أحد، وقائمة من سرقت نصوصهم طويلة نذكر منهم ابرز شعراء مدينتي «الشاعر ثر العطاء وحسنه جبار الكواز الذي تحدثت اليه عن موضوع السرقات فأكد لي انه سرق نصوصا كاملة بل وحتى عناوين مجاميعه سرقت، كذلك شاعر الوجع العراقي موفق محمد سرقت العديد من نصوصه معنى ولفظا وفي معظم الاحيان يسرق معنى وفي وضح النهار وحين تواجه السارق بقولك هذا «نص موفق محمد» يبادرك القول هذا تخاطر أو تأثر أو مصادفة ومن هذه الحالات حدث ويحدث الكثير، ولعل من طرائف السرقات ما رصدته شخصيا وسأبينه في هذه الصور:

الاولى: جواهريات

في محفل شعري محلي مخصص لقراءة الشعر، قرأ «س» قصيدة طويلة تربو على الثلاثين بيتا، القصيدة ربما سمعتها أو قرأتها من قبل، بعدما فرغ من القراءة وودع بزوبعة من التصفيق قلت لصديق بجانبي وهو من الشعراء الافذاذ هل سمعت هذه القصيدة من قبل قال هي من حيث المعنى اعتقد انها لشاعر الامة الجواهري، وحين عدت الى مكتبتي قلبت ديوان الجواهري ووجدت القصيدة كاملة هو فقط غير بعض الالفاظ والقصيدة كاملة للجواهري، ويطلق السارق على نفسه القابا تفخيمية كبيرة. ها الم أقل لك لاحقا انك سرقت معاني الجواهري وتلاغبت بقائده لماذا هذا الاستنساخ المقرف يارجل؟

الثانية: فجوة

حاول جاهدا إخفاء سرقته للشاعر موفق محمد فأوقع نفسه في ورطة كبيرة لان الجميع يعلم ان لموفق محمد اسلوبا خاصا به في الانتقال من الفصيح الى اللغة الدارجة وبالعكس دون ان يشعر المتلقي بفجوة الانتقال وتلك طريقة لا تتهيء لكل الشعراء، قرأ المستهل من الفصيح ثم عدل وبطريقة مكشوفة مباشرة الى العامية دون ان يكون بين الفصيح والعامي اية علاقة رابطة الامر الذي يشعر المتلقي بوجود خلل في الاستثمار، قلت له بعد فراغه من القراءة: كنت غير موفق تماما في الامر انت لا تجيد هذا الاسلوب فقاطعني واعتبر نصيحتي بمثابة انحياز للشاعر الفذ موفق، ها لماذا انت خجل لهذا الحد الاسلوب والاسلوبية درس مهم تعلمه حتى تستطيع مجاراة الاخرين في اساليبهم ومهما فعلت يبقى السبق للتجربة الاولى.

ومثل هذه الصور الكثير التي لايمكن احصاؤها وهي بالتأكيد دليل الوهن وعدم القدرة على الاتيان بالجديد والاتكاء على السرقات التي لايمكن ان تصنع للشاعر أي مجد يذكر، وما خفي كان اعظم.

الحلقة الثانية عشرة: سوء ادارة الحوار

للحوار العلمي آداب دأب العلماء على ترسيخها بغية الوصول إلى أفضل النتائج دون الإضرار النفسي بأحد الأطراف المتحاورة، ولضمان نجاح الحوارات المنتجة في أي موضوع من موضوعات الحياة لابد اولا ان نتعرف وبشكل سريع على هذه الآداب التي تشكل الضابطة لعموم الحوارات على اختلاف موضوعاتها وربما يسأل بعضهم ما مناسبة ذلك؟ الثقافة العربية في بعض مفاصلها اتجهت نحو التسطح والعنجهية الفارغة ومثال ذلك مساجلة طويلة حدثت بيني وبين ثلة يطلقون على انفسهم «نقاد المغرب العربي» وبينهم من بلدان عربية مختلفة مثلوا الصورة السيئة تماما لادب الحوار وخرجوا عن القواعد السليمه في ذلك سأدون مادار بيني وبينهم دون أي زيادة أو نقصان مؤكدا على ضرورة فضح مثل هذه المحاولات البائسة الهادفة الى ليّ عنق الحقيقة هذا اذا كانت هناك حقيقة لابد من الاعتراف بنسبيتها انطلاقا من مبدأ «رايك خطأ يحتمل الصواب، ورأيي صواب يحتمل الخطأ» وهذه قاعدة مثلى لإدارة الحوارات والمساجلات التي تضمن حق كل طرف من الاطراف، والمشكلة هنا أن بعض المدعين يشتركون بحوارات لا علم لهم بها مطلقا أو انهم يظهرون سبقهم في موضوع الحوار ثم يتبين انهم كاذبون، ولك قاعدة من قواعد الحوار

سأسوق مثلا من الواقع حصل فعلا وكنت الشاهد عليه وصولا الى نصوص حقيقية موثقة لحوار حصل لاثبات أن الوسط الثقافي في بعضه لايجيد لغة الحوار أصلا وهذه ابرز قواعد الحوار:

أولا: العلم بموضوع الحوار:

العلم شرط أساس لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويهدر الوقت ويضيع الجهد. فيجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير والاحترام.

وفي هذا المقام نرصد ظاهرة سيئة في أوساطنا الثقافية وهي انبراء بعضهم للدفاع عن فكرة ليست من اختصاصهم ولا علم له بها الأمر الذي يدفع باتجاه تشنج أحد الأطراف ورفض مواصلة الحوار مما يحرج الطرف غير المختص مثال ذلك:

«كان الحديث عن الحركة النقدية الحديثة وخصوصا ما استنه الغذامي من نظريات شتى غربية وعربية ليخرج بموضوع بمنهج تحت عنوان النقد الثقافي ومن لم يقرأ للغذامي بدايات تنظيراته في هذا المجال وصولا للنقطة التي وصل إليها لا يستطيع الإسهام الفعال في الحوار «انبرى صديقنا في الحديث عن النقد الثقافي وتوسع بمفردات إنشائية بعيدة كل البعد عما نحن بصدده، سألته هل قرأت لعبدالله

الغذامي وقبله هل قرأت البنيوية والسيمائية والتفكيكية وو... فسألني بكل برود من هو الغذامي فاجبته وببرود ايضا «أنت تهرف بما لا تعرف حقا» وهو تعبير مجازي عن الذي يدعي ما ليس فيه وتركت الحوار وتمنيت عليه أن يكون ملماً بقواعد وآداب الحوارات المنتجة، المهم كان صاحبنا من الادعياء وكشف نفسه في الوقت الذي كان الاحرى به السكوت»، وهو يشبه الى حد بعيد من حاوروني بجهالة معتقدين أن العنجهية والمفردات السوقية المتهافتة هي الضامن لنجاح الباطل متناسين كل سجال شريف لابد أن يكون له هدف سام ليس القصد منه تحقيق الغلبة على الاخر بقدر حصد النتائج الايجابية من ورائه:

ثانيا: الانطلاق من المشتركات:

في كل حوار مهما كانت درجة الخلاف بين المتحاورين قواسم مشتركة ومسلمات يؤمن بها الطرفان، وبهدف انجاح الحوار لابد من تلمسها والتحري عنها أولا والإقرار بصحتها كقاعدة للانطلاق وبهدف تضييق المساحات المتباعدة بين الفكرتين، ولو بدأ المتحاورون من النقاط الخلافية فلا داعي للنقاش لأنه محكوم عليه بالفشل مقدما وفي معظم الحالات.

وعلى سبيل المثال ادعى «شويعر» انه اكتشف بحرا شعريا جديدا وأضافه لبحور الخليل لتصبح الحصيلة سبعة عشر بحرا مع بحره المكتشف، وعند بداية الحوار رفض أي شاعر بمقدوره الاستلال من بحور الخليل كالمجزوء والمشطور وما إلى ذلك الأمر الذي يمنح

الشاعر حرية أكبر، وعلى اية حال كاد يصل الخلاف بين المكتشف وشعراء جهابذة الى استخدام الأسلحة البيضاء «وبالتالي تحول الرجل الى نكتة ثقافية يتندر بها الجلاس بسبب ان ما ادعاه كان مطروقا ونظم فيه الشعراء من قبل لكنه مصر أن يحسبه اكتشافا وهو نوع من التهافت»، الم أقل لك اذهب لضبط النحو والصرف وعلم الدلالة وما تعلق بعلوم اللغة أولا حتى تتحول لمناقشة البحور الشعرية لأننا لسنا بحاجة للمزيد بالمقارنة وصل اليه المختصون من مستويات للتحديث في الشعر وساليبه!!!

وعليه نقول: البدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا والتدرج في معالجتها، الامر الذي جانبه المحاورون لي رغم الحاحي وكما سيتبين من خلال الحوارات على اتباع المنهج العلمي في الحوار.

ثالثا: وحدة الموضوع:

نجاح الحوار يتوقف على قدرة المحاور التركيز على المحاور الرئيسة ذات العلاقة بالموضوع وعدم التطرق الى امثلة تبتعد عن صلب الموضوع مما يتسبب في هدر الوقت أي ان الانتقال من الاهم للمهم هو الضمانة لنجاح الحوار والضمانة للحفاظ على الوقت المستغرق للوصول الى النتائج، فضلا عن ان حنكة المحاور وتنازله بعض الشيء في بعض الموضوعات الجانبية مؤقتا يفضي لنتائج ايجابية ويجعل الخصم أكثر مرونة في التقبل ولنضرب لذلك من الامثال الحية:

«كان يصر على أن الشعر مايكتب بطريقة العمود وسواه لا علاقة له بالشعر والسبب لأنه يجيد بدرجة معينة الكتابة بهذا الاسلوب وليس بمقدوره البحث عن اسلوب آخر فهو ينظم على طريقة «أملأ الفراغات «بلا روح» حماما، هماما، علاما، أياما، زحاما، ضراما، سخاما... «وينثني لها «ركبه ونص» لتكتمل قصيدة من ستين بيتا لا يعرف القارئ لها إلى أين يريد الشاعر الوصول وما الموضوع الذي تحدث عنه، وما جدوى سماعها وقبل تقديمها يقول «نظمتها في نصف ساعة وكنت على عجلة من أمري «كما يصرح بذلك معظم المدعين متناسين الفرق بين «الناظم والشاعر» وهنا استشهد بقول للشاعر الشمري يقول «أن قصائد هؤلاء تقرأ من الأسفل إلى الأعلى وبالعكس وهي تشبه الى حد بعيد جدول الكلمات المتقاطعة «وهذا موضوع ذو شجون لانريد الخوض فيه حفاظا على وقت القاريء، قلت له وقال غير واحد يا رجل الشعر أحاسيس وتحليق في عوالم الخيال وإحساس وصورة و...و...و لكنه يصر على أن غريب القول وخشنه يمثل الشعر، وما لديه مهم هو وجود قافية وإن كانت المفردات ميتة، والمفردات الميتة كما يقول علماء اللغة هي تلك التي اهملها الناس وتقادم عليها الزمن ولم تعد فاعلة، كما أن علماء اللغة قد أشاروا لظاهرة التقادم اللفظي وقالوا بموت المفردات «إن بعض الألفاظ تتقادم وتحل محلها ألفاظ أخرى» ألم اقل لك أن الذي تقوله فيه قواعد الخليل طبعا لكنه خلو من الشاعرية. انك عملت على تشظية الفكرة وضيعت الموضوع، ومثل هذا الكثيرون ممن يعتقدون بأن تغريب القاريء نوع من الشطارة والحذلقة والحقيقة انهم واهمون.

رابعا: الأدلة:

إن أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: «إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل». ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية. فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الأخذ والرد فيها، إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسيء إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة.

ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته على المطلوب، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود ولنأخذ على ذلك من واقعنا دليلا.

«أصيب أحد الشعراء بلوثة شعرية حادة دخل على أثرها دوامة النظم الشعري ليل نهار فأنتج في ستة أشهر ستة دواوين شعرية لا جديد فيها أحدها مستل من الآخر كأنها موضوعة واحدة وإن كانت في أغراض متعددة، كان يضع دواوين لشعراء عباقرة وكلما اعجبته قصيدة لهذا الشاعر أو ذاك نظم على منوالها فقط يغير بعض المفردات وأحيانا فقط يقوم بتغيير القافية «يحول الميمية الى الفية والسينية الى صادية وهكذا «وهذا في منظور الادب يسمى «النحت» على منوال... لايقدم للشعر جديدا وأذكر صاحبنا بشعراء الواحدة الذين اشتهروا في تاريخ الأدب كأهم الشعراء وبقصيدة واحدة، وهنا يجدر القول أن الشعر ليس بالكم بل بالنوع ولا بأس من الكثرة إذا حافظت على

ثوابت الشعرولسنتعرض نماذج من شعراء الواحدة وواحدياتهم التي عثر عليها ودخلت تاريخ الادب بقوة ومنهم:

أ- المَنخَّل اليشكري... صاحب قصيدة (فتاة الخدر) قالها في هند بنت عمرو بن هند، فلما عرف أبوها بأمره، أمر بقتله، فضربت العرب به المثل في الغائب الذي لا يرجى إيابه. يقولون: (لا أفعله حتى يؤوب المَنخَّلُ) وهو من الامثال الشائعة ومن هذه القصيدة قوله:

إن كنت عاذلتي فسيري نحو العراق، ولا تحوري
ولقد دخلت على الفتا ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير

حتى يصل لوصف مفاتن جسدها ويتجاوز بذلك الخطوط الحمر فيصف ممارسة العملية الجنسية معها وصفا دقيقا وللاطلاع يمكن مراجعة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني سيجد التفاصيل الدقيقة، وعدت هذه القصيدة للمنخل من الغزل الماجن الذي يتعارض مع الدين والعرف السائد، والمشكل الكبير اليوم هو سيادة الماجن من الشعر عند بعض المتهافتين من الشعراء والمقموعين جنسيا فمحاكاة الغريزة الجنسية تتطلب ايغالا في جسد المرأة وكشف ماهو مستور ويعد في العرف من المعايب، وتناسى هؤلاء أن مخاطبة روح المرأة تغني عن كل هذا ولكي يبرهن الشاعر عن نزوعه النفسي نحو الرذيلة

يحاول وصف جسد المرأة دون ان يتحفظ على بعض المفردات الخادشة للحياء والذوق العام، كما حدث ذلك في جلسات شعرية كثيرة كانت تحضرها النساء والرجال حين قام أحدهم ليتغزل بشاعرة من الحضور فنهرته بقوة بعد الفراغ من نصه المتهافت وبعد ان عاتبته الشاعرة عن سوء فعله أجاب بما ينطبق عليه المثل «العذر اقبح من الفعل» حين قال لها «أنا اتغزل بأختي» فلجمته بإجابة معجزة له إذ خاطبته «وهل صبأت عن دينك فصرت مانويا» بمعنى وهل يجوز للشاعر التغزل بجسد اخته وهي من المحارم فما كان منه إلا ان يصمت وينهزم امام رجاحة وقوة الرد.

ب- دوقلة بن العبد المنبجي:

وذكر إن ابنة أحد أمراء نجد، واسمها (دعد) كانت شاعرة بليغة وفاتنة الجمال، كان شرطها أن تتزوج من شاعر يبزها، فلم ترضَ بالمتقدمين، حتى قدم شاعر تهامي، وفي الحي بات ليلته، عند وراق، وأسره بأمره وقرأ عليه قصيدته فقتله الوراق، واندفع إلى الأميرة، يقرأ بين يديها القصيدة، فسألته من أي الديار أنت؟

فأجاب من العراق، فلما فرغ من القصيدة، حتى صرخت.. قائلةً هذا قاتل بعلي. لأنها رأت بيتاً يدل على أن قائلها من تهامة. ومن أبيات القصيدة

لهفي على دعد وماخلقت الا لـطـول تلهفي دعد
بيضاء قـد لبس الاديـم اديمالحسن..فهولجلدهاجلد

ويزين خديها اذا حسرت ضافي الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضـدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد
وتـريـك عرينا بـه شمم وتريك خـدا لونه الـورد
ولهـا بـنـان لـو اردت له عقدا بكفك امكن العقد
وبصدرها حقان خلتهما كـافـورتـين عـلاهمـا ند
مـا عابها طـول ولا قصر في خلقها فقوامها قصد
ان لم يكن وصل لديك لنا يشفي الصبابة فليكن وعد
ان تتهمي فتهامة موطني وان تنجدي.. فيا لجمالها نجد
وزعمت انك تضمرين لنا ودا، فـهـلا ينفع الـود
واذا المحب شكا الصدود ولم يعطف عليه..فقتله عمد
نختصها بالود وهـي على ما لانحب فهكذا الوجد
ليكن لديك لسائل فرج او لم يكن.. فليحسن الرد

وعندما سمعت دعد القصيدة قالت اقتلوه فإنه قاتل زوجي وفعلا قتلوه والسبب يعود الى انها عندما سألته من أي البلاد قال اسم بلد وقائل هذه القصيدة من تهامه والدليل هذا البيت «ان تتهمي فتهامه موطني ------ وان تنجدي.. فيا لجمالها نجد» دخل الرجل التاريخ الادبي بهذه القصيدة وما كان لديه سواها فلا أهمية له، لان تاريخ الادب صنفه ضمن قائمة اصحاب الواحدة، وهذا ينطبق اليوم

على الكثير من حالات السراق ومنتحلي القصائد وهم لا يعون ما مضامين النص المهم ان يطلق عليه شاعر، قرأ يوما أحدهم قصيدة امام جمع من الشعراء ولكن القصيدة فيها اهانة له كشاعر فسألته: ماذا تقصد بقولك «...» واقسم بالله كانت اجابته: «والله لا أدري «ومن هذا الانموذج الكثير ممن يسرقون دون أن يفهموا ما دلالة ما سرقوا، وتلك من المعاضل التي فتكت بالشعر وخصوصا القصيدة العمودية التي تسهل سرقتها بحجة التخاطر ووقوع الحافر على الحافر.

ج- أبو الحسن علي بن زريق البغدادي.

كانت له ابنةُ عمٍ، شغف بحبها أيما شغف، ثم ارتحل عنها إلى الأندلس بسبب الفاقة والضنك. ينشد أن يجلب من هناك مهرها. وعندما مدح أمير قرطبة لم يجزل عليه هذا الأمير العطاء. فعاد إلى الخان (الفندق) مهموماً ونام، وفي الصباح دنا منه النادل يوقظه، فوجده ميتاً وتحت وسادته قصيدته الوحيده، التي عرفت عنه (لا تعذليه) يقول عنها الشاعر فاروق شوشه، هي واحدة من أرقِ عيون الشعر العربي. جاء فيها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه — قد قلت حقاً، ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً أضر به — من حيث قدرتِ أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً — من عذله، فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله — فضيِّقت بخطوب الدهر أضلعه

يكفيه من لوعة التشتيت أن له　　من النوى كلَّ يوم ما يروّعه
ما آب من سفرٍ إلا وأزعجه　　رأي إلى سفرٍ بالعزم يزمعه
كأنما هو في حلٍ ومرتحل　　موكّل بفضاء الله يذرعه

والقصيدة طويلة فيها يشرح رحلته الشاقة للبحث عن مخرج لمشكلته، وما عاناه من مشقة السفر مع فشل الحصول على مايريد حتى يصل لقوله:

علماً بأن اصطباري مُعقبٌ فرجاً　　فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا　　جسمي، ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تغل أحداً منا منيته　　فما الذي بقضاء الله يصنعه

لكن الموت كان أعجل من بلوغه الارب ولم ينل من الامر شيئا، عدت قصيدته من عيون الشعر العربي وسجل في تاريخ الادب من اصحاب الواحدة.

هؤلاء الثلاثة ماتوا على واحدة ولكن تاريخ الأدب قد سجل لهما حضورا منقطع النظير وذكره النقاد ذكرا لا يذكر صاحب ألف من الدواوين كما ذكر هؤلاء «ألم أقل لك يا صديقي سيكون كل ما كتبت نسيا منسيا لانه بلا موضوع أسففت كثيرا وصدعت رأس الشعر بشعرك وهذا هو الدليل على ما نصحتك بك هلا اتعظت؟

وهنا يجب القول» ان جماليات الابداع تكمن في الاختصار والايجاز وحتى الحوارات لاطائل منها اذا تشظت وانحرفت عن

مسارها الحقيقي بهذه الحالة سيفقد المتحاورين السكة الرئيسية للحوار وبالتالي لن يصلوا لنقطة التقاء تتوج حوارهم بالنتائج المرجوة منه «

سادسًا – العدول عن الإجابة

إن الأصل في الحوار الناجح أن يبنى على الإخلاص والتجرد للحق والصدق والوضوح، ولكن قد تتعذر هذه الصفات في الخصوم، فقد يكون الخصم يهوى الجدال والمراء، ويقصد إضاعة الوقت والتهرب من الحوار الجاد، وقد يلقي أسئلة لا قيمة لها ولا تفيد شيئًا بالحوار. ولنضرب لذلك مثلا:

«كان الجدل على أشده في حقيقة أن الشعر ما استحسنه الناس وما لامس وجعهم وليس التهويم في عوالم الخيال لدرجة تضييع الفكرة التي نظمت من أجلها القصيدة أيا كان نوع النظم «العامودي، التفعيلة، النثر...» وهو يصر على أن «المعمى والمطلسم والمرمز» مايكتب للنخبة ولا جدوى من الكتابة للنخبة لانه سيبقى يدور في حلقة ضيقة بعيدة عن ذائقة الجمهور وتأثيره في حدود الطبقة التي اطلق عليها «النخبة»

وهناك أمثلة كثيرة على الجدال الفارغ الذي لايفضي لنتيجة مهما طال لانه خارج حدود موضع الجدل الامر الذي يصيب المسألة كلها بعقم النتيجة، وكما فعلها المتحاورون معي من خلال اصرارهم المبني على الجهل التام بحيثيات الموضوع وانهم مجرد فزاعة فشلوا في تحقيق أي من النتائج كما سيتبين من خلال عرض لنصوص حواراتهم.

سابعًا - الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه. والتسليم بالخطأ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة، ومثال ذلك الجدل الذي دار بيني وبين عدد ممن يطلقون على انفسهم «نقاد» خرجوا تماما عن مسالك الحوار المتكافيء الى متاهات جعلتهم يندحرون ويفقدون توازنهم تماما ويقدمون على فعل يدل على حجومهم الحقيقية، فتهافتوا على الرديء من اللفظ، ووصلوا الى نقطة الانحطاط بسرقتهم صفحتي الخاصة وكتبوا على لساني كلاما من عندياتهم كما سيذكر في موضعه مفصلا باخطائه الاملائية والنحوية والصرفية دون أن يكون لي أي تدخل بما قالوا حرصا مني على بيان مستوى ووعي بعض التيارات الثقافية التي ظهرت في خارطة ثقافتنا العربية وهي تتوكأ على أخلاقيات هجينة في إدارة الحوار.

ثامنًا - التحدي والإفحام وإقامة الحجة على الخصم:

إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق، فعلى المحاور أن يتجنب أسلوب الإفحام والإسكات، لأنه يترك في نفس المحاور حقدًا وغيظًا وكراهية.

ولكن الملاحظ أن يلجأ المحاور إلى التحدي والإفحام مع من استطال وتجاوز حدود الأدب، وطغى وظلم وعادى الحق وكابر مكابرة بينة ولجأ إلى الاستهزاء والسخرية، ونحو ذلك. وهذا ما تجسد تماما في الحوار الذي أدرته مع مجموعة من المتفيقهين في النقد وحسب ادعائهم انهم يمثلون مدرسة نقدية عربية جديدة يدافعون خارج اللياقة عن أفكارهم المطروحة والتي تمت مناقشتها معهم على انها أفكار تهديمية لاتقدم للادب سوى المزيد من الانحطاط.

آداب الحوار اللفظية وأهمها

وأعني بها الآداب التي تتعلق بالألفاظ المختارة، والكلمات المنتقاة، والعبارات المناسبة.

وحيث إن الحوار - غالبًا - ما تصاحبه الرغبة في الظهور على الخصم، والخوف من الانهزام أو الإحراج أمام الآخرين، فربما انعكس أثر ذلك على ألفاظ المحاور، فيزل لسانه، ويلقي كلمة خشنة. فلا بد للمحاور أن يدقق ألفاظه ويراعي كل عبارة يتفوه بها، حتى يستقيم الحوار، ويحقق نتائجه، ويؤتي ثماره.

وأهم الآداب اللفظية:

أولًا - الكلمة الطيبة والقول الحسن

لابد من التزام المتحاورين بحسن اللفظ وشرف المفردة والتعقل، والكلام صفة المتكلم فكلما اتسم بالخلق الرفيع عبر عن قيمة المحاور

وخلقه وعمقه المعرفي وشكل دالة على المحاور، ولن استبق الاحداث في هذا وسأترك للقاريء الكريم تقييم مستوى المتحاورين باعتبار انهم من الطبقة المثقفة «نقاد من المغرب «زادوا على سبعة متحاورين مقابل شخص واحد وسيحكم القاريء من خلال استعراض نصوص الحوارات من حقق ما يريد وكيف فقد السبعة معا توازنهم وعبروا عن التهافت بمعناه اللغوي والاصطلاحي:

ثانيًا – التعريض والتلميح بدلًا عن التصريح

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفي، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق والرجوع عن الخطأ، فالنفوس غالبًا لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وهناك من الألفاظ الموحية والكلمات اللطيفة والتي تؤدي الغرض نفسه، دون جرح لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة. وهذا ما انتهجته مع المحاورين الا انهم لم يكونوا على مستوى يؤهلهم الى الوصول الى نتائج ترجح فكرتهم كما سيتضح ذلك بجلاء.

ثالثًا – ثناء المحاور على نفسه أو على خصمه بالحق

إن الكلام عن النفس ومدحها والثناء عليها مذموم غالبًا، ولا يحب الناس أن يسمعوا ممن يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته واحواله وتقلباته، بل إن من يفعل ذلك ويفرح به ويكثر منه يعد ناقصًا في عقله، أو ربما فاسدًا في نيته وقصده. كما جاء في أحاديث المحاورين في ادناه أنهم

امتدحوا وبالغوا كثيرا في علمهم بالأمر وشيوع فكرتهم وسعتها وأثرها على مستقبل الأدب العربي والثقافة العربية عموما:

رابعًا – محذورات لفظية

إن للسان سقطات، وللكلام زلات، والمسلم مأمور بحفظ لسانه، كما أنه مأمور بطيب الكلام، وأن يقول خيرًا فيغنم، أو يسكت فيسلم، ويسلم الآخرون منه، وهناك أمور قد يقع فيها اللسان فتورد صاحبها الموارد، وقد تهوي بالحوار وتعطل سيره أو تحوله إلى جدل عقيم، أو تبادل سباب وشتائم، ولذلك ينبغي للمحاور أن يحذرها، فمن هذه المحذورات:

1. اختيار الألفاظ والمعاني التي تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتن والمشكلات.
2. إظهار التفاصح والتشدق في الكلام تيهًا على الآخرين واستعلاء.
3. الغيبة: فإن المناظر لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته، فيحكي عنه ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله، وهو الغيبة.
4. الكذب: ربما لا يقدر المناظر على محاورة خصمه، فيلجأ إلى الكذب عليه، فينسبه إلى الجهل والحماقة وقلة الفهم، تغطية لعجزه فيقع في الكذب.

- تزكية النفس والثناء عليها بالقوة والغلبة والتقدم على الأقران، كقوله: لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور ونحو ذلك مما يتمدح به على سبيل الادعاء.

5. الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدها وعدم مراعاة الوقت في أثناء الكلام.

6. اللوم المباشر عند وضوح خطأ الطرف الآخر، كقوله: «أخطأت»، «سأثبت لك أنك مخطئ جاهل» ونحو ذلك مما يجرح الطرف الآخر.

7. رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع، ففي ذلك رعونة وإيذاء.

8. الهزء والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر.

9. استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة تلبيسا على الطرف الآخر، تمويها للحقيقة.. إلى غير ذلك من المحذورات التي يجب على المحاور أن يبتعد عنها.

وهذه القواعد تشكل الارضية السليمة للحوار المنتج فهل استعمل الأصدقاء المحاورون جزءا منها أم أنهم اتجهوا نحو التجريح والهزء والسخرية الأمر الذي جعلهم اكثر ضعفا رغم تعددهم وتناصرهم مع بعضهم ليس من أجل الحقيقة بل من أجل الدفاع عن أمور شخصية تجري مجرى النفاق، والحقيقة انهم يرفضون الاستماع للحجة الدامغة التي تدحض ما يؤمنون به، ولم أجد فيهم منصفا ولا حريصا على بلوغ الارب، وهذا استعراض لمجريات السجال.

الحلقة الثالثة عشرة: سجالات في الثقافة

في سجال دار بيني وبين مجموعة ممن يطلقون على انفسهم «نقاد ذرائعيون» وهم من بلدان مختلفة من المغرب العربي يصرون على أن المنهج النقدي الذي هم عليه من المثالية ما يحقق للنقد قفزة نوعية كبيرة، وللقرآن الكريم يوفر تفسيرا وافيا ودقيقا كما ورد في كتاب اصدره «عبدالرزاق الغالبي» مدعيا انه مكتشف البراغماتية في التحليل الادبي، والنظرية كاكتشاف هي من النظريات التي القديمة التي اثبتت فشلها في التعامل مع الادب وخصوصا العربي لان القواعد التي انطلقت منها اصلا لا علاقة لها بالادب، فهي نظرية فلسفية ظهرت لتطبق اول الامر في الحقل السياسي وهي الى اليوم تمثل سياسة الولايات المتحدة الامريكية في التعامل مع العالم، ولا شك من انها حققت في المجال السياسي ما لم تحققه بقية النظريات، اما في المجال العسكري فهي الغت النظريات القديمة السائدة في الحروب واباحت ما كان محرما في السابق فمثلا «كانت الاهداف ذات الطابع المدني لا تقصف حفاظا على المدنين بوصفهم عزلا لاعلاقة لهم بالحرب اباحت تلك النظرية قتل العزل اذا كان بقتلهم تتحقق الاهداف للطرف المحارب «ثم حاول بعض الفلاسفة تحويل وجهتها الى الادب فاشتغل بموجبها نزر يسير من ادباء امريكا ثم اهملت لانعدام جدواها، ومن الجدير بالذكر انها

توجهت لسؤال اللغة بحدود عام 1945م وتاريخ ظهورها كان بحدود عام 1850 وما بعدها وللاستزادة مراجعة كتابنا «الذرائعية آليات مرتبكة الصادر عن دار النخبة المصرية سنة 2018م.

حين تناولت كتاب «الذرائعية في تحليل النص الادبـي» لعبدالرزاق الغالبي، انبرى لي من يدافع عن هذا المطبوع المتهافت ما يزيد على سبعة مدافعين مرة واحدة، احدهم يساند الاخر في لغو فارغ كما سأورده دون حذف ولا تعديل وحتى الاخطاء الاملائية لن اتدخل بها حفاظا على الامانة العلمية وأشهد الله انني لم ولن أتدخل في حذف مفردة واحدة واترك الحكم للمتلقي ليتأكد كم كبيرة وخطيرة الهجمة على موروثنا وثقافتنا العربية، وفي مقدمة ذلك الموروث «القرآن الكريم» الذي نعتبره المنهل الخصب للثقافة العربية به نحتج، ومنه نستقي، ثم لتجدون أي وضاعة يتمتع بها المأجورون على الدوام للنيل من هذا الموروث ليس من قبل اعداء الامة بل من ابنائها الذين أما جهلوا وتلك مشكلة أو تجاهلوا مدفوعي الثمن وتلك مشكلة اعظم.

سعى هؤلاء جاهدين لإيقاف ما أنا بصدده «نقد وتحليل ما ورد من مغالطات كارثية في كتاب الذرائعية في تحليل النص الادبي» لكن سرعان ما تبخروا وعدلوا عن أفكارهم فمنهم قال بالحرف الواحد «أنه استاذ يدرس النظرية» وحين سألته في أي جامعة تدرس؟ اجاب على صفحات الفيسبوك، ثم سرعان ماعدل «وكنت اعتقد انه قد حصل على مرتبة علمية أكاديمية لتدريس هذه النظرية المتهافتة التي ما جلبت

على العرب سوى الويل والثبور بداية من الأنظمة السياسية البراغماتية وصولا إلى الدين الذي حوله بعض المتدينين الى تطبيق مايؤمن به اصحاب تلك النظرية من سفسطات.

الهجمة كانت شرسة جدا حيث استخدم المحاورون الألفاظ الدالة على العدائية والتسطح وابتعدوا عن شيم الفرسان في الحرب وبدأوا «يهرفون بما لايعرفون» نافقوا كثيرا وتهافتوا من ونافقوا واعتبروا جون دوي ربهم الاعلى ليس من حق عربي انتقاده.

نصحني بعض الاصدقاء الى تجاهلهم وفعلا تجاهلت تهجموا فسخرت، وافتروا فصبرت، حتى جاء الرد الصاعق عليهم بكتاب نسف فكرة ان تكون الذرائعية البراغماتية بمفهومها الامريكي الصهيوني هي الحل الامثل لدراسة ونقد الادب العربي، ومن المعروف ان هذه النظرية ترتكز اصلا على اسس ابرزها الاستهانة بالموروث، وعدم العودة اليه ومحاولة الوصول الى الاهداف بطرق ملتوية باعتماد «اللااخلاق واللا مباديء واللاقيم بمعنى «المبدأ الميكافلي» مطور قليلاوحاولوا جاهدين تلميع وجهها واقصد البراغماتية في التحليل الادبي لكنهم تناقضوا مع انفسهم من خلال الطرح ولم يقدم ايً منهم دليلا علميا واحدا على صحتها ونافقوا وهم لايشعرون.

وهنا أود الاشارة الى ان الحوارات التي سأدرجها هي جزء من المعركة التي استمرت اكثر من اسبوع على صفحات التواصل بحيث وصلوا لمرحلة الهستيريا اذ سرقوا صفحتي من موقع فرنسي وكتبوا على لساني ما لم يكن

في قاموسي اصلا وسرعان ما اكتشفت الموقع ومكانه وابلغتهم بذلك فانهزموا دون ان يرد علي احد منهم.

والطامة الكبرى ان أحدهم صبأ مرتين في عام واحد فمرة اعترض علي اعتراضا شديدا وتوسل ان اترك هذا الموضوع، الا انه وبعد ثلاثة اشهر اتصل بي على الخاص واسمعني شتائم بحق صاحبه مؤلف كتاب «الذرائعية في تحليل النص الادبي» الذي تناولته بالنقد والتحليل، ولم يمض عام حتى ناقشني في جلسة ثقافية بأنه يؤيد ما جاء به صاحبه عندها قررت ان ادون ماقاله في الحالتين لاثبت ان النفاق مرض عضال في جسد الثقافة العربية.

نصوص حورات السجال أحتفظ بنسخ منها

Razak Alghalibi · (عبدالرزاق الغالبي)

« اخي من اعطاك الحق حتى تهينني وتسخر من افكاري، هل لي عداوة معك، وهل من الاخلاق ان تمسك كتاب ليس ادبي وتشرح به بأفكار غريبة حسب ما يجول بها فكرك، انا حر في ما اقول، ومن انت حتى تحدد حريتي الفكرية، اذا كنت ناقدا فالنفد يتحدد بالادب وهذا الكتاب، علمي فكري وليس ادبي، اذا كنت انت ساخطا على البركماتيك، ولماذا لا تسب وتشتم اصحابها الاصلين ولماذا تسبني وتشتمني انا بالذات، هل اسأت لك، وا نت اصلا لم تقرا كتابي فقط قرات العنوان ولم تفهم اصلا معنى الذرائعية....راجع نفسك اخى

يبدو انك كبير السن وعاقل والاعتداء على الناس له ردود ومن كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجر...انا سجلت كل شيء وشهدت عليك شهود واعطيك فرصة الاعتذار وبعدها ساتصرف كما في القانون والاعراف....

فتلك عداوة واعتداء شخصي غير اخلاقي دون مبرر تحياتي لك اخي على عداوتك واعتدائك معي رغم انك لا تعرفتي ولا اعرفك وتلك حالة لم اشهدها من قبل ولم تمر علي ان لله في خلقه شؤون، اود فقط ان اسالك سؤال واحد...لو تبادلنا الادوار وكان هذا الكتاب لك هل تسمح لي ان اشتمك كما تشتمني....؟فكر اخي واستعوذ بالله من الشيطان واعلم ان الاعتداء على الناس من غير سبب هو ظلم وشيء مقيت، لا يرضاه الله ان كنت مؤمنا به....جزاك الله خيرا»

كامل الدليمي:

استاذ عبدالرزاق ليس من الخلق الاعتداء على أحد فأنا لا اعرفك اصلا، كل ما ستسمع من ردود لي هي عامة تتعلق بالفكرة المطروحة وليس بك كشخص، وما دمت قد وضعت نفسك هذا الموضع العام طبقا لفكرتك فعليك استقبال كل الاراء فلا ضغائن ولا أحقاد مطلقا.

Abeer K Yahia • (الدكتوره عبير طبيبة اسنان سورية)

مساء الخير: انا اريد فقط ان اسأل استاذ كمال، ما الذي تنقده؟ هل تنقد نصا نثريا ام قصيدة أم ديوان شعر أم رواية؟ أم أنك تنقد كتاب

الذرائعية الذي وضعه المصريون بين يديك كأمانه على اعتبار أن مؤلفه من بني جلدتك وقد فهموه وعرفوا قدره وظنوا أنك من الممكن ان تعرف قدره ونسوا أن هناك متلازمة صرنا نلمسها حقيقة وهي (عداء العراقيين للعراقيين)؟

وما تقوم به حقيقة هو من هذا الباب (سلخ جلد ابن جلدتك) بطريقة بدائية جدا، وبأدوات لا تمت إلى الحضارة بأي صلة..التفنيد لهدف التفنيد حتى لا يكون هكذا.تاتي بمصادر وتنقلها عن غوغل بحرفيتها، تبتر منها ما تشاء وتثبت منها ما تشاء كيف ذلك؟، اضعت محاضرتك الثمينة الأولى وانت تبحث بتاريخ واصل البراغماتية، فاستعرضتها بمفهومها السياسي والاجتماعي ووو واغفلت مفهومها اللغوي الذي كان في الصفحة(10)من المصدر الذي ذكرته بنفسك؟ هل تعمدت ذلك ام ان النت لم يساعدك للوصول إلى تلك الصفحة؟ ثم تابعت محاضراتك العصماء بتعريف النقد ابتداء من(الفلوس) لتنتهي بأنه لا يوجد نقد، كون النقد يحتاج إلى نصوص، والنصوص تكاد تكون غير متوفرة! ثم تحتج على قول صاحب النظرية أن ساحة النقد فارغة من النقاد لتقوم باستعراض نقاد مصر والعراق و ووو بربك اجعلنا نستقر على ارض ثابتة وما ضرك إن كان الأدب عراب المجتمع؟ هي حقيقة أصبحت ملموسة شاء من شاء وأبى من أبى وها انت مثلا تنبري لتدافع عن المجتمع تخاف عليه من ان يخضع لمنهج علمي نقدي ادبي فقط لأنك لم تستطع أن تحيط بالجانب

الهام والمقصود تماما لمفهوم على حد علمك أنه أعجمي؟ ما شاء الله كيف استطعت ان تقرأ الكتاب في ايام معدودات وتبدا في إلقاء محاضراتك ردا وتفنيدا وبدون امانة علمية، فقط تضييع وقت من يقرأ لك_ وهم قلة_ في استعراض المعاجم والقواميس وتاريخ ديوي ووو لمعلومتك البراجماتية اللغوية تبدا من تشوميسكي حتى الرد على القراءات المعاصرة للقرآن الكريم استغرق اصحابها شهورا من إعداد العدة والتسلح بادوات العلم والحجج بمصادرها المنتقاة بدقة متناهية، اما الفوضى المضحكة المترافقة مع تفتيد حضرتك فلا، ليست مقبولة ولنا حق الرد عليها، ولنا ايضا ان ندفع عن انفسنا الشبهات المضللة التي تحاول حضرتك بكل ما أوتيت من مصادر مجتزاة ان تضعنا بها.. نعم هذا نتاجنا.. إن شئت تقييمه فكن على مستوى العلوم التي حواها، اتقنها او على الأقل اطلع عليها، وعندما ترى نفسك فوقها جميعا تفضل للمناظرة..لن أقول اكتفيت لكن اطلب من حضرتك ان تعيد الكتاب إلى مؤسسة الكرمة بعد اطلاعك الكامل عليه خلال الأيام القليلة الماضية، أذ انك لم تعد بحاجة إليه طبعا بعد ان رسخ في ذهنك واختمر وبدات بتفنيده في محاضرات..تحياتي.

كامل الدليمي:

سيدتي الفاضلة ليس الذرائعية من الكتب المقدسة وهو مطروح في الأسواق ولا علاقة بمؤسسة الكرمة به وقد اهدي لي فعلا من المؤسسة بقصد قراءته، وتقييم ما فيه من وجهة نظري المتواضعة التي

بالتأكيد لا تصل لما لديك من علم غزير ولمعلوماتك كان الإهداء « أتمنى قراءته وإبداء رأيكم العلمي فيه «هذا النص من الإهداء واقسم ليس لي أي نية قبل الاطلاع على الكتاب ومضامينه لكن سرعان ما اكتشفت الكوارث المفاهيمية فيه وشممت فيه رائحة الالتفاف على الموروث العربي، ثم هو مجرد رأيي الشخصي لم كل هذا الانفعال».

Abeer K Yahia:

ولعلمك إن قشرة العمل الأدبي هي شكله الخارجي الجمالي، النص العربي يمتاز عما سواه من النصوص بأن له شكل خارجي جمالي يميزه فشكل القصيدة يختلف عن شكل القصة، قصيدة القريض لها شكلها المميز عن قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، لها شكل بصري مميز، وشكل جمالي قد يفوق مضمونها، وقد يوازيه وقد يقل عنه، اما إن كنت حض تك لا ترى في التص العربي قشرة، فهذا عايد لحجم معارفك الأدبية، حقيقة ادركها داريدا فب النص العربي فكان يعمد إلى كسر هذه القشرة بلا احترام لينفذ إلى عمق ومضمون النص ليقوم بتفكيكيه إلى ما لا نهاية من النصوص قد تصل إلى حد التشظي والتضاد، وهذا ما نعارض داريدا عليه، النص العربي له خصوصيته التي للاسف حضرتك لم ترها.

Abderrahman Essoufi:

تحياتي دكتوراه:

هذا الشخص لا يبحث عن شرح او توضيح للمفاهميم، بل أنه يحمل العداء والحسد، فلو كان متسلح بمنهجي لترصد بموضوعية الايجابيات أول الأمر أنه لا يقرأ بعين النحلة التي ما ان تقع عينها على الورود تسعى لمص الرحيق وتحويله عسلا... بل يقرا بعين الحشرة الباحثة.....

كامل الدليمي:

شكرا استاذ عبدا لرحمن لهذا التهذيب أغبطك على قاموسك اللفظي.

Abeer K Yahia ·

نعم استاذ عبد الرحمن، وعندما وجدته كذلك آثرت أن أرد عليه لأنني حقيقة أشفقت عليه.

Abderrahman Essoufi

الرد الأول من مدرسة النقد الذرائعي المغرب:

سلام الله عليك الأخ كامل الدليمي:

قرأت جدا متاهتك الضائعة بين صفحات الحاج غوغل، وتأكد لي بالملموس أنك لم تقرأ من كتاب الغالبي إلا العناوين، لذلك لن أشرح لك الخلط واللبس الذي تتخبط فيه.

تأكدت أنك تحمل عداء سافرا لكل ابتكار أو تجديد أو إصلاح، ويتجلى ذلك في البطر الممنهج لسياق المفاهيم سابقها بلاحقها.النقد

عراب الأدب والأدباء، لأعتقد أنك قرأت السابق واللاحق، اكتفيت بالعودة الى غوغل ولو التجأت إليه في مقالاتي لكنت خائبا، يترصد الموت ويضعه بين السطور...اما ما اوردته من شروحات كلام زائد يعرفه المبتدئون، وقد تكون انبهرت بهذه الشروحات لانك تتعرف عليها أول مرة..قدم ماعندك كمبتكر، والآن لن أناقشك في قال ويقول...اعطتيت نفسك ان تقول (هذا كلام خطير..) اي سلطة استلهمت منها هذا الحكم، سلطة الرجل المريض بالتسلط، ام القمع الذي تربت فيه معظم اجيال الامة..وحكمك لا علاقة له بالجدال العلمي، بل حتى لو اردت ان نجادل ينبغي ان يكون عندك مقابل نظري!!!!!...نظرية مثلا نقرؤها لك!!!!، وهذا عزيز المنال على الحساد وأعداء النجاح..ورحمك غوغل مرة أخرى بأسماء من العالم العربي تقدمها كدليل لتقنع بها نفسك، اما القراء فيعرفونهم، بل منهم من قرأ الذرايعية واعجب بها..وساحتفظ لك بهذه المفاجأة..وادعيت انك لم تفهم مفهوم القشرة، عجبا كيف ستفهما، وانت ضائع ببن غرف الحاج غوغل، اما نحن كمدرسة للنقد فهمناها جيدا جيدا لاننا من عشاق طلب العلم، ولسنا من محاربي القرون الوسطى، الحرب من اجل الحرب و...وانتقلت الى التقسيمات، عجبا رقابة السلطة المسيطرة على رقاب العامة، صورة طبق الاصل، رقابة غارقة في الانا والنرجسية.صديقي المحارب من اجل الحرب...

كان ردي فقط يتبع اسلوبك، ولتعلم ان مدرسة النقد في المغرب تفتح ابوابها لافواج تلو أفواج

واقول لك كلام العقلاء احفظ لنفسك الود والاحترام تحياتي

كامل الدليمي:

الاخ عبدالرحمن لم تكن منصفا ولا مترويا في ردك، أنت منفعل تماما، ومتحامل جدا لان الردود الشفاهية تبقى مجرد آراء ذاتية نحترمها بيد أن الراي الثبت هو أن تسند ردك وتمصدره حتى يكتسب جانب من المصداقية، أما البديل فلم نصله ونحن بصدد قراءة الكتاب تباعا ولو تصدر الكتاب مبحث علمي يعرف بالمصطلحات الواردة لكان أجدى، وعملية ادعاء إيجاد نظرية نقدية عربية هذه هي الطامة الكبرى البراغماتية مذهب فلسفي بينا من غوغل او من مصادر أخرى مكتشف هذا المذهب وهو يقينا كما أوردناه أجنبي كيف تبنى نظرية عربية على أسس غربية من هو الذي يريد خلط المفاهيم؟ انا قرأت الكتاب أكثر من مرة من الغلاف الى الغلاف وبصدد الرد على كل حرف فيه في الحلقات القادمة أتمنى ان تتقبل الرأي الآخر ولا تنفعل وان تتحدث ضمن إطار النظرية دون أن تشكك او تهزا بالرأي المخالف كن موضوعيا وعلميا ومصدر ردك حتى يكسب الحوار صبغة علمية وإلا أهملت الرد عليك ثانية.

كامل الدليمي

استاذ رزاق المحترم حاشى الله ان اتسبب بازعاجك فأنا لم أتشرف بمعرفة جنابك الكريم قدم لي المطبوع لإبداء وجهة نظري في مضمونه واعتقد ان جنابك الكريم يعلم جيدا أن ما ورد فيه صار ملك الجميع بعد نشره ومن حق القارئ أن يبدي رأيه ويتوقف على مضامينه

ومتابعة الري و على ما اعتمد من مصادر انا أتعامل مع مضمون كتاب أما شخصك فمحترم ومبجل ولا أعتقد أني أتقصد الاساءة اليك بأي شكل فهذا ليس من أخلاقي أما من سمح لي فسأبعث لك إهداء دار الطباعة « مؤسسة الكرمة» وماذا ورد في الإهداء واختلاف وجهات النظر منفعة لخدمة العمل وأنا إلى الآن لم أتوغل في عمق المتن احتمل صراحتي وثق أني أكن لك الود والاحترام

Abderrahman Essoufi

هههههه الانفعال ليس من طبعنا، نفوسنا خالية من كل خبيث، ونتعوذ بالله دوما من الشيطان الرجيم.كيف انفعل والذرائعية تحصل النجاح تلو النجاح الذي قد يسبب أزمة قلبية لبعض مرضى النفوس. هههههه لا بأس إذا أردت المصادر والتوثيق فسامطرك بالكثير من الصفحات من الحاج غوغل وفي نفس هرطقاتك تحدث نفسك عن المصداقية!!!!! عجبا لا ارى فيما تنشره اي مصداقية مجرد افكار تائهة، تقرا الأسطر بعين التجرد من الموضوعية والعلم...اخي عد إلى رشدك إنك ركبت أومواجا بدون بوصلة....وستجدنا كظلك الذي لا يمكن ان يستظل به إنسان، الأسلوب الذي ستسنلكه سنسلكه...

كامل الدليمي

صديقي عبدالرحمن إلى الآن انت منفعل ولا تريد سماع الرأي الآخر وعليه لن أرد على تعليقاتك الا أن أتأكد من انك حكمت عقلك

في الرد وابتعدت عن العاطفة يا رجل كن مرنا اخشى ان تصاب بنوبة لمَ انت منفعل رد بعملية وبهدوء لننتفع من علمك ما دمنا جهلة كما تدعي.

كامل الدليمي

استاذ محمد الطايع المحترم: اولا وقبل كل شيء انا احترم ما ورد في اعتراضك لكنك الى الان لم تقرأ الا حلقة واحدة وأصدرت أحكامك ضدي بانفعالية عالية، ليس بهذه الطريقة يدار الحوار المتحضر انا لم أنكر جهود النقاد العرب وخصوصا المغاربة لكن الاسماء الواردة أمثلة فقط لكن تحاملك بدءا جعلك تصدر أحكاما متعجلة، أعطني دليلا واحدا على ان البراغماتية نظرية نقدية عربية اتمنى ان تكون أكثر تروي في الرد لنصل إلى منفعة.

كامل الدليمي:

الفاضلة ست عبير نحن لسنا قضاة حتى نصدر أحكامنا مطلقا هي مجرد حوارات علمية على ما ورد في متن الكتاب واقسم بالله انا لا اعرف المؤلف ولم اسمع عنه من قبل سواء كان عراقيا ام مغربيا الهذا الحد مستوى الانفعال على الحلقة الأولى ونحن لم نتجاوز مقدمة الكتاب؟

Abeer K Yahia:

لم تكن علميا بالمرة للأسف

Abderrahman Essoufi

هههههههههه اليوم اخي كامل اني ألعب معك لعبة جحا والثعلب لا اعتقد عندك من العلم ما ينفع، ولو وجدته عندك لاحترمتك وكنت قدوتي، لكن للأسف سفسطائي صغير نمارس معه اللعبة حتى ينقل على وجه السرعة الى المستسفى انت نعرف المغاربة بارعون في اللعب بالقردة..

كامل الدليمي

مع الاسف نصل لهذا المنحدر الثقافي فنوصم الاخر بالسفسطة لمجرد انه خالفنا الرأي واكتفي بالقول الإناء ينضح ما فيه احترامي أستاذ عبدالرحمن.

:Razak Alghalibi

أخي العزيز كامل هذه ليس سفسطة وهذا ليس منحدرا كما وصفت المنحدر هو الذي وضعت نفسك فيه وشتمتني ونعتني بالببغاء بلا سبب ذنبي أني الفت كتابا فهل من يؤلف كتاب بشرعك مجرما ويستحق الشتم، على كلن اشكرك على أهانتك لي ولمؤلفي اما هؤلاء مثقفون جدا ويحملون علما وانت من اردت المناقشة العلمية واعتديت على ملك ليس لك ونعتني بالببغاء وان كلمة الذرائعية ليس عربية فخذها منهم ورد ان كنت قادراً فهذا جدال علمي لا يزعل احد يا أخي وأنت رجل علم كما عرفت من جعلك كتابي حلقات تتونس بها....تحياتي لك ولعلميتك أخي العزيز كامل الدليمي المحترم

كامل الدليمي:

استاذ رزاق المحترم لماذا كل هذا الاندفاع وكتابك صار ملكا للجميع عليك ان تتقبل كل الآراء بروح رياضية، من يخرج على الناس برأي عليه ان يتقبل الرأي المخالف وهذه قاعدة ذهبية فلماذا كل هذا التهجم نعم والله نحن لا نصلح لإدارة الحوار.

كامل الدليمي:

أولا انا قرأت الذرائعية منذ سنوات واقسم بالله لا اعلم انك من إي بلد مطلقا ولا حتى محمود ذكر ذلك لماذا هذا الرفض للتعاطي مع الرأي الآخر من قال أني أعرفك طيب هل أنت تعرفني اصلا انا أحاكي آراء وردت في مطبوعكم هل هذه جريمة؟

Razak Alghalibi:

كامل الدليمي لا ليس جريمة لكن الجريمة بالمقصد الذي في نفسك هو ليس للعلم والمعرفة بل للانتقاص من افكار الناس وانت تعرف ذلك جيدا وتدعي بالبراءة وهذا لم اكشفه انا بنفسي بل اكتشفه ناس غير وهاهم يحاوروك ولماذا تعتقد ان كل تلك الناس على خطا وانت وحدك الصح...اليس تلك عنجهية؟؟؟؟

Abderrahman Essoufi

اخي كامل مقالتك اكبر انحدار ثقافي الـدارس العلمي يبدأ بالايجابي مخالفتك لرأينا مبنية على عداء لكل ما هو عربي، وامثالك

موجودون في كل الازمنة لو انك اتبعت العلمية والموضوعية لناقشناك، إناؤك نضح اولا بنجاح الذرايعية ستكون نهاية أمثالك..

كامل الدليمي:

والله اني لاعجب من تناقض افكاركم، اين هو العربي في النظرية، تسومسكي، جيمس، ديوي... هل هؤلاء من العرب أم انهم استعربوا ونحن عنهم غافلون؟

عثمان بن الطيب:

أحببت ألا أنفعل. لكني وجدت المقالة لعربي من النوع الذي أعادنا نحن العرب إلى أزمنة قد خلت فلج بنا في طريق التخلف من جديد وقد سئمناه. أيكون التصويب بشرح ما شرح أصلا تهاجم كتابا علميا أخي أفنى فيه من لهم غيرة على لغتنا وأمتنا سنين عدة، ثم تأتي حضرتك من خلال جلسة في مقهى لتمرير الوقت فتعلن أنك من فطن إلى العبث الجديد وأنك المنقذ. أهكذا نتقدم أخي؟كيف تعرف أن التفاحة تفاحة وأن البرتقالة برتقالة؟ أليس من قشرتها ولون قشرتها وشكلها (فليعذرني القارئ على طريقة التبسيط هذه) فلم أجد غيرها ليفهم القشرة من لم يفهم. أباللفظ تتعرف على نوع الشعر؟ على نوع النص عامة؟ ربما لو أسميتها لك مثلا couvertura كانت ستعجبك لأنها ستلبي عقدة التبعية لدينا. عليك بالنظريات الغربية واكفر بما لدينا دون تعب. إن شئت الظهور فنحن معك أخي. أكتب ما يروقك وسنمجدك حتى ترضي نفسك والنقص عندك. وإن شئت أن تقدم

شيئا حقيقيا فحاول أن تقدم ربع ما قدمه الأستاذ الغالبي وبربع جهده وسنصفق لك. سهل أن تهاجم وتتعالم. بإمكاتي أن أفعل مثلك بسهولة وأهاجم كل من يجتهد. ولن أحتاج أكثر من 5 دقائق للهجوم والهد. لكن العمل يحتاج جهدا واجتهادا وصبرا وجلدا. عربي أنت سيدي الفاضل من النوع الذي لا نفع له لأمتنا العربية. واعذرني لكننا أقوياء في الحق.

Abderrahman Essoufi

أنه مجرد تافه فتح حربا على نفسه، سلاحه الحاج غوغل مهزلة ولا احد استجاب لكلامه المهزوز، اعتقد يبحث على التعلم من النقاد الذرايعين.

عثمان بن الطيب

وما دمت أخي الكريم متمكنا من أنواع النقد وميادينه. لم لم نر منك شيئا؟ ومع ذلك استشففت فيك حبا للعلم والتعلم. وهذه دعوة مني لك لقراءة دراسات نقدية ذرائعية وستجزم بأنك ما تذوقت نصا كتذوقك للنصوص موضوع الدراسات. جرب قبل أن تحكم. فالكتاب نظرية ومنهجية قابلة للتطبيق.

Abderrahman Essoufi

أنصح الاخ كامل بتعرف قواعد الحجاج العلمي، أنه ضائع في العشوائية، يخبط خبط عشواء، التهديم من التهديم، لو كنت مثلك لاستحييت من نفسي، من استجاب وتطوع لقراءة هرطقاتك وتفاعل

معها؟؟!؟؟؟؟؟؟؟ لا احد...درس يمكنك ان تتعلم منه كثيرا، لدرجة اسأل نفسي من يقرأ لك مما تكتبه؟؟؟؟ازرع الخير اولا وكن قدوة الأجيال، اما الشر فكثير في البلدان العربية لا يحتاج الا لنعرة من نعراتك الحقودة

كامل الدليمي

استاذ عبدالرحمن شكرا لأنك مهذب!!!

Abderrahman Essoufi

اخي كامل منك اليوم نحن نتعلم شكرا لك لانك تعلمنا الشر وليس الخير، ولو طرقت الباب الحقيقي لناقشناك في كل ما تريد مناقشته وانتظر الف رد سيأتيك من المغرب، ومن بينهم بعض الاسماء الذي استشهدت بها.نحن نمد اليك يدنا بالخير، فافعل ما يبدو لك...

كامل الدليمي

أستاذ عثمان المحترم: أنا لم أكمل الكتاب الآن هو قيد الدراسة ليس للتهشيم بل لإبداء الرأي واعتقد ان معظم المتحاملين حكموا على لاشيء أخي نحن نتحاور ويجب أن نرتقي بلغة الحوار وانا لم أتطرق بسوء للمؤلف مطلقا قرأت الكتاب للمرة الثالثة وبصدد تدوين رأيي الشخصي وهو مجرد رأي اقرأ لو شئت لغة حوار لبعض الإخوة.

Razak Alghalibi :

اخي كامل انا مندهش ان ابن جلدتي يقف في طريق ابن جلدته ولو كنت مخلصا للعلم كما تقول لكان الأجدر تقرا الكتاب وتكتب لمؤلفه ما تراه لا يساند آراءك وليس تهدره بحلقات وتشتم صاحبه والسؤال الذي اعجز عن الإجابة لما تفعل ذلك...؟ هل انا اسات الأدب في الكتاب وهل اعتديت على دين أو مذهب أو جنس وهل أنت سلطة رسمية لتحاسبني، أنا صاحب الكتاب اقول لك وبالفم المليان انا لا اسمح لك ان تقرا كتابي حلا لاراقة دم العلم....جزاك الله خيرا أخي

كامل الدليمي:

استاذ رزاق المحترم دلني على موضع شتم انا ارفع من ذلك بكثير وتهذيبي لا يسمح لي بسب حتى من يسبني فالسباب لغة الضعفاء لماذا كل هذه الثورة والتجني الا تريد سماع الرأي الآخر؟

· Razak Alghalibi

لا خير في رجل ببغاوي يردد كل مايسمع بلا دراية ولا علم ان الامر لجلل والله دمت القا بهيا حضورك يدفعني لبذل المزيد من الجهد استاذي الشمر..... اليس هذا كلامك ردا على تعليقة لاحد اصداقائك الذين تريد إثارتهم على الذرائعية كحلقة من تهجمك لأجل إظهار نفسك بالفهم والمعرفة اليس عيبا ان تفعل تلك الحركات وأنت رجل كبير السن والمفروض بك زرع الحب والإخوة والطيبة....؟جزاك الله خيرا اخي.

عثمان بن الطيب:

ليس هناك تحامل سيدي. بل دفاع عن صرح لمسنا فيه ما لمسنا من رقي بالأدب العربي. هو ثمرة مجهود كبير. الذرائعية سيدي تتطلب بداية إلماما كاملا بنظرتها للنص ومنهجيتها في التعامل معه. منهجية علمية اجتمعت فيها كل النظريات النقدية السابقة بعد غربلة وتمحيص وتدقيق لانتقاء ما يخدم النص العربي. وبعد ذلك تتم من خلالها محاصرة النص بكل أبعاده للظفر بمكنوناته كاملة. يمكنك تخطيط تصميم كامل للذرائعية تماما كتصميمات الأجهزة الإلكترونية. وسيتضح لك حينها أنها نظرية عبقرية لا تذر شيئا. انطلاقا من الكاتب إلى الشكل البصري فاللساني... إلى آخر الخطوات. شيء بديع ودقيق يثبت خطوات الناقد فيضمن له النجاح.

كامل الدليمي

سيدي عبدالرزاق المحترم نحن نصفق لكل منجز في مجال الأدب ولا ندعي العلم كما ادعاه بعض المعلقين ولا توعدنا كما توعدوا نحن نتحاور نعم نتحاور والذي لا يجيد لغة الحوار ليخرج من هذه الدائرة التي قد تكشف كل أوراقه الزائفة والاندفاع العاطفي لا يضيف لنا علينا أن نتحاور وفق أسس الحوار دون تهجم أو ادعاء الاعلوية على الآخر

• Razak Alghalibi

اخي طلبت تجاوزاتك وشتمك لي فاهو أعيده لك من جديد من تبجحك بالحلقات الاولى وردودك على العلماء من اصدقاءك:لا خير

في رجل ببغاوي يردد كل مايسمع بلا دراية ولا علم ان الامر لجلل والله دمت القا بهيا حضورك يدفعني لبذل المزيد من الجهد استاذي الشمري....من شتمك لي تعتقد انت صاحب الدراية الوحيد في هذا العالم...؟

عثمان بن الطيب:

أحدثك بلغة العلم. وأعود فأقول لك: كلمة تصويب مثلا التي تسوقها حضرتك بعد كل ملاحظة هي كلمة مستفزة تنم عن تعال غير محمود وأستاذية لا أرى الحق فيها في بابنا هذا سوى لصاحب الكتاب لأنه مقنع وخادم للعلم والأدب. هذا رأيي.

كامل الدليمي

رايك على رأسي أستاذ عثمان وهذا الذي يجب أن يسود لغة الحوار انا لم اكتب عن اليه تفكيك النصوص ذرائعيا ولم ابدي رايي فيها فلماذا الانفعال دعونا نتحاور.

Abderrahman Essoufi

اخي كمال لغة الحوار لا تمتلكها، النقاش العلمي انت بعيد كل البعد عنه ولم يتضح ذلك في جميع تدخلاتك، مجرد متحامل نتشبع بافكار عدوانية ونرجسية مقيتة، من اعطاك الصلاحية لقراءة أفكار الآخرين التي هم أحرار فيها، وقراءة للأسف بمنطق الضياع بين

المفاهيم، والله أخاف ان تكون من ذوي الحقول المتحجرة والمتشبعة بالظلامية المتزمتة، المعادية لكل جديد

كامل الدليمي:

انت تحاول استفزازي والمشكلة انك مندفع وتجهل تماما لغة الحوار المتكافيء فقط تهرج حاول الرد بعملية واضبط أعصابك لماذا أنت منهار بهذا الشكل الآراء حينما تطرح تصبح مكا للجميع وانا فقط قاريء من حقي ان ابدي وجهة نظري.

· Abeer K Yahia

تبدي وجهة نظرك كقارئ لا أكثر، لكنك نصبت نفسك أبو النقاد، كنا نتمنى ان تعرض علينا مساميرك على جدران الأدب.

Abderrahman Essoufi

أصبحت متأكدا انك محارب من زمن على بابا، نحن ارسينا الذرايعية على ارض الواقع والاقبال عيها بين الطلبة والمبدعين كبير جدا، انك مجرد ميتافزيقي من العصور الحجرية الاولى.هههههه الذرائعية متواجدة على ارض الواقع عد لغوغل يفيدك في المعلومات الغائبة عنك.اخي كامل أنك وضعت نفسك في ورطة الحاصد قبل الحرث ستحصد الاصفار تلو الاصفار

كامل الدليمي:

والله أعجب من تسطحك أستاذ عبدالرحمن هذه ليست لغة حوار ثقافي لذا لن ارد عليك والله، وسأعتبر الحوار منتهي.

Abderrahman Essoufi

استاذ كامل عندي حق رد عليك دوما، لحد الآن ادرس سطحيتك وغباءك، تدعي الحوار العلمي وانت بعيد عنه بعد السماء.

كامل الدليمي:

ارفع لك القبعة لانك مهذب وتحسن الحوار فشكرا لهذا الخلق العربي القويم.

عثمان بن الطيب:

أجريت للتو بحثا في غوغل فكانت النتيجة واضحة. الذرائعية تلف العالم ويحتفى بها. ثم سيدي تذكر أسماءنا جيدا لأنك ستجدها في ويكيبيديا قريبا كرواد للذرائعية وسيستشهد بها وبنا بإذن الله. فلا يصح إلا الصحيح. ومن يدري قد تكون بيننا أيضا عما قريب.

كامل الدليمي:

ألف مبارك لكم ولنا النظريات عالمية يا صديقي ولا بأس اذا جاءت بما ينفع وانا من المنتظرين، اتمنى لكم الانتشار الواسع.

Abderrahman Essoufi

اسأل نفسك اخي كمال هل سلكت اسلوب الحوار الثقافي؟؟؟؟ واسأل عنا يصلك الخبر اليقين

اما انت تعرفت عليك واتمنى ان لا اتعرف على امثالك دعاة التغريب

كامل الدليمي:

الف مبارك لكم وللادب العربي بهذه الثلة المهذبة، اخي حتى الرسالات السماوية هناك من اعترض عليها هل الذرائعية موحى بها ام هي من صنع العقل هنيئنا لكم ولا اعتراض لكن اسمعوا وجهة نظرنا على الأقل انتم العلماء ونحن نتعلم مما علمتم.

Abderrahman Essoufi:

وجهة النظر تقدم بشروط العقلاء والحكماء، وليس بفانطازيا القدح الاعمى والعداء لكل ما هو عربي، وجهة نظرك مردودة عليك، مليون مرة ولن تنفعنا في مسيرتنا العلمية، مادمت لا تملك بديلا نظريا موجود على أرض الواقع، يمكنه ان يفيد الخزانة العربية.

كامل الدليمي:

ثق العربية ما عقمت لنتوكأ على المصدر من الغرب مع اباحة الافادة من كل جديد شرط ملائمته لخصوصية أدبنا.

Razak Alghalibi:

ملك القوافي... للاطلاع

Saiid Naana:

السلام عليكم استاذ كامل الدليمي

ما جاء في مقالتك إنشاء لزوبعة في فنجان، و الجميل كان الفنجان فنجانك، نحن قبل النص نبحث الناص، الإنسان صاحب النص، فإن كان هذا الناص إنسانا قبلنا نصه و إن كان غير ذلك تركناه الى هامش المهملات، أما طرحك استاذي الكريم، افتقر إلى الإستراتيجية البرغماتية في الطرح الصحيح، فلسفيا و أخلاقيا، ذلك أن ما طرحته يمكنه أن ينطلي على تلامذة الصف الابتدائي، أو أنك تستخف بعقول أكبر منك فهذا نكوص في مستوى الحوار الثقافي و العلمي، المعلومات التي أوردتها جعلتك تحيد عن جادة مضمون طرحك، كنّا نود أن تطرحه مبنيا على منهجية بناءة موضوعية دون ابداء رأيك مسبقا و إصدار أحكام قيمة و تترك المتلقي يحكم على طرحك المستوفي لشروط الانشائية و التركيبية، لكنه غير مستوفي لشروط المجال المرصود له

كامل الدليمي:

لم اتبجح بعلم فانا متعلم على سبيل النجاة وانتم العلماء والعباقرة ولكن لو كان ذلك قد انعكس على اساليب الحوار التي عبرت عن خلقكم الرفيع وشخصياتكم المتوازنة، اهنئكم والثقافة العربية على هذا الخلق القويم، بكم الامة تلاتقي ومن خلقكم تنهل.

محمد زيد العلمي:

الله يخليك يا عدولة.من غير ماتكلم مع حد. الرد جاهز

Abeer K Yahia ·

هي الناس بتحط نفسها بمواقف باااااااايخةةةةةةةةةةةة

محمد زيد العلمي:

هههههههه. عيل تايه دا؟ ولا إيه

Abderrahman Essoufi:

ونحن جاهزون للرد وبطرق مختلفة.

Abderrahman Essoufi

لنا لقاء آخر مع الأخ كمال الدليمي، ننتظره على أحر من الجمر، ستنزل عليك الردود مطر صيفي يغسلك من الحقد والكراهية والعداء وسيعلمك اسلوب الحوار العلمي، وسيعلمك ان تدخل المنازل من ابوابها...وأعلم اننا سنهشم أصنام مؤلفاتك التي تتبجح بها واخبرك سترى العجب الذي ما سبق ان رأيته في حياتك.

كامل الدليمي:

نعم الحقد والكراهية، اقسم اني مشفق عليكم تماما وارجو الله مخلصا أن تتخلصوا من عقدة الكراهية انا لا اعرف منكم أحدا ولم اكرهكم وانتم بهذا التهذيب، ايها الاحبة الحوار العلمي لا علاقة له بالمشاعر.

• Razak Alghalibi

محمود حسن...للاطلاع.

• Mohamed Bouamrane

لننطلق مع الاستاذ الدليمي من المسلمات المنطقية التالية ان كل النظريات وكل الفكار بل كل الحقائق العلمية هي نسبية اي انها تختمل الصخ كما انها تحتمل القصور وان هذة النسبية هي التي تجعل الفكر النساني يتطور فتقوم النظرية الجديدة باحتواء النظرية االتي سبقتها ثم تتجاوزها باصلاح القصور الذي يكتنفها وهذة النظرية الجديدة تكون هي كذلك نسبية تخمل في طياتها بوادر ابداع نظرية جديدة وهكذا. لكن هذا يكون من طرف اشخاص يحملون الهم الفكري ويسعون الى تطوير الفكر البشري من احسن الى احسن...من طرف اشخاص يناقشون مجهودات غيرهم ويبحثون فيها عن ماهو ايجابي فيبرزونه وعما هو قابل للتطوير فيضيفون اليه ومن هنا وان اعتبرتم ان المجهود الذي قدمه الذكتور الغالبي ليس فيه ما يستحق الاشادة وان كل ماقدمه لايحتوي على اي قيمة علمية فماذا قدمتم انتم وما هي نظريتكم في النقد الادبي قدم لنا اطروختك التي لا ياتيها الباطل من اي جانب اطلعنا على هذه العبقرية الفدة المحيطة بكل شيء.ان الذكتور الغالبي اجتهد وكرس وقته ليخرج منهجية في النقد وهذه المنهجية اصبحت تدرس وتعرف اقبالا من طرف شرائح مختلفة ليس لانها صحيحة وليس لانها

مغلقة غير قابلة للنقاش بل لانها مشروع ثقافي تقدي فيه اشارات قوية لرجل يجتهد يتحرك بحيوية يشرح وجهة نظره من خلفيات ثقافية وان الذين تبنوا هذه المنهجية ليس مصابين بالعمى الثقافي.انا قرات مداخلتك والتي ليست عبارة عن مقال علمي مركز يروم الموضوعية والامانة العلمية الواجب توفرها في كل مثقف يريد الافصاح عن وجهة نظره للاخر وانا شخصيا لو اقنعتني بان ما اتى به الذكتور الغالبي مجرد من الاجابيات فارغ من كل قيمة علمية واتيت بمنهجية كبديل لها لسرت معك وايدتك لكن ما وجدته في مخطوطك هو تعاريف معجمية غير اجرائية وكان الناس والمثقفون لا يفقهون ما معنى النقد انه نقاش متجاوز نحن نبحث عما هو اجرائي مؤثر في الواقع ةليس ما هو موجود في قواميس اكل عليها الدهر وشرب.وان اعتبر الذكتو ر الغالبي ان النقد منعدم في عالمنا العربي فتلك وجهة نظره انطلاقا من قناعات بناها من خلال قراءاته وبحوثه وانت لم ترد عليه ردا يبرز العكس سوى بلائحة لنقاد متميزين في نظرك انت او من يتبنى وجهة نظرك.ان الحقل الثقافي هو حقل لتلاقح الافكار وتكاملها وليس لاخراج معاول الهدم لتدمير كل شيء وحتى اذا اعتبرنا الهدم ثورة على ماهو غير علمي ومسيء للتارريخ يجب الاتيان بالبديل الشيء الذي لم اجده في مخطوطك استاذ الدليمي...اقنعني بالبديل...ولاتغرقني بلوائح الاسماء والمصادر الثراثية استثمرها في البحث عن اخراج نظرية نقدية تحمل اسمك...شكرا لك محمد بوعمران/ مراكش.

كامل الدليمي:

كل نظرية في عالمنا حين تخرج للنور تصبح ملك الجميع، والنظريات الادبية العالمية هي محط اهتمام الباحثين من كل بقاع الارض لكن هناك اشكالية مدى توافق النظرية مع الموروث وتقييم النتائج المرجوة من استعمال النظرية، ما جئتم به يسيء للموروث العربي بشكل كبير ولا يقدم أي جديد انتظروني في بحث متكامل يوضح مواضع الخلل في نظريتكم ويعطيكم اكثر من بديل عربي تنظيرا وتطبيقا فلم هذه العجلة وانا الى الان لم اسمعكم ردودي التي تشير بدقة لمواضع الهدم للموروث العربي فيما لو استخدمت نظريتكم في تحليل الادب.

Abeer K Yahia:

هكذا يكون اساس النقاش العلمي.. بروكت.

Abderrahman Essoufi:

بارك الله فيك رد شافي وكافي لأولي الالباب، اما صاحبنا لا اسس علمية له لا مشروع له ثقافي ولا فكري مجرد ممتهن اسلوب المناطحة مع الصخر، ولو وجدنا عنده تصورا او طرحا علمية لناقشها بالحجج والمنطق والعقل والادلة.

Hammoun Boussihal:

ربما اخي ع الرحمان يريد ان يطبق المثل القائل خلف تعرف... لكن هيهات الحقيقة والحجة شمس ساطعة...نتمنى له الهداية.

Abderrahman Essoufi:

انه يسدي لنا خدمة كبيرة، نحن محتاجون إلى امثاله، كي يتعرف الكل على الذرائعين بأقصى سرعة.أسفا وضع نفسه في موقف قد يندم عليه.

كامل الدليمي:

صديقي عبدالرحمن شكرا لكم وضعتموني أمام مسؤولية الرد العلمي الذي سيسدي الي معروفا من خلال البحث والتقصي الدقيق عن دوافع تبنيكم لهذه النظرية، شكرا لكم فقد قررت الرد الحاسم واستثمار الوقت في متابعة التفصيلات المتناقضة التي وردت في كتابكم المقدس.

Hammoun Boussihal:

رب ضرة نافعة اذن....ام هو ارنب السباق لتحطيم رقم قياسي.... نتمنى لكم التوفيق في خذمتكم المشكورة للابداع وللنقد العربي.. اخي ع الرحمان وفريقكم النشيط والدكاترة الأجلاء...

كامل الدليمي:

الاستاذ محمد المحترم:

لسنا بحاجة الى مناكفات كما يفعل ساسة العرب تحدثت بعلمية وبموجب احالات واضحة وطلبت الرد على ما نشرته بعلمية وليس من خلال الزعيق الفارغ الذي روج له بعضهم وكأنهم فزاعة، قلنا

ومن البداية البراغماتية مصطلح فلسفي ظهر في الحقل الفلسفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والبراغماتية نظرية امريكية، انا اتساءل كيف نؤسس لنظرية نقدية عربية على اسس غربية ثم ندعي اننا اكتشفنا ووجدنا واعتمدنا واسسنا ثم نحن جادين في قراءة وتقويم كقراء ولا ادعي العلم المتفرد كما ادعى سواي نحن نتلاقح كما تفضلت بهدف الوصول الى نتيجة مفيدة وهذا لا يسبب كل هذه الزوبعة فينبري البعض للدفاع المستميت كأن النظرية منزلة من السماء بوحي، تقبل احترامي.

:Razak Alghalibi

اخي كامل حسب رايك يعني كلمة aim في الامريكي اللي ترجمتها (هدف)صارت ملك صرف للامريكان لايحق لشعوب العالم استخدامها وترجمتها ومعناها واختها الاخرى(reason)وترجمتها سبب ايضا هي ملك امريكي وانكليزي صرف حسب رايك لا يحق لشعوب العالم استخدامها وواختهم (pragmatic)اللي اصلها يوناني واستخدمها الامريكان وشعوب العالم اجمع وترجمتها في العربية ذريعة يعني كلمة ذريعة برايك تصبح ملك صرف يوناني وامريكي معنى ذلك ياخي ان العرب يحرم عليهم استخدام اللغة مادامت تستخدم تراجمها بلغات اخرى في القوانيس وحسب رايك اما يصبح العرب خرسان اورتبعية اجنبية هم ولغتهم العربية الامريكية حسب تفسيرك العجيب او نمسح اللغة العربية من الوجود لان ترجمة كلماتها في

الامريكي وانت تكره الامريكان....وتكره العراقي ولو مان الكتاب هذا لشخص اجنبي لما تجرأت واهنته بل ستصفق له كما صفق من قبل لدريدا وغيره وهم يهينون النص العربي والقرآني، معقول تفكيرك ضيق الى هذا الحد، عيب فكر قليلا يا اخي، انت بتفكيرك هذا تحرج نفسك امام شباب بعمر اولادك... يا اخي وانت رجل كبير السن واخذتك العزة بالاثم والعناد بشي لا تفهمه لا يفيد.....انا يا اخي اعمل بكلمة ذريعة العربية التى ترجمتها براكماتك في الانكليزية واليونانية فلماذا تحرم علينا استخدام كلمة ذريعة، طيب اخي ساعدنا برفعها من القاموس اليوناني والانكليزي وحرم على اهل اللغات الاخرى استخدامها لاني انا استخدمتها وانت تكرهني وتكره العلم والامريكان واذا كانت لك سلطة علمية امنع استخدام كلمة ذريعة وامسحها من القواميس لان ترجمتها تثيرك ارفعها من القاموس والراي لك يا اخي وامرنا لله، وصدر اعلان منع استخدام جميع كلمات العربية لان تراجمها امريكية وانت لا تطيق اللغات الاحنبية، يا اخي انا لم استخدم المصطلح الامريكي كما تقول انا استخدمت مفردة عربية، هي (ذريعة) وحظي ان ترجمتها في اليوناني pragmatic وانت يا الله التصقت بتلك الكلمة وتصر كلمة ذريعة هي اجنبية ولاسباب واهداف لا يعلمها الا الله ونحن لا نقبل ذلك لاننا عرب.... اقنعنا ان كلمة ذريعة وليس ترجمتها pragmatic هي امريكية.... احيطك علما انك الان تتكلم بسلبية على الامريكان واقسم بالله لو كان هذا الكتاب قد الفه بواب عماره امريكي

لسال لعابك من الفرح ولما تجرأت عليه بكلمة بل لصفقت له بفرح وغبطة.....جزاك الله خيرا تحياتي لك ايها العالم الجليل.

كامل الدليمي:

كل الشكر والتقدير لك استاذ رزاق اود أن اوضح لك:

لم اقل مطلقا أن كل الوافد سيء ولا كله يلائم خصوصية ادبنا العربي الاسلامي واخلاقياتنا الموروثة فلا تخلط الاوراق يا صديقي واحتمل صراحتي، انا لم احصل على شهادة فخرية من مؤسسة هندية يديرها الامريكان ومنهم من اصول المانية، وهل تدرك ماذا يعني ان اصولهم المان؟ هذا اولا ولم اروج لنظرية اكتشفت منذ القرن الثامن عشر بناءا على متطلبات فرضها الواقع الامريكي المجرد من أي تاريخ او حضارة والذي آمن بنظرية «أبدأ من حيث أنا» انت صاحب موروث نهل العالم منه فكيف لك ان تلغيه؟ ثم أن الامريكان يا صديقي أقل خطرا من العملاء المروجين لافكارهم وهازي الذيول لذيولهم وليس لهم من اين لك يا صديقي الفخرية واي مؤسسة عربية منحتك إياها ستقول منحتها لعلمي المتفرد وهذا بطبيعة الحال لايمت للحقيقة بصلة ابدا حاول ان تتعرف جيدا على هوية من منحك الفخرية أولا.

Abderrahman Essoufi

الرد مقنع جدا لذوي العقول النيرة..لكن أستاذ عبدالرزاق هذا الشخص ضائع وغارق في التحجر الاعمى، فحتى لو قدمنا له مليون

برهان فسيخالف من اجل الخلاف، أمثال صديقنا هذا لا حياة لهم إلا العداء باسم علمهم الميت على ارضية الواقع، أما الذرائعية هي حية تعيش معنا من المحيط الى الخليج..

كامل الدليمي:

لا تتعجل صديقي عبدالرحمن وانتظر مني الرد بعقلية عربي غيور على ارثه وتاريخه ولن يكون ذلك ببعيد.

Abderrahman Essoufi

جميل جدا تريد أن تقوم؟ من تكون؟ تريد الوصول الى نتيجة؟ عظيم جدا، هيا بشر بنبوتك الجديد سنهرول إليك....

• Abeer K Yahia

تتعب البعوضة... اتركوها لتستريح أن كنتم كلاب فبالاخلاص.. اما غيركم فيعوي لعنة المنافق لا تقع.. كرهك يشرفنا أيها المدعي الكاذب الأشر

محمد زيد العلمي:

الذرائعية البراغماتية (4) الذرائعية البراغماتية (4) الحلقة الرابعة

أنا يا إخوان أحبكم وأحب الأمريكان وأكره مصطلحاتهم. لكني أكره الذرائعية وأمقتها وأحبها وأخبكم فافهموني. أنتم تتحدثون عن الكلمة وظيفيا حسب تناولكم لها فتحرقونني بذلك لأنني أرجح

معناها ودلالاتها الفلسفية لأؤكد للقراء الذين للأسف لا يقرؤون لي شيئا أن الذريعة أمريكية وأنني سأخلص الحلبة من كل الشرور فأنتصر على الذرائعية وأشتهر بها. أنا مؤلف معروف فهل يرضيكم أن أركن. اتركوني أشتهر أرجوكم.

• Razak Alghalibi

لا تخف با اخي ستشتهر ان ساندت الذرائعية لانها مد اسلامي قراني وليس داعشي، وتخليت عن الطائفية كما اتخذها غيرك واراد ان يشتهر فوقف له ابطال المغرب فضيع طريقه يتصور ان الحقد الطائفي سيخفى عليهم.

كامل الدليمي:

استاذ الغالبي:

طلب الشهرة في غير موضعه عمل العاجزين وماذا تعني لديك الشهرة؟ انا لدي الشهرة أن تقدم للاخرين ما يسعدهم في الحياة لا أن تضللهم كما فعلت في ادعاء باطل ان الذرائعية هي الحل لفهم القرآن الكريم ولا أزيد على ذلك شيئا.

محمد زيد العلمي:

لست أتحدث عن نفسي أستاذ الغالبي. أتحدث بلسان صحبنا الدليمي لأعفيه من الخلقة 4. اختصرت عليه الطريق.

كامل الدليمي

لماذا التعويل كثيرا على الغرب اذن لا نسميها نظرية عربية هذا اعتراف بأن البراغماتية ليست عربية وعليها الكثير من التحفظات فلماذا كل هذا الانفعال؟

محمد زيد العلمي

تحفظات ممن؟ منك أنت ومن تكون. أسلوبك الأجوف يدل على ضعفك الثقافي. كم دفعوا لك أيها العميل أخبرني؟ لم تحابون أمة الإسلام بالتهجم على كل ناجح؟ مدفوع أنت أيها الفارغ. أفهمك أسيادك أن العلوم تتسلسل فإن برزت نظرية فهي لمنظرها فإن كان عربيا كانت النظرية عربية. لم هذا التقوقع؟ قابيل.

كامل الدليمي:

أستاذ محمد وهبي انا معجب يخلقك الرفيع وتهذيبك شكرا لك لكن اتمنى ان تحافظ على صحتك ولا تنفعل، انا العميل وانت عربي أصيل، انا حامل فأس تهديم الموروث العربي وانت اعزل اقبل احترامي.

Abderrahman Essoufi

اخي كامل:الكثير من التحفظات، ياسلام!!!!!؟؟ هذا ليس كلام العقلاء لا اجدك الاوحدك تناطح الصخر بالتفاهات.اخي كامل سأصبر

نفسي عليك كثيرا، وبعدها سأهدم كل ما بنته طيلة حياتك لك المبادرة الآن والمستقبل بيننا طويل.

كامل الدليمي:

اخي عبدالرحمن وأنا بانتظار ان ترد علي بعلمية الان او في المستقبل ولكم ارجو ان تسقط حجتي بما هو اثبت وبيننا الايام وعد حر.

محمد زيد العلمي:

لم تقدر حلم الحليم..وتلك شيمة اللئيم..فلا يقرب من الدليمي.. ذو العقل السليم..

كامل الدليمي

شكرا لك أيها النحرير ابدعت سيدي وهبي ما هذا الادب الرفيع.

عثمان بن الطيب:

شاعر موهوب سيدي وهبي. مصر ولادة فعلا.

كامل الدليمي:

اخي عبدالرحمن المحترم: لو تبتعد عن صيغ التهديد والوعيد اجدى لي ولك لان هذه الصيغ شيم... لن اكمل احتراما لك وللمتلقين الكرام

كامل الدليمي:

بل انا أدنى من ذبابة لكن الذباب أعجز الأباطرة.

:Abderrahman Essoufi

وهل اهددك فقط انبهك لتراجع نفسك الامارة بالسوء كن حكيما متعقلا انت في مقام كبيرنا، لا نريد ان نسبب لك حرجا

:Abderrahman Essoufi

بارك الله فيك رد شافي وكافي لأولي الالباب، اما صاحبنا لا اسس علمية له لا مشروع له ثقافي ولا فكري مجرد ممتهن اسلوب المناطحة مع الصخر، ولو وجدنا عنده تصورا او طرحا علمية لناقشها بالحجج والمنطق والعقل والادلة.أسفا وضع نفسه في موقف قد يندم عليه».

استغفر ربك. فلسنا هنا لنؤذيك. حاشا لله.

ركز جيدا سيدي انت تخلط بين القرآن والذرايعية، ابق في حدود معرفتك القاصرة على فهم الذرايعية فقطلا تخلط بين المواضي وابق في حدود قدرتنا على فهمك أيها العالم الكبير المتركز حل نفسه. نحن نفك عقدتك باللين والصبر.

كامل الدليمي:

وأنا يا سيدي لم ادع العلم ولا الرجاحة مطلقا في ردودي من قال لك ان ردي سيحدث شرخا في جدار البراغماتية هو رأي والسلام.

:Abderrahman Essoufi

أخي انك تسيء لنفسك غاية الإساءة أكسب الناس مثل مافعل الغالبي الرجل الطيب النبيل الذي ضحى بوقته وراحته وفتح مدارس

في العالم العربي لتعلم النقد، يقضي الليل متجولا بين الغرف الافتراضية يعلم الناس، لا يجرح احدا حتى من يختلف معه.. وانت كم عدد طلابك في العالم العربي وماذا تعلمهم؟فاول ما عرفناك تعلمنا منك كل قبيح وكل مايهدم التآلف بين شباب الامة عجبا شيخ في مثل سنك ولا يستعمل منطق العقل لا حول ولا قوة ألا بالله

كامل الدليمي:

صديقي: أن نرضخ للفكر الفاسد هو منتهى القبح، القبح ان أؤمن ان ذرائعيتكم هي الحل للادب والمنقذ للقرآن الكريم، والقبح أن اتفوه بمفردات لاتليق بالمقام الذي نحن عليه.ومع كل ذلك اتقدم لك بشكري الجزيل.

عثمان بن الطيب:

سيدي محمد زيد: لا مجال للإهانات أخي. اسحب كلمتك من فضلك.

سرقة صفحتي:

الى هنا وصلت الحوارات، اغلقت المنافذ بوجوه الاصدقاء، لابد من البحث عن حلول آنية تثير المتابعين، ما العمل؟ فقط حل واحد هو السطو على صفحتي والكتابة عليها بما يسيء لي، لم اتجاوز على أحد، طبقت منهج الحوار العلمي، نعم انشأ الاخ «...» صفحة باسمي وشرع بالكتابة عليها لكن المشكلة التي اغفلوها أن «المواقع» معروفة عالميا

وسرعان ما اكتشفت ان من سرق صفحتي يكتب من فرنسا، ياللغباء في الوطن العربي هناك خصوصية للمواقع تختلف تماما عن المكان الذي ظهرتم منه. نص ما كتبوه على صفحتي:

«كامل الدليمي: «اللعنة عليكم ايها الحشرات تعبت منكم، حسنا انا عنصري وحقير وانتم اولاد كلاب، تريدون تدميري ايها المساخيط، انتم يهود حثالة، كلكم لاتساوون عندي، شيء، لعنة الله عليك ياعبد الرحمن تعبت من مهادنتك انت وجيش الحشرات، الذين جئت بهم تفو عليك ياكلب، ياوسخ، سوف اجركم الى المزبلة جميعا، احتقركم، اكرهكم، نعم انا مدفوع، انا اكره الغالبي واكرهكم جميعا، وانت ياعثمان الكلب الحشرة لعنة الله عليك انت ايضا»

كامل الدليمي:

هناك احد الاخوة تسلل الى صفحتي وكتب كلاما بذيئا.

Abderrahman Essoufi:

استغفر ربك اخي كمال ما هذا الذي يصدر منك نحن قوم لن ننزل لهذه الخسة اشبرب دواءك من فضلك.

هذا الجزء من المساجلات كان عربيا بامتياز انتهى الى سرقة صفحتي الشخصية والكتابة عليها ولاثبات أن الكلام ليس لي مفردات وردت ليست في قاموسي العراقي وهي «أولاد كلاب، مساخيط، وسخ، » هذه المفردات متداولة في مصر والمغرب وتونس والجزائر،

هنا أعلن الثمانية الهزيمة المنكرة، وافتضح أمرهم واتحداهم الف مرة أن يعودوا لمثلها وهم:

1. (عبدالرزاق الغالبي، مدرس انكليزية) Razak Alghalibi

2. (الدكتوره عبير طبيبة اسنان سورية) Abeer K Yahia

3- عبد الرحمن الصوفي Abderrahman Essoufi

4- عثمان بن الطيب:

5- سعد نانا · Saiid Naana

6- محمد زيد العلمي:

7 حامون باسل Hammoun Boussihal

8- سيدي محمد زيد.

اترك الحكم على فقرات الحوار للقاريء الكريم ليلمس بنفسه مستوى التهافت الذي وصلت اليه الثقافة العربية في بعض جوانبها وهذا التردي الخطير فإذا كان هؤلاء يحسبون انفسهم على الاوساط الثقافية وأشك في ذلك فما ابقوا للجهلة؟، اعلنوا انفسهم وزراء لترويج الافكار الهدامة لثقافتنا والدفاع عن نظريات تهديم الموروث والاساءة الى كل من يدفع باتجاه الحفاظ على خصوصية الادب العربي.في الحلقة التالية سيخصص الحديث للتناقض الفكري والنفسي في بعض الشخصيات المحلية وعدم ثبوتها على راي محدد الامر الذي استوجب مواجهتها

بحقائق مواقفها مدونة كوثائق لا تقبل الشك ولا تحتمل الزيادة أو النقصان، ولعل من الاسباب التي دعت لفضح مثل هذه الشخصيات هو مستوى النفاق الثقافي الذي وصلت اليه، وحاولت جاهدة النيل من الاخرين ليس لشي فقط لحب الظهور والتعويض النفسي عن عقد لازمت هؤلاء الاشخصاص طيلة حياتهم كبرت معهم حتى اذا مابلغوا من العمر عتيا انفجرت على الاخرين بشكل يثير القرف ويبعث على الاشمئزاز، على ان الواجب الاخلاقي يحتم على الجميع التصدي لهؤلاء في المكان والزمان المحددين حتى لا يشكلوا بؤرة استقطاب لمغرر بهم فيتبعون مايقولون وحماية لنبية الثقافة.

الحلقة الرابعة عشرة: تناقض

يقول الباحث عباس علي العلي في مقال له عن التناقض:

هو من حالات المقابلة بين الأشياء حالتين يمكن الخلط بسهولة بينهما إستنادا إلى المعطيات التعريفية العامة المتداولة بين من يستعمل هذه المصطلحات دون أن يكون من اليسر التفريق بينهما دلالة وهما حالتي التناقض والتضاد، فالناس تقول أن لكل حال هناك نقيض له ويعدون النقيض كالضد تماما وهم يستعملون احد المصطلحين بدل الأخر على وجه التسامح والبساطة.

والحقيقة أن لكل منهما حدود دلالية ومقاصد معنوية تكشفها حالات التناقض والتضاد بالواقع العملي والمعرفي العلمي أيضا وهو مجال علم الكلام والمنطق.فالأبيض هو ضد الأسود عقلا كما الليل هو ضد النهار بلا شك، ولكن هل يمكننا أن نقول أن الأسود هو نقيض الأبيض؟.أو أن الليل هو نقيض النهار؟.إذا قلنا نعم فما يمكن لنا أن نصف اللون الرمادي بالنسبة للأبيض والأسود.وماذا يمكننا أن نقول للمغرب الذي هو لا ليل كامل ولا نهار كامل؟.

ففي تاج العروس مثلا نجد كلمة ضد تعني ((الضد، بالكسر:كل شيء ضاد شيئا ليغلبه.والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، قاله الليث.

والضد، عن ثعلب وحده، والضديد:المثل وجمعه:أضداد.ويقال:لا ضد له ولا ضديد له، أي لا نظير له ولا كفء له.ويقال:لقي القوم أضدادهم وأندادهم، أي أقرانهم.وقال الأخفش:الند:الضد والشبه ((وتجعلون له أندادا)) أي أضدادا وأشباها.والضد والضديد والضديدة الأخيرة عن ثعلب:المخالف، ضد قال ابن السكيت:حكاه لنا أبو عمرو: الضد:مثل الشيء والضد: خلافه.ومثله في المحكم والمصباح.وضاده: خالفه، فأراد أحدهما طولا والثاني قصرا، فهو ضده وضديده، وهما متضادان، وقد يقال إذا خالفه فأراد وجها يذهب فيه، ونازعه في ضده:هو مضاده، وضديده، وندّه ونديده، للذي يريد خلاف الوجه الذي تريده، وهو مستقل من ذلك بمثل ما تستقل به)).

من التعريف السابق يتبين أن الضد له أشراط حتى يكون ضد بالمعنى الحقيقي، وهذه الأشراط هي كما أسقصيناه من فهمنا للمادة من التعريف وهي:.

- النقض والتناقض لا بد أن يكون في محل الصفة الاسمية من الشيء أي في أعراضه الخارجية وما ترسمه من ماهية خاصة به ولا تتعلق بالجوهر التكويني، فاللون كموجود هي ما ترسمه تفاعلات المادة مع الضوء إستنادا إلى نوعية المادة التي تعكس النور، والمادة في أصل جوهرها واحدة ولكن الحركة الجوهرية وما يتبع من حركة في الأعراض الخارجية هي التي تعطي ماهية الأبيض والأسود، فصفة اللون هي التي يقع فيها التضاد وليس في أصل المادة.

- الضد والمضاد لابد أن يكونا على طرفين من نقطة الصفر التي تجمع الصفتين فيتلاشى أثر الصفتين عندها وهي ما تسمى منطقة الصفر المطلق، وكلا الطرفين لا بد أن يكونا متساويين بالمقدار من نقطة الصفر ومختلفين بالإتجاه على خط واحد.

- لا يمكن الجمع بين الضدين في أطار واحد أو في محل واحد لأن جمعهما ليس مستحيلا مطلقا ولكن الجمع بينهما يساوي (صفراً مطلقا)والصفر بين الحالين لا يثبت لأحدهما دون الأخر فيفقد الضدان الماهيات التمييزية بينهما ويصبحا شيء أخر لا صلة له بهما.

- لا يثبت الضد إلا بوجود مضاده ولو أنتفى أحدهما أنتفى وجود الأخر تحصيلا، فلو لم يكن الأبيض موجود لما استدللنا على وجود الأسود، وبغياب الليل لا يعرف للنهار معنى فهم متلازمان عقليان ومنطقيان تلازم وجود.

- إن التضاد بين الصفات إنما يكون في المحل الواحد لا في المحلين، أي أن الصفة التي هي محل التضاد يجب أن تكون ثابتة لماهية واحدة ولا يمكن أن تكون لأكثر من محل ما هوي، فمن كان موصوفاً بالموت تكون ضادته الحياة، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفاً بالظلمة، كما يمتنع أن يكون ميتاً أو موصوفاً بالموت.فهذا المعترض أخذ لفظ الضد بالاشتراك بين ماهيتين، ولم يميز بين الضد الذي يضاد ثبوته ثبوت الحق وصفاته وأفعاله، بين أن يكون في مخلوقاته ما هو

موصوف بضد صفاته.وبين ما يضاده في أمره ونهيه، فالضد الأول هو الممتنع، وأما الآخران فوجودهما كثير، لكن لا يقال:إنها ضد لله، فإن المتصف بضد صفاته لم يضاده.

فالمتضادان وما هو بديهي أنهما لا يجتمعان في الشيء الواحد، ولكننا مع ذلك نرى الأصوليين يبحثون هذه المسألة ويختلفون فيها على مذاهب، ومثار اختلافهم ليس إمكان اجتماع الضدين في الواحد أو عدمه لو أخذناه بالمعنى الواحد العيني، فانه مسلم بامتناعه من الجميع، ولكن مثار اختلافهم هو معنى الواحد من كونه جنس وفصل أي من الماهية، فإن كان الواحد واحداً بالنوع أو الجنس والفصل فيمكن تصور الضدية أما لو كان ليس له نوع ولا جنس ولا صنف مثله فلا يمكن تصور الضدية فيه كما في حال وصف الله فليس له نوع وجنس وصنف مشاكل فيكون قطعا ممتنع عن الضدية، وقد يكون واحداً بالعدد، ثم إن كلا منهما قد تتعدد صفاته أو إضافاته أو لا تتعدد ومن هنا قلنا أن التضاد المقصود هو الذي في الجنس والفصل والذي تتعلق الماهية به.

التحليل النفسي للتناقض

التسمية واضحة من صفاتها فهي شخصية لا تقرر شيئا معينا كثيرة التغير في قراراتها ونواياها وتقريبا من الممكن ان يكون هذا التغيير اسرع مما نتصور، وهو يجمع صفات الشخصية التي تحدثتي عنها الاخرى فهو متقلب المزاج وحتى تكوين العواطف عنده اسرع بكثير من غيره حتى انه ينقلب الى النقيض بسهوله ويسر

وهذه الشخصية تمثيل الى الاندفاع في اتجاهات مختلفه دون مراعاة لأي تبعات او عواقب فهو لايحسب ردة فعل من حوله على تصرفاته ولا يعلمها ويتعجب احيانا من ردود الافعال نتيجة لهذا التصرف، وهو دائما ما يشك ي كل شئ ويتصرف بحذر مع الآخرين ويشعر بالغربة الداخلية وهذه لها عدة عوامل تمثل بداية حياته فهو احيانا تربى بقسوة او انه حرم من عواطف كثيرة خلال مراحل حياته.

ومن السهولة التعامل مع هذه الشخصية ولكن بحذر وبشفافية اكثر لازالة الشك الذي لديه، وكذلك دون اثارة فهو يثار لأقل الاشياء وبسرعه وبطريقة عصبية وكثير منا يجب التيقن من ان هذا الشخص يتقلب سريعا فلا يكون مصدر اثارة لتقلباته وسوف يكون التعامل معه افضل بكثير الا ان هذه الشخصية تكون من الشخصيات الطيبة والسكينة عاملا مشتركا لها خصوصا اذا لم تثار بأي شئ يجعلها تنفعل وتخرج عن الهدوء.

اما الشخصية المتناقضة فهي فيه الكثير مما ذكرناه الا انها تحب الشئ ونقيضة احيانا وتجمع ما بين ذلك في طرق عجيبه تجعلنا نحكم عليها بالتناقض، ولكن وفي اعتقادي ان معظمنا متناقضين، فالحياة كلها تناقض حولنا وهذا يطبع بختمه علينا وعلى شخصياتنا ومن منا لايتناقض مع نفسه ومع من حوله، فنحن نحب الاشياء ونكرهها في وقت واحد تقريبا أو في اوقات متفاوته، وذلك لشدة الاختلاف علينا. والانسان بوجه عام متناقض مع نفسه، فهو يضحك احيانا بينما الموقف

يكون مبكيا، ويفعل العكس وكثير منا يفعل ذلك، فلا تناقض في هذا التصرف الا ان التناقض يأتي مابين اتخاذ قرارين في موضوع واحد يكون هذا الموضوع من الوضوح لتلك الشخصية الا انه لايكون هناك راي محدد أو ان يجمع مابين رأيين مختلفين وهذا يسبب له البلبلة في التفكير واتخاذ القرار، وعندما تكون تلك العوامل مجتمعة وبشكل زائد فان الأمر يتطلب علاجا نفسيا وهذا يكون مرض كما تقولين.

والجدير بالذكر ان هذا التحول في الشخصية يكون في كثير من الاحيان لاشعوريا وقد يكون في الغالب هناك وجود تاريخي لإيذاء جسدي أو نفسي خاصة في الطفولة عند الفرد، وتظهر الازدواجية نتيجة التعرض لظروف أو ضغوط نفسية أو مسؤوليات فوق احتمال الفرد، فيكون الحل بالازدواجية، والسبب قد يكون معروفا للمريض، أو قد يحتاج لمن يساعده في معرفته، ولكن هو تفاعل ناتج عن عدم التكيف مع الواقع، والهروب من التجربة المؤلمة...

ومشاكل استعصت على الانسان وتأزمت وحالت دون ان يتكيف مع نفسه..فضاع في ازمة مالية خانقة او زواج متعثر اصابه او ضغوط اجتماعية اثرت عليه وفشل في احتواء ذلك..كما ان الكبت الزائد يعمل على ازدواجية الشخصية فيحدث الصراع الداخلي وتهتز الشخصية لا شعوريا وتصبح شخصية مغايرة.

ومن خلال هذه الحلقة سنأخذ بعض السجالات التي كانت بيني وبين عدد من مزدوجي الرأي حول مسألة علمية تنتمي للادب وهذه

الحوارات هي اثبات لتناقض في الشخصية شتت المواقف واحرج المتحاورين بالشكل الذي افقدهم اعصابهم:

ملك القوافي

يا أستاذ كامل الدليمي، عجيب أمـرك.. بدل ان تشكر جهد للمفكر والفيلسوف العراقي الفذ والشريف والحريص على الأدب بحيث أعطى جهد وسهر وبحث طيلة عشر سنوات من اجل الأدب الرصين، ثم ان الإخوة في مصر أهدوك نسخة من الذرائعية، اهكذا يرد الجميل...

اخي المحترم..

ليكن في معلومك ان نظرية الغالبي النقدية هي الوحيدة التي، تخدم الادب العربي، عكس النظريات الغربية التي تحتقر الادب العربي. لاتعير له اهتماما...

اخي المحترم اتق الله فيما تقول، ولو امعنت النظر في الذرائعية لوجدت، صحة ماقول..

حاول ان تدعم الناجحين وتقف مع، الغالبي الفذ وان نحترمه جميعا وكذلك الاخت والاستاذة الدكتورة عبير خالد، يحيى ناقدة العرب الاولى، وللأمانة انا من المعجبين جدا بالذرائعية وبمؤلفها ومطبقتها، كذلك تبنيتها بكل صدق لانها انتشلت النقد من الانشائية والنقل والمحاباة،

اخي المحترم كن مع كل ابتكار وتجديد يخدم الادب الرصين. ولاتقف مع اعداء النجاح.

تحياتي»

كامل الدليمي:

أهملت الرد عليه.

الرد

Abderrahman Essoufi

«شهادة من رجل شهم حكيم ومتعقل ومتبصر غايته وهدفه خدمة الادب الرصين وخدمة شباب الأمة من المحيط الى الخليج ما اعظمك وانت تنشر العلم والمعرفة بين شباب الامة، تضحياتك كبيرة قول وفعل بمواقفك النيلة تكبر في اعيننا حد السماء ونزداد بك تعلقا، محبوب بين شباب الامة هذا هو المثقف الحقيقي دمت نبيلا ايها الشهم ملك القوافي، أما اخي كمال يضيع وقته لانه يكتب على الاوراق، اما نحن فنحفر في الواقع بكل جهدنا على جمع شتات شباب الامة.

دمت عظيما وقدوتنا جميعا وهذا هو المفكر الحقيقي الذي يزرع المحبة ويقاوم كل أشكال الكراهية».

رد السيد الغالبي مؤلف الكتاب:

Razak Alghalibi

لم يخب ظني فيك ابدا فالرجل موقف وليس كلام وانت تعرف انني لا اقيم وزنا لكلمات تقال في ساعة غضب....ولو كان تعليقك متاخراً...انت اخي وستبقى اخي وافعالك لي وللذرائعية لا يستطيع انكارها الا ابن نزنا...وانت تعرف انا جنوبي وكلمتي موقف....انا اعلم انك لا تقبل ذلك لان هذا الرجل جلب العار على ادباء بابل الكرام، بتعرضة لكتاب علمي استخدمت فيه ٤٢ من المصادر و٣٥ من العلوم والنظريات التفسية والفلسفية والمذاهب الادبية وعلى يدك وانا ليس لي فيه سوى المقدمة، ونصب هذا الرجل المدعو كامل الدليمي نفسه ابو العريف وبدا يمزق بالناس واولهم العالم اندرسون امبرت القائل النقد عراب الادب تصور هذا القول لا يعجب ابو العريف كالدليمي وستمر بالاستهزاء ويصحح للعلماء والمفكرين اخطاؤهم متصورا ومتبجحا امام بعض زملاءة باني انا قلت ذلك وهو لا يقبل عراقي يقول شيئا الا هو فنعتني بالمتخبط والببغاء وكل شي مصور لدي ولم يشتكي وقتها من الهكر، وما هو الا شويعر وعامل من هذا المجلد المكون من ٣٧٥ صفحة كنص شعري لانه لا يفهم الفرق بين النص الادبي والكتاب العلمي وحاولت افهامه ولم يفهم وحاول معي الاخوة عبد الرحمن وعثمان والظايع وابو عمران وست سميرة ودكتور عبير واخرها شتمهم وادعى ان صفحته تهكرت فقط في الشتم ويتصور ان تلك الكذبة تنطلي على الناس...جئته الان بالقانون والاعراف فجمعت كل كتاباته وشهدت عليه الشهود وقدمت تلك الاعتداءات الادبية لمحكمة النشر ووكلت

محامي بذلك...ارجو ان تبلغ رئيس اتحاد بابل بتلك التجاوزات التي جلبت للعراق لمحافظة بابل الطيبة العار من تصرف شخصي اهوج يروم به السرقة في وضح النهار للاساءة لكتاب علمي من اجل شهرة تقاس بتعليق ومدح هنا وهناك وللعلم خطف هذا الكتاب من محمود في مصر وكان محمود يظن ان هذا ابن بلدي وسيكون حريصا عليه لكن جاء الرد معاكسا مما احرج الاستاذ محمود وجعل العراقيين هناك اضحوكة وظهر مصطلح بين المصرين (عداء العراقي للعراقي من اجل الغيرة والحسد) وقرروا في مؤسسة الكرمة والمؤسسات المحترمة المصرية الاخرى عدم استقبال العراقيين الا بحذر، ولم يهدا للدليمي بال وبدأ من اول يوم من قدومه من مصر يمزق في الكتاب اول اعتداء جاء منه على العالم امبرت القائل النقد عراب الادب، تصور لا يعجبه هذا القول وعرفت، انه يريد ان يكون معروفا على حساب تلك النظرية ويتصور انني لا ادرك ما يريد....

انت تعلم كم عانينا انا وانت ودكتور عبير عندما قدمناه على يدك الى جامعة ستراتفورد لم يفهمه احد من ثلاثة لجان اجتمعت عليه قوامها ١٢ دكتورا وارسلوه بعد ذلك الى جامعة ستراتفورد التي اقرته، لكون ما استخدم فيه ٣٥ علما ونظرية ومذهب ادبي، والاخ كامل الدليمي الشاعر فهمه بيوم واحد تصور العظمة والذكاء، بعد عودته من مصر مباشرة ويريد ان يحلله بحلقات وكانه ملكا لوالديه....ولا ادري متى ينتهي من تلك الحلقات عشرة سنوات وربما اكثر لانه يراجع كل

كلمة في القاموس وكتب لحد الان ثلاث حلقات ويقول ١٥٠ صفحة على المقدمة فقط هذا ياخي انا لا اعتقد هذا الرجل من بابل لكنه عار على ابناء وادباء بابل وادباء العراق قاطبة....لدي طرق عديدة لصد اعتداء هذا الرجل...وبدات بالصد القانوني....ارجو منك تبليغ ذلك الاعتداء الى رئيس اتحاد بابل واحتمال انا سازور بابل لاواجه هذا ابو العريف لاعرف لما يعتدي على دون سبب وانت تعرف نتائج الاعتداء على الناس في اعرافنا... وهو لا يعرفني ولا اعرفه...ساسلك جميع الطرق القانونية...شكرا اخي ابا ليث اوصل سلامي للادباء وقل لهم عبد الرزاق الغالبي الف كتاباً ولم يقترف جريمة او يعتدي على احد لا في بابل ولا في بقعة من هذا العالم....انت بيننا ولا تزال الاخ المحترم.

كامل الدليمي:

الاستاذ الفاضل الغالبي:

أولا وقبل كل شيء اسمح لي ان اقول لك انك متناقض مع نفسك وكل ما جاء بردك على صاحبك الذرائعي شكل لدي خيبة أمل تماما، كم تمنيت ان تدافع بعلمية عما انجزت دون التشفع والاستقواء بالاخرين وبعيدا عن لغة الاستعطاف ومداعبة المشاعر، انت طرحت فكرتك في مؤلف وهو من المفترض ان يكون قد وزع وافترض اني حصلت عليه من أي مكتبة فما علاقة مؤسسة الكرمة التي طبعت الكتاب متفضلة وما علاقة صاحبها بالموضوع وهو رجل مهذب اهداني نسخة من كتابك وكتب لي بالنص «يرجى قراءة الكتاب وإبداء رأيكم العلمي فيه» وهذا حملني أمانة

امام الله بأن اكون حياديا وصادقا مع نفسي من جهة ومع من حملني هذه الامانة، لذا قرأت بدقة وحكمت الله والضمير فيما ورد في كتابك وحين وجدت فيه استغفال لعقول الاخرين توجب علي الرد بوصفي مؤتمن، وبهذا ستحملني ومن خلال ردك هذا سأكون امام مسؤولية اخلاقية بأن ارد وبالتفصيل الدقيق وهذا الامر انت من حملني عليه.

ثانيا لو كان صاحبك واثقا او قادرا من الرد علي بذات الاسلوب العلمي لرد من اول مساجلة ولكن ومع شديد الاحترام لك وله اعتقد انه اضطر للقراءة عن النظرية حتى يستطيع المجاراة وألا فشل.

والامر الثالث من يكون امبرتو الذي جعلته امامك اذا كان يشكل عندك الاب الروحي والسيد المبجل فهو لايشكل عندي أي اهمية بالقياس مع جهابذة الفكر العربي والعلماء الفاتحين في الادب من العرب امبرتو لك والف مبارك عليك به سيكون شفيعك يوم القيامة.

والامر الاخير هو وعد مني ووعد الحر دين سأرد عليك بلغة العلم وبمنهج العقلاء واسلوب المهذبين ولن تجد مني سوى الاحترام لشخصك الكريم دائما.

ملك القوافي:

«أستاذي الغالبي وفخر الأدب، والعرب، من يجهلك يظلمك ولو سالني الاخ الدليمي قبل ان يتطاول عليكم لكنت عرفته من انت، وكل ماقاله لايمت للنقد بصله، فهو ليس ناقدا ابدا وليس بذلك الشاعر

الحريص على الشعر فلو كان كذلك لعرف كم انصفتم الشعر وجميع الاجناس الادبية، ولم يعرف انه كان لي الشرف بل كل الشرف ان اتعلم على يديك الحكمة والصبر والعلم اضافة الى النقد العلمي الحقيقي.

كثيرون من كبار ادباء بابل وقفوا مع للنظرية وقاتلوا من اجلها منهم الدكتور الباحث والشاعر الكبير والروائي الفذ، فوزي الطائي واخرون، ادباء بابل يفاخرون بكل، من يخدم الادب، الحقيقي اما الاستاذ، كامل الدليمي اذهلني في تصديه لهذا، الانجاز الذي اعتبره فتحا ادبيا، والاعجب ان هذا الرجل معروف في الوسط الثقافي وله اصدارات، وتربطني معه علاقة صداقة ولكن فاجئني، بالحديث عنكم بهذا الشكل، وكإن التفكير والتجديد والابتكار حكرا على الغرب. انا لله وانا اليه راجعون».

كامل الدليمي:

ابو ليث صديقي انت واهم تماما، اذهب واعد القراءة عن الذرائعية ليكون ردك حاسما الى الان انت تتوجس خيفة في الرد ثم من هؤلاء الادباء والنقاد من بابل المؤمنين بالئرائعية، ان كنت صادقا اعطني اسما واحدا من الادباء، اخي ابو ليث كفى مكابرة الذرائعية وهم وستدرك عما قريب ذلك.

انتهى

الرد بعد مرور عام على المساجلة

أقول لك استاذ ملك القوافي المحترم لن افتري عليك مطلقا، ولن الغيك من الساحتين الشعرية والنقدية ابدا كما فعلت أنت إذ قلت: « وكل ماقاله لايمت للنقد بصله، فهو ليس ناقدا ابدا وليس بذلك الشاعر الحريص على الشعر»، لكن سأمسكك من لسانك وامسح بك قمامات الرؤوس التي تعتقد انها بنيت من ذهب بينما رؤوس الاخرين تراب، من أنت في ميدانه ومعظم ما قلته منتحل ميت أكل الزمن عليه وشرب، اسمعها صريحة وهذا رأي معظم النابهين « الشعر العامودي مات لولا ثلة من فرسانه يجددون في الاساليب وفي استخدام المفردات وفي الصور الشعرية التي تجعل من العامود حيا وثق أنهم قلة ولست منهم بالتأكيد لان كل ما تكتبه لايعدو إملاء فراغات فيه انتحال عجيب أما للمعنى أو للفظ والمعنى معا من شعراء كبار... قارن المعنى العام لمعظم قصائدك ستجده أما للجواهري أو لغيره من فطاحل الشعراء واسأل سواي شريطة أن لايكون منافقا سيقول لك مثلما قلت، أما النقد فلا أريد ان اخوض كثيرا في الموضوع اعطني كتابا واحدا أو حتى دراسة ناضجة تنتمي للنقد، وعلى هذا سأطلعك على أمر أنظر:

«في أول محاضرة لي حول «الذرائعية آليات مرتبكة» الصادر من دار النخبة في القاهرة مطلع عام 2018م وللتاريخ الكتاب طبع على نفقة الدار احتراما لما ورد فيه، وبهذه المناسبة اتقدم بشكري وامتناني للدار التي تقدر الجهد الفكري وتقوم بدورها الريادي في النهوض بالمستوى

الثقافي في الوطن العربي عموما، وتعي جيدا أن العلمية في المطبوع حافز للانجاز لاسيما والقائمين على الدار من المشتغلين اصلا في حقول الابداع العربي ولهم اعمال مهمة على الساحة الثقافية العربية».

استاذ ملك القوافي المحترم: تفضل بالاستماع:

المكان: فندق الاسراء السياحي في مدينة بابل الفيحاء.

التاريخ: 27/ 5/ 2018

الحضور: جمع غفير من ادباء ومفكري وفلاسفة المدينة سأتلوا عليك من اسمائهم لتتذكر «شيخ الخطاطين حسام الشلاه، الشاعر والترجم حامد خضير الشمري، الشاعر الجهبذ علي حميد، المفكر الدكتور محمد عوده سبتي، الشاعر العراقي العربي محمد كاظم جواد الشاعر والناقد عبد الامير خليل مراد، الباحث الدكتور عبدالرضا عوض، الباحث الدكتور عماد الطالباني، الشاعر حسين حسان الجنابي، الباحث الاستاذ محمد طالب الجنابي، الاستاذ صلاح اللبان الشاعر والباحث ورئيس جمعية الرواد الثقافية المستقلة، الفنان فيصل مبارك، الشاعر سليم الخفاجي و... وآخرون اعتذر لعدم ذكر اسمائهم المهم هم من عيون الثقافة الحلية

الشؤال على لساني توجهت به اليك: ألم تكن ذرائعيا؟

الجواب: «نعم لكني كنت على وهم اتبع انسانا جاهلا هو مجرد معلم لغة انكليزية للمرحلة المتوسطة في الناصرية ماله والنقد والنظريات و... كلام كثير قلته في ذمه قبل ارتقاء منصة النقاش».

ثم طلبت التعليق لبيان وجهة نظرك فاعتليت المنصة بجانبي لتقول «كنت طيلة سنوات انجاز الكتاب مع الغالبي وساعدته في انجاز الذرائعية في تحليل النص الادبي، لكن اكتشفت ان هذا المنهج وتقصد الذرائعية تحوم حوله الشبهات واعلنت انسحابي امام الملأ ومن خلال صفحتي الخاصة واصدرت بيان انسحابي وبراءتي من الغالبي ومنهجه» ثم واصلت الان أنا بصدد بحث عن ضعف الئرائعية وعدم موائمتها للمروروث العربي الاسلامي وانها اكبر خطر على القرآن الكريم وشكرا لك لانك سبقتني في وضع الامور موضعها الصحيح.

هنا لا تستطيع أن تنكر ماقلته لانه أمام ماذكرت من الاسماء الادبية الكبيرة والسؤال هنا موجه لجنابك الكريم:

لماذا كل هذا التهافت والنفاق الثقافي من هو الاخطر على الثقافة النفاق أم ضعف المعطى؟ **سأجيبك:**

أنا كما ذكرت اتعلم الشعر ولي محاولات بائسة في النقد، «ثلاثة كتب نقدية » وهي:

ابداع الغربة أم غربة الابداع «قراءة في المتن الثقافي العربي» صادر عن دار تموز لسنة 2017م وهو الان في المكتبات.

الذرائعية آليات مرتبكة: مطبوع في دار النخبة في القاهرة لسنة 2018م ولديك منه نسخة.

شعراء تحت المجهر «كتاب نقدي» لاكثر من خمسين شاعر وشاعرة وقاص وقاصة من عموم الوطن العربي «تحت الطبع»

اربعة مؤلفات في فلسفة الاديان، وستة مجاميع شعرية مع خمسة كتب مشتركة منها الموسوعة الفلسفية «صدرت في بيروت، والجزائر» وبحوث ودراسات في المجلات العربية والمحلية، فقط اطلب منك ان تدلني على منجز واحد لك في المجالات التي ذكرتها، وهذا مطلقا ليس من باب المفاخرة والتبجح فأنا اجد نفسي والله تلميذا كسولا في مدرسة الحياة وكل ما قدمته مجرد محاولات بسيطة لا تصمد امام من قدموا في الثقافة والفكر. لكن من حقي أن اذكرك بأنني ليس كما وصفت في حوارك على الخاص مع أحد مريديك وبالحرف حتى أكون أمينا امامك وامام الله «كامل الدليمي يجهل الادب، ولا يعرف يعرب جملة واحدة لو يموت ميصير ربع أديب» ها يا سيبويه العصر، تركت لك الاعراب وتنازلت لك عن الادب وحتى الربع هو لك فكن وحدك الاديب والنحوي والصرفي والدلالي والمعجمي وما يمت بصلة للادب، فقط اود أن اسألك سؤالا واحدا لِمَ كل هذه العدائية وما ذنبي أنا اذا كنت فاشلا في الشعر وفي النقد وفي معظم مجالات حياتك؟ وما سيضيف لك هذا التجاوز والنفاق، انت تستقبلني بالاحضان وتطريني بمفردات لم اسمع بها من قبل، وتتحدث عني في الخفاء بهذا الشكل اذن انت رب النفاق وعليك تحمل أوزار نفاقك.

ومشكلتي اعترف لك اني واضح تماما لا أجامل ولا أهادن وما عندي سوى وجه واحد فمن منا الذي يشكل خطورة على الادب المتهافت والمنافق وصاحب الوجوه المتعددة أم الذي يرفض أن

يصطف مع الكومبارس؟ «ها لماذا لا تجيب أجبني لتقنع القاريء على الاقل لا جواب اعرف أنك رفعت الراية وعليه لابد من أن احذرك من سلك الطرق الظلماء كل الوسط الثقافي وانت بالتحديد يعرف أني من الذين إذا استلوا السيف لن يعيدوه غمده ما لم يحققوا الغاية من سله».

لن افتري يوما على أحد ولكني مراقب جيد ولا امسك الرجل الا قُبلاً ومن لسانه، ولكم طعنت من دبرأنت فساء فعل طاعن الادبار، فتلك ليست من شيم الفرسان اعقل يارجل انت تهدم كل مابنيت بمنشار في لسانك والعياذ بالله. وعلي أن أفضح نفاقك بتسلسل موضوعي علك تعقل وتغير منهجك ليس معي والله بل مع معظم النابهين في الوسط الثقافي.

ولنأتي الى جانب آخر: قلت أنا الناقد والشاعر الاوحد فلنراجع بشكل سريع دراساتك النقدية ولا تنكرها هي منشورة على صفحتك ومن حقي مناقشتها:

قلت: في منبر العراق الحر:

«الاقتران الإنساني بين الوطن والشاعر وبين العمق الأدبي والعمق الإنساني.دراسة ذرائعيه لديوان (مرايا الورد) للشاعرالعراقي د:وليد جاسم عبيس الزبيدي.أليس كذلك اذهب وراجع صفحتك قلت:

قد يتسائل البعض عن سبب إختياري الرؤية التحليلية الذرائعية في هذا العمل الأدبي(مرايا الورد)، لذلك أدرج ماقاله صاحب النظرية الذرائعية الناقد العراقي عبد الرزاق عودة الغالبي من متابعته لعشر سنوات خلت للمشهد النقدي في العالم ونقلت عن صاحبك الغالبي:

«خرجت بفهم يقر أهمية النص الأدبي العربي الإنساني للمجتمع، مقابل النظريات النقدية المادية التي تغطي المنظومة الفكرية والأدبية العالمية، وهذا شيء غاب عن ذهن المتلقي العربي الذي لايعي معطيات تلك النظريات التي لاتلائم الدين الإسلامي».

أسأل: هل ألفت عليك هذا القول؟ هل افتريته؟ اليس نصا مقتطعا مما اسميته دراسة؟ ماهذا الهراء والاستخفاف بالاخرين المتلقي العربي بهذا الجهل حتى لايعي معطيات تلك النظريات، ماهذا التخريف وهل يصح ان يطلق على هذا دراسة «دراسة»؟ الدراسة يا صديقي لها قواعد علمية اهم هذه القواعد التسلح بالحجة التي بمقدورها اقناع المتلقي بصواب ما توصلت اليه بالدليل القاطع والبرهان المستند على قواعد الدرس العلمي، هل تستطيع ان ترشدني لدليل واحد يثبت لي ان المتلقي العربي يجهل؟ ابدا لا تستطيع لان ما تفضلت به الهراء بعينه. ثم تتحول مباشرة لما هو أكذب فتقول:

«ويعتبر التفكيك أهم نظرية حديثة لا تحترم النص المبني على اللاغوس، والذي لاينسجم مع الرؤية العربية الإسلامية، كون التفكيك قلد تيارا نقديا عرف(مابعد البنيوية) وهو ضد النظرية البنيويه، التي استكانت لافتراض التناسق في بنية النص الأدبي بناءً على ماينطق، وقوانين لغوية صارمه وحاسمة لاتقبل النقض أو التغيير أو التعديل، ولايتأثر بشيء خارج نطاقها، لذلك لجأت النظرية التفكيكية إلى التشكيك بالعلاقة اللغوية ذاتها، وفي منطق اتساقها وقوانينها، إذ لم يعد

النص في نظرها، يمثل بنية لغوية متسقة لغوياً، تخضع لنظم دائمة وتقاليد ثابتة يمكن رصدها، بل يمثل النص تركيبة لغوية تنطوي في داخلها على تناقضات وصراعات وكسور وشروخ وثغرات عديدة، تجعل من النص قابلا للتفسيرات والتأويلات التي لانهاية لها، وليس هناك من نص يستعصي على التفكيك كي يخرج من باطنه ما يخفيه، لذلك تبدأ النظرية التفكيكية بتكسير السطح اللامع للنص الأدبي، كي تبلغ أعماقه والتي لايبوح بها، ومن هنا تختلف الرؤية البراغماتيه في تحليل النص الأدبي، فهي تحترم الظاهر والباطن معا، خصوصا النصوص القرآنيه والكتب المقدسة الأخرى، فبعضها يكمل بعض، والكثير من النقاد والمتلقين لايعرفون مضمون تلك النظريات وخطورتها على النص الأدبي العربي ولاماهية النص الأدبي العميق بشكل حقيقي».

ألم تتبنى هذه السفسطات من كتاب صاحبك الغالبي، ولن اكرر ماقلته أنا فلاترابط في هذا الكلام فقط أحيلك لما فصلته في كتابي «الذرائعية آليات مرتبكة» حول التفكيكية ونشأتها ومنهجها في التعامل مع الادب والفن.، ولكن اذكرك في المرة الاولى اتهمت المتلقين وحدهم بالجهل الان اضفت لهم النقاد بقولك « **والكثير من النقاد والمتلقين لايعرفون مضمون تلك النظريات وخطورتها على النص الأدبي العربي ولاماهية النص الأدبي العميق بشكل حقيقي** «

فقط أريد أن اذكرك بعنوان موضوعك انت قلت «دراسة في أحدهم« اين هي الدراسة؟ وهل تسمي هذا الاسفاف دراسة اعقل يا

رجل وارجع لرشدك، بل انصحك اترك هذا الميدان حماية لك فانت» تهرف بما لاتعرف».

ثم تواصل القول «**لذلك حاولت الرؤية النقدية الذرائعية (البراغماتية) تعديل هذا المسار الجائر والتعريف بالنص العربي من ارض ولادته وحتى نضوجه وسيره بعد خروجه من تحت قلم النصاص اوالاديب ومعرفة ماهية النص امر مهم ليتسنى للقارى او الناقد قراءته واقرار اهميته**».

قلت الرؤية النقدية البراغماتية الذرائعية، اين هي الرؤية اصلا وما هي آلياتها وكيف ومتى واين ستتعامل مع النص، وهل تقصت جماليات النص؟ اجيبك اعتقد انك ستعمل جدول حسابي موزع كما هو وارد في كتاب الغالبي «المفردات السلبية، المفردات الايجابية، المجموع، ثم تطلق الحكم. اليس كذلك لقد سفهت وفندت وضعفت هذه الطريقة الاستخفافية بالابداع والمهينة للادب ماذا تفعلون ايها السادة وهل عجزت العربية من ايجاد مخرج لمحنتكم، اذهب وراجع كتابنا اعلاه ستجد الحل المقترح عسى ان يعجبك وينقذك من هذا الضياع.

ويستمر الحديث الذي لا طائل منه «**ولابد من الإشارة الى المناهج النقديه الحديثه ومابعد الحداثة، كانت اتجاهاتها مادية بحته حين تعاملت مع الأدب نتاجا ونقدا، وأهملت النص الأدبي ومايحمله من قيم ومُثلٍ وفلسفة، لانها اعتبرته شكلا لغويا جماليا، فظلمت الأديب من خلال تيارات متناحرة، فماتت الكلمة التقدية الطيبة في راس قلم الناقد العفيف**»....

وهل تريد مني أن اعتد بما تقول وانت لاتفرق بين البنيوية والتفكيكية وترفض ان تدخل في صلب الموضوع مسكين هذا الزبيدي الذي درسته لقد اضعت عليه وضيعته.

بعد هذه الدراسة وانت تتبنى المنهج الذرائعي عدلت بسرعة البرق بعد خلاف لك مع الغالبي حول لجنة الذرائعية المشكلة حديثا والتي خلت من اسمك كذرائعي، عرضت في مقال لك عدة اسئلة تبين انك لا تتبنى أي نظرية غربية وتبحث عن حل عربي وكأن النقد في محنة ولجأ اليك لحلها، قلت:

– **ماذا ينقصنا في أن تكون لدينا منهجية نقدية عربية؟** «ها لاتقل هو افتراء السؤال من صفحتك الرسمية ولا يخفى على أحد لابأس اتهمني بالجنون نعم انت عاقل حد رغوة الصابون وأنا مجنون كحد السيف، اليس الكلام لك وقد تابعت قائلا؟

«هذا السؤال حيرتني الإجابة عليه، فأعدت محاولات عمالقة الأدب العربي الجادة في هذا الموضوع رغم تأثرهم بالثقافة الغربية، أمثال: طه حسين، العقاد، ميخائيل نعيمه، وغيرهم، لخلق منهجية جديدة للنقد العربي، وقد استثني محمد مندور الذي اعترض قائلاً: وفي الحق، ان في الكتب العربية القديمة كنوزا نستطيع إذا عدنا إليها وتناولناها بعقولنا المثقفة المتنورة، ان تستخرج منها الكثير من الحقائق والتي لاتزال قائمة حتى يومنا هذا».

ألم أقل في كتابي المذكور «أن لدى العرب نظريات لتحليل النص الادبي ومناهج مختلفة ولا ضير من الافادة من نظريات الغرب ما يتوافق وموروثنا الثقافي لصياغة نظريات جديدة لا حصر لها لكن المشكلة أن بعض نقاد نسختنا العربية ينتظرون ما تجهزه المشاغل النقدية الغربية ليتلقفوه دون أي نقد او تحليل ويقحموا المتون الادبية العربية على ما مكتشف من نظريات هناك، وقد اشرت لقائمة طويلة من منظري النقد وقلت على رأس هؤلاء الجاحظ... احيلك لكتابنا اعلاه ففيه مفصل لبدائل من نظريات عربية خالصة. ثم طرحت تساؤلا آخر اكثر نفاقا من سابقه فقلت:

مامدى ملائمة المناهج النقديه الغربيه لطبيعة النص الشعري العربي وللذائقة العربيه؟؟؟

ثم تجيب انت على السؤال:

الواقع النقدي الآن ومع كل الأسف أن النقاد او مايسمى بالنقاد، مازالوا يجترون من النظريات النقديه الغربيه القديمه ويلبسونها للنصوص العربيه معتمدين على اجتهادات لاتمت لواقعنا بصلة، مثل، جون درايدن، وكولردج، وماثيو ارنولد وغيرهم، في محاولة يائسة منهم لإضفاء بعض الأهمية على تحليلاتهم العقيمه، وذلك برص وتصفيق لبعض المصطلحات الغربية الخاضعة لمحمولات خطأ الترجمه والمدلولات، فراحوا يفككون النص بأدوات غريبة دخيلة على ثقافتنا وليس لها علاقة بالذائقة العربيه، غير مبالين بخصوصية النص العربي

وبيئته، ليخضعوا النص لعملية تغريب مهوله، ويتحول النص بالتالي إلى طلاسم، ويشاركهم في ذلك شعراء فاشلون حد النخاع، فوجدوا ضالتهم المنشودة بأمثال هؤلاء، ومن امثال هؤلاء وبكل جرأة يتهم احدهم أن الشاعر الخالد نزار قباني ليس شاعراً، تصوروا هذا ال.... علما أن هذا المدعي ليس شاعرا ولاناقدا بالمره»

أليس هذا الكلام لك؟ ماهذا الايغال بمستنقع النفاق وهل استذكرت حديثك السابق عن الذرائعية والتفكيكية والبنيوية وو.. انت الان تتهم القباني بالفشل من أنت يارجل حتى تجرأ بهذا الشكل على رموز عربية ملئت الافاق شهرتها وانت مازلت لم تقنع الاقربين اليك بأنك شاعر ولا تخطيء الا في النحو والصرف والدلالة وفي احيان كثيرة في العروض.

ثم تواصل نفاقك المفضوح قائلا:

«ان التقليل المتعمد من شأن الابداع العربي واستصغار المنجز العربي والجري وراء اكاذيب وسراب يعد جريمة بحد ذاتها... حيث أن الواقع يحتم علينا أن نعترف بوجود اختلافات وفروقات في الموروثات الثقافية للشعوب، وبنظرة للواقع الثقافي والحضاري والسياسي يتبين جليا وبشكل لايقبل الشك، ان هناك قضية اشتباك للنص مع هذا الواقع السياسي والاجتماعي الخاص بموطن ما، ولنا أن ننظر إلى الفوضى السياسية والدينية في الوطن العربي عموما لتكون الدليل فيما قيل ويقال».

أليس هذا تعرض وتناقض ما اسلفت في ذات المقال؟ ولنواصل المقال تقول:

«لابد من الابتعاد عن التبعية المنهجية النقدية الغربيه ونكف عن الدوران حول مصطلحات بائسة ونبحث فيما تضمنه موروثنا العظيم، ألا كان من الأجدر أن تستحدث نظريه نقديه عربيه خالصة توافق الموروث من خلال رؤية معاصرة، ونقرأ من جديد كتب الآمدي وابن سينا والجاحظ والجرجاني وابن رشد وابن قتيبة.. وغيرهم من افذاذ النقد والبلاغة، ونرحم الواهمين من الذين تابعوا آراء امثال هؤلاء المتناقدين والذين لايمكلون نصا واحدا ناجحا ولايمكن لهم ذلك، وممن خلطوا بين النثر والشعر وتوهموا شاعريتهم وان مايرصفونه من سفسطات هو شعر...والحق اقول هم ضحية هذه التنظيرات التي تحاول محق تراثنا النثري والشعري والأدبي برمته»...

اريد هنا أن استحلفك بالله ان تعيد قراءة مقالك ثانية ماهذا الخلط ؟

اولا انت تبحث عن نظرية نقدية عربية اليس كذلك؟ نعم وماذا تسمي دراسة النص العربي فنيا وفق منهج عربي خالص اوضح لك أكثر، الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والمجاز، و... ماذا يشكل لك هذا؟

وبعد « الصورة الشعرية التي وضع فيها علماء البلاغة والبيان الدراسات التي لا حصر لها...ماذا تسميها؟

لماذا كل هذه الاتهامات لاجناس الادب الاخرى بمعنى السفسطائين «السياب ونازك وعبدالوهاب وصلاح عبدالصبور وادونيس و... قائمة لا

حصر لها وانت وحدك الشاعر هذا عدوان سافر ونفاق وتهافت وانحطاط فكري تماما.

وتختم مقالك داعيا:

«كفوا عن المغالطات لطفا وكلمات الثناء الخاويه لبعضكم البعض واقرؤا التراث جيدا وعوا.

اتمنى ان يشاركني المقال من يرى فيه انصافا للأدب العربي العظيم.، اما آراء المتناقدين والمتشاعرين فهي خارج دائرة اهتمامي».

الى هنا لن اعلق على التناقض الخطير والكبير في افكارك والتباس الامر لديك ولا الومك ابدا فهي قضية لا ارادية كما بينا في بداية الحديث عن التناقض، بل هي لوثة نفسية ولازمة تتعلق بالتنشئة الاجتماعية الاولى ولا اريد ان اتفلسف عليك اذهب واقرأ الاسباب الوجبة للتناقض لتجد ذلك في كتب عديدة؟؟

ملك القوافي/ العراق.

وفي مكان آخر لتناقض اتباعك « كتبت فيك عبير يحيى»

عبير يحيي 2017/ 06/ 10:أعدتها الناقدة البراغماتية السورية عبير خالد يحيي

دراسة ذرائعية لقصيدة الشاعر العراقي ملك القوافي (متى بين رافديك) عندما يسكن الوطن في وجدان دراسة ذرائعية للناقد الذرائعي ملك القوافي...الناقد الذرائعي ملك القوافي.

ولك دراسة اخرى تحت عنوان انسانية الكلمة بقلم الناقد الذرائعي ملك القوافي رئيس حركة التصحيح والتجديد والإبتكار الأدبية:

هذه الدراسة تدون اسمك مع السفسطائين والفاشلين الذين ذكرتهم في دراسة سابقة:

4 أغسطس، 2017 / الوجدان جاء في خطابك التالي:

«إنسانية الكلمة الكلمةُ شأنها شأن مخلوقات الله جميعاً، وبالكلمة أهدى الله الخلقَ، والكلمة لم تخلق عبثاً، وقيمة اللفظ لاتكمن بجماله ورشاقة موسيقاه، لكنها تكمنُ في مدلولهِ، والدال والمدلول لاينفصلان حين يعطيان مفهوما يقبله المنطق والعقل.

ان قيمة الأدب في مادته وأدائه، في مضمونه وشكله، ولايجوز إيثار أحدهما على الآخر أو إسقاط أحدهما، لاعند المبدع ولاعند الناقد. ونود في هذا الإطار، أن نلفت النظر، كيف اتجهت المناهج النقدية الحداثية ومابعد الحداثةِ، إتجاهاً ماديا محضاً مع الأدب ونقده، إذ لم ترَ فيهِ إلا شكلاً لغوياً جمالياً، ولم تعبأ لما يقدمه النص الأدبي من قيمٍ وفلسفةٍ أو فكرٍ، ولم تعد تسأل عن وظيفته وصلته بالمجتمع والناس والحياة، وهذا نهجٌ خطيرٌ لايتفق مع التصور العربي وبيئته الإسلامية.

لذلك بدأت الرؤيا الذرائعية / البرغماتية، في تحليل النص الأدبي بشكل مختلفٍ ينحرف باتجاه الخيمة العربية والشكل، فهي تحترم الظاهر والباطن للنص معاً، وكلاهما يتمم الآخر، لكن

الكثير من النقاد والمتلقين، لايعرفون مضمون النظريات الغربية وخطورتها على النص الأدبي العميق، فبعضهم ينضوي تحت إصبع الإنشاء المطلق، بشرح تفاصيل النص واعطاء هذه الأشياء عناوين غرائبية مع ٌقحام مصطلحات وأسماء أجنبية في هذا الإنشاء ليست لها صلة بشيء، ويظنون ان ذلك هو النقد، ويهملون بتعمد علمية النقد والنظريات التي شكلت بنيته الأساسية.ومن هنا أحيي زميلي وأستاذي مكتشف الذرائعية الفيلسوف العراقي الفذ عبد الرزاق عودة الغالبي والذي أثبت بنظريته البراغماتية ان النقد عراب الأدب فأعاد للأدب هيبته وللنقد دوره.

ولن أعلق فقط احيلك لدراستك التي سبقت واسئلتك التي طرحتها على الجمهور لاجراء مقارنة بسيطة بين المقالين لتجد أنك انكى من الحرباء ذاتها متى شاءت تغير جلدها، ارجوك الذرائعية منذ عام 1700 ينظر لها وصاحبك اصبح هو المكتشف اترك الرد للمتلقي.

الناقد الذرائعي

ملك القوافي

رئيس حركة التصحيح

والتجديد والإبتكار الأدبية10 6، 2017

ولعل آخر ما احاجك به هو مقال لك وضعته بصيغة تساؤل:

«ماهي النظرية الذرائعية؟» بقلم د. ملك القوافي

«كثيرون ممن يجهلون هذا العلم اتهمونا بالنقل تارة والسرقة تارةً أخرى، لكن الذين على عِلمٍ ودرايةٍ وافقونا في تبني الذرائعية للعراقي الفذ والمفكر والفيلسوف الكبير الاستاذ عبد الرزاق عودة الغالبي، باعتباره اول من سوق الذرائعية لمنهج ونظرية نقدية ادبية، وذلك لما آل اليه المشهد الادبي والنقدي من فوضى وتخبط وخلط للاجناس الدبية تحت شتى الذرائع والتي تم استقائها من النظريات الغربية التي ظلمت واهملت النص الادبي العربي..؟

لذلك سأقوم بعرض محاضرات متسلسلة علها تغني من فاته الفهم عن عما اجزه الغالبي في نظريته النقدية والتي حملت الرقم (71) لتقف وبكل جدارة شامخة واثقةً تجاه نظريات استنفدت صلاحيتها واضمحلت»

وأنا بدوري أهنئك ومن يقف خلفك ممن سبق ذكرهم في السجال ابدا أنت لست منافق ولا متهافت ولا حرباء.

المحاضرة الاولى:

لماذا سُمّيتْ بالنظرية البراغماتية؟

«لكون هذا المصطلح مصطلحاً عاماً قديماً، بدأ تداوله عام 1838م، حيث بدأ فلسفياً حينَ كتبَ بهِ العالم(وليم جيمس)، حيثُ قال:النَّجاحُ هو المعيارُ الوحيدُ للحقيقةِ.بعد ذلكَ، قال (جون ديوي):أنَّ العقلَ هو المعيارُ الوحيدُ للتطوّرِ، والحياة بِفنيَّتِها ليست مخزناً للمعرفةِ.بعد

ذلكَ تبعهم العالِمُ(بيرت)الذي اعتبرَ أنَّ البراغماتيك الفلسفي، متعلقٌ بالسُّلوكِ الإنساني.

ثـمَّ ظهرَ سنة 1900م مصطلحٌ جديدٌ في البراغماتية ألا وهو:البراغماتيك اللّغوي، وقد بدأ هذا المصطلح على يد العالم الأمريكي (جومسكي)، وهو عالِمٌ مختصٌ بالتعليم والذي كتب كثيراً في التعليم فكتب (النظرية العقلانية)والتي وضع فيها مايسمى، بالمخزن الإنساني للمعلومات، ثم تتبعه عملية العرض على الإنسان، وهي عبارة عن رد على النظرية السلوكية، التي تعتمد على المُحَفِّزِ والإستجابةِ، وذلكَ بتعليم الحيوانات، والتي استخدمت بعدها لتعليم البشر.

لقد تبع العالم جومسكي العالم(موريس)الذي رسمَ خطوطَ عِلمِ الرموز السيميائية، والتي كانت تتكوّنُ من ثلاثة عناصر:التراكيب/ علم الدلالات القاموسي/ علم البراغماتيك..وهو العلم المورّد المؤجل كما سمّاه الأستاذ عبد الرزاق الغالبي.

وردَّ على تلك النظرية العالمُ الأمريكي(كانا) والذي قال:إذا كان السيمانتيكي المعنى القاموسي، أي عِلم الدلالات، اي علم المعنى، يهتم بالمعنى، فأنّ البراغماتيك يهتم باستخدام اللغة، أي وضع البراغماتيك في السياق، ووضع السيمانتيك في المعنى.

تبعَ هذا العالم ثلاثة عُلماء، هم (كارتر)، (فـودر)، واللذان قالا:حِينَ ينتهي نظمُ الجملة يبدأُ السيمانتيك والبراغماتيك، ثم جاء

ثالثهُم العالم(ليفنستون)الذي قال: حيث ينتهي السيمانتيك يبدا علم اللغة الاجتماعي او النفسي ثم تبعهم الرابع العالم(هيللر)الذي قال:حين يهتم السيمانتيك بدراسة معنى الجملة , يهتم البراغماتيك بالمعنى المنطوق..وقد تساءل كثيرون كيف استطاع الاستاذ عبد الرزاق عودة الغالبي ان يصل الى صلب النظرية وهو عربي؟؟؟

هذا ما ساتطرق اليه في المحاضرة الثانية وبقية تفصيلات النظرية واهميتها في رفع الحيف والاجحاف عن الادب العربي الجميل وعن لغة القران العظيمة».

الناقد البراغماتي

ملك القوافي

والكارثة أن الاعلان عن الذرائعية واللجنة المشرفة على تطبيقها جاء اسمك في المقدمة وللمزيد من الايضاح تفضل بالقراءة ايها النحرير اليس هذا الكلام صياغتك تقول؟

وقد حدث أمر مهم جدًا في نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وتحديدًا في منتصف العام ٢٠١٧ اكتشف المنهج الذرائعي الذي يحمل المعاني الأدبية المؤجلة من قبل (عبد الـرزاق عوده الغالبي)، ومكنه الله من الاهتداء إلى النظرية الذرائعية التي انطلقت قبل أشهر(2017/ 5/ 20) قلائل في مصر بكتابه الموسوم/ (الذرائعية في التطبيق/) ( ) الذي طبقت فيه الناقدة السورية عبير خالد يحيي في

نصوص وإصدارات مختلفة لشعراء وكتّاب كبار من مختلف الدول العربية...

وقد انبثقت عن النظرية الذرائعية في أواخر عام 2017 نظرية جديدة له والتي سماها (نظرية الأجناس البينية) وقد ظهرت خلالها أربعة أجناس بينية لحد الآن وهي:

1- القصيدة الثلاثية/ (3 ×3) ابتكار الدكتور ملك القوافي – العراق

2- الموقف المقالي – ابتكار عبد الرزاق عوده الغالبي – العراق

3- المقطوعة السردية – ابتكار عبد الرزاق عوده الغالبي – العراق

4- والحوارية – ابتكار الدكتورة عبير خالد يحيى – سوريا

• **الأعضاء**: توزعوا كلجان متعاقبة تعمل بجدية ونشاط وإخلاص ووفاء لإقرار البحوث والدراسات والأجناس البينية المقدمة من قبل الباحثين، والتي ستقدم مستقبلًا للحركة ويعتبر هؤلاء الأعضاء هم مؤسسو الحركة الشرعيون وهم:

- الدكتور محمود حسن رئيس مجلس أمناء مؤسسة الكرمة – مصر – عضواً

- الدكتورة ليلى الخفاجي السامرائي – العراق – عضواً

- الدكتور ملك القوافي – العراق – عضواً»

- الأستاذ فريد امهاوش – بروكسل – عضواً

- الأستاذعمر العتيق - المغرب - عضواً

واسماء كثيرة أخرى شكلت لجنة الذرائعية والمصيبة انك انقلبت على النظرية والمنظر والاتباع لمجرد ان حذف اسمك من قائمة الذرائعيين وفتحت النار على صاحبك الذي كنت تتودد له وتطريه بالفاظ ما انزل الله بها من سلطان ولا تسمي ذلك تهافتا ولا نفاقا.يا صديقي انه التهافت والنفاق واذا كان» بيتك من قش فلا تحمل الثقاب»

ما قلته في بيانك:

« **لقد تكشف لي أن البراغماتية نظرية هابطة نظر لها معلم متوسطة للغة الانكليزية واعلن انسابي من لجنة الذرائعية**» راجع من فضلك بيانك المشهود.

وكان سبب انسحابك عدم ورود اسمك ضمن اللجنة الجديدة وكل ذلك موثق، وهذا هو موضع التناقض في مواقفك الادبية الامر الذي يؤكد ما ذكرناه في التناقض نفسيا الذي لن يتوقف عند حدود وبالتالي يشكل خطرا على المستويين الشخصي والعام الامر الذي حملك ويحملك دائما لاظهار العداء لمن هم افضل منك موقفا وابداعا وتعرضت لرموزنا الابداعية الكبار وتخيلت نفسك انت الافضل ومن تخيل ذلك فقد جهل تماما. اقول قولي هذا واتمنى الله ان ترعوي.

الحلقة الخامسة عشرة: تسول وانحراف ثقافي

ليس من تعريف واضح للتسول في الفقه الاجتماعي ولا حتى في الشريعة الإسلامية ويبدو ان هذه المفردة تحمل العديد من المداليل وهي لم تكن وقفا على التسول بجانبه المادي، ولكنها معروفة في العرف الإسلامي باسم السؤال وهو: طلب صدقات الناس، وفيه: السائل، وهو: الذي يطلب لنفسه الصدقات.

ويمكن وضع تعريف للتسول مستوحى من تعريفات مختلفة وردت هنا وهناك وهو: «هو حالة نفسية تحمل المرء على السؤال، سواء أكان هذا السؤال مشروعاً أم غير مشروع، فإن كانت هناك حاجة فلا بأس، لكنه على كل حال هو بالمعنى العرفي «كديه»، ويتضح للوهلة الأولى انه مختص بالمال والمواد العينية الأخرى التي يمكن سؤالها، ولكن ظهور متسولة من نوع خاص يعد ظاهرة جديدة تضاف إلى المعاني المختلفة التي أشار إليها المصطلح خصوصا في عصرنا الملتبس مفاهيميا وشيوع ظواهر مجتمعية دخيلة بعد الانفتاح الفوضوي على عادات وتقاليد الغرب.

ليست هي مقدمة لبحث أكاديمي حول ظاهرة التسول التي انتشرت في بلدنا الديمقراطي في ظل سلطة تدّعي لنفسها العدل والمساواة

وإنصاف المظلوم والمحروم والمقسو عليه من سلطات قائمة على أساس اضطهاد الإنسان، فتبين انها الأقسى والانكى مما سبق من أنظمة، بل للإشارة لفرع خارجي من فروع التسول النوعي والمتوافق مع متغيرات العصر بنظرياتها الحداثية في فن التسول واعتبار ان ماتصيبه من الآخر هو نصر يضاف لسجل انتصاراتك، ففي كل محفل ثقافي في أي دولة شقيقة أو صديقه تجد «متسولو الثقافة» وهم يمدون الأيدي والأرجل والأوداج لاستجداء مفردة إطراء منطلقين من نفوس مريضة اعتادت سرقة الأفكار حتى ولو صدرت هذه الكلمة من قمامة.

الاولى: صبايا

«كنت تحدق في وجوه السابلة داخل المعرض، وخصوصا الصبايا الجميلات وتمعن النظر في وجوه الرجال عسى ان تحظى لك بواحد يدفع عنك ثمن فنجان القهوة او الشاي، ووقع نظرك عليها شاعرة التقيت بها مرة واحدة، استدرجتها للكوفيه المفتوح في المعرض وجلست معها مطولا بعد أن تحملت هي ثمن القهوة والماء، لكنك كنت فاشلا تماما في اقناعها بما تريد وحجتك كانت ضعيفة، تريد ان تقضي معها وقتا في أحد المطاعم الفخمة وسط الحمرا ثم طلبت منها ما هو أدنى فنهرتك قائلة» انا مازلت طالبة في الدراسات العليا واقضي معظم الوقت في البحث والدراسة ثم ان طلبك هذا مرفوض جملة وتفصيلا انت واهم تماما» لا رجاءا لا تنكر هي انسانة صادقة وقد كررتها مع صديقة اخرى هي الروائية ال لا لن اصرح باسمها فقد تحدثت لنا عنك بسخرية واستهجان

«يارجل في هولندا تتسول في الدنمارك تتزوج المسنات وتسلب ما عندهن، ثم تولي هاربا أهكذا هو الاديب؟ وانت تطلق على نفسك شاعر المهجر والشاعر «الفلتة» في اساليب الشعر وكل ما تكتبه شتائم للخالق وكأن الخروج عن القواعد بهذه الطريقة سيحقق لك المجد... اسمع اتريد التصريح باسمك ومحاججتك، هل تريد ان ارسل لك نسخا من مقالاتك الافترائية على زملائك وادعائك المظلومية وان «س» هو من هجرك من البلاد ولكم تناولته في مختلف الصحف ألا انك فشلت في اقناعهم جميعا وعدت ثانية لحياة التسول في هولندا.

الثانية: تسول

لماذا يسيل لعابك على الجميلات خذ هذه:»في جلسة مع شاعرة باذخة الجمال روت لي قصتها معك طابتها في اللقاء الثاني بأن ترافقها لعسر الحال وقصر اليد لجلسة سمر شريطة أن يكون الدفع على حسابها طالبا أن يكون الطعام كذا... ومنقوعا بالشطة والمعجون لهبوط الحموضة في معدتك، ثم يتطور الموقف بطريقة ادراماتيكية وصولا لاعتذار السيدة منك بطريقة مهذبة وانصرافها لشأنها محاذرة من اللقاء بك في المستقبل، ستقول هذا افتراء اذن اسأل النادل في مقهى «زوايا الحمرا في بيروت» أم تريد أن اعطيك دليلا آخر وما لدي سوى أن اعلنها بالاسم ولكن سأتحفظ الان.

الثالثة: ملحد

تحدثت معك مطولا في مقال على صفحات الزمان الدولية:» ليس من الشعر التجاوز على الذات الالهية «و» عليك احترام المقدس

وان لم تكن تعترف بمقدس فلدى الاخرين مقدسات» و» انت في بداية طريقك الادبي ولابد ان تحترم من هو اسبق منك وله معطى» ها ألم يكن كل حديثنا حول هذه المسألة؟ الم ينصحك غير واحد بذات الاتجاه؟ لكنك ومع شديد الاسف عنونت بعض هرائك بشتائم وسباب ومن على الخلق ومن على منصة مهمة انزلت بالركل والضرب المبرح ومسحت بك الارض ضربا وركلا ورفسا، ها ستقول هذا غير مؤكد هل تريد ان اريك الصور أم اشهد عليك من كان معك والذين تعرضوا لسبابك وشتائمك لانهم تركوك بيد من انتفض لربه وغضب له ولا لشيء آخر، اعتقد ان الامر بات لديك واضحا، وهنا اود ان اوجه لك السؤال التالي: هل لزاما على الشاعر ان يخرج عورته حتى يثير انتباه الجمهور اليه؟ نعم تمارس هذا انت واسوأ منه، وما يمت هذا الفعل للادب بشيء مطلقا؟ هل اصبح الاموات يسمعون الهراء مما تقرأ من شتائمك لله في المقبرة؟ أي ادب هذا لا تنكر مهما تعلو سترجع لله ومكانك قمامة التاريخ.

الحلقة السادسة عشرة: التكبر والغرور والعجب

الغرور مرض من امراض الثقافة العربية إذ يجد بعضهم انه قد بلغ قمة الوعي ومن تحته الناس مازالوا في سفوحها، ولا أبالغ اذا قلت ان الحالات المرصودة في اوساطنا الثقافية تشكل تهديدا للمشهد الثقافي وتثير الحقد والكراهية بين الادباء في أي زمان ومكان ومن خلال رصد دقيق للمصابين بهذا المرض وجدت من الضرورة أولا أن نعرف بكل حالة من الحالات ومن ثم نلمح لبعض الصور التي رصدناها من ارض الواقع وبلا رتوش:

تعريف الكبر:

الكبر بكسر الكاف وسكون الباء.

والكبر والتكبر والاستكبار متقارب. فالكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر ن غيره[1].

والتكبر يأتي على وجهين:

أحدهما: أن أن يتخيل المتكبر أن اعماله أفضل من اعمال الغير مطلقا، لذا نجد أن الوصف قد أختص بالله سبحانه «المتكبر»

(1) ابن المقفع، المعجم الغني، 171/ 3.

والثاني: أن يكون التكبرمتكلفًا لذلك متشبعًا بما ليس فيه، وهذا الامر مختص بالانسان الذي يظهر الكبر على عامة الناس ومصداق ذلك قول الله تعالى: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) سورة غافر/ 35.والمستكبر بنفس تعريف المتكبر وجاء تعريفه في الحديث الشريف(الكبر بطر الحق وغمط الناس)

وفي تعريف شامل لهذا الداء يرد التكبر بمعنى: «الكِبَر أو التَّكَبُّر أو التَّغَطْرُس أو التَّعَاظُم هو أثر من آثار العجب والافتراء من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية، ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شذر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ولا يرى لأحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه. ومن معانيه التَّرَفُّعُ والخُيَلاءُ»[1]

اما المعجم: الرائد اورده بمعنى: تعظَّم وامتنع عن قبول الحقِّ معاندةٌ. وفي المعجم الوسيط جاء بمعنى بذات المعنى وأضاف: «يَنْبَغِي لِلعالِمِ أَنْ لاَ يَتكَبَّرَ على الْمُتَعَلِّمينَ «وهنا يكون التكبر مرضا يشيع بين اوساط الجهلة انصاف المتعلمين ممن تخيل انه سابق في علمه.

وللكبر والخيلاء اساب لابد من المرور عليها لنوضح بالدليل أن المتكبر «جاهل» وبذات الوقت مريض يعتقد انه بلغ من الوعي مالم يبلغه غيره فيتعامل مع اقرانه بخيلاء ويفرض مقت الاخرين له من خلال مايفعل، واسباب الكبر كثيرة سنذكر منها ما يختص بما نحن بصدده:

---

(1) ابن منظور، اللسان، مادة «كبر» 298/ 13.

أسباب الكبر

لا يتكبر إلا من استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال تميزه على الغير وهي سبعة أسباب لسنا بصدد تفصيلها والذي يهمنا الكبر بالعلم وسنذكر بقية الاسباب فقد دون التركيز عليها:

التكبر بالعلم:

فما أسرع الكبر إلى بعض العلماء وطلاب العلم الذين لم يمنحوا نور التوفيق منه إلى غيرهم. فيستعظم نفسه ويستحقر الناس، ويستجهلهم، ويستخدم من خالطه منهم، وقد يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل. وسبب كبره بالعلم أمران:

أ- أن يكون اشتغاله بما يسمى علمًا، وليس علمًا في الحقيقة، فإن العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه. وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر.

ب- أن يخوض في العلم وهو خبيث الدخيلة، رديء النفس، سيئ الأخلاق، فإنه لم يشتغل أولاً بتهذيب نفسه، وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات فبقي خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثًا فلم يطب ثمره، ولم يظهر في الخير أثره. وهذا المعنى الذي نتقصده والذي يلازم المثقف العربي عموما فبمجرد ان يحسبه الناس من الوسط الثقافي كأنه امتلك مفاتيح

الكون، تراه يرفع بأنفه الى السماء ولا ينظر الى خلق الله إلا من عرشه المتهالك ونسي أن الناس يزدرنه ولا يوقرنه مهما قدم مجردا عن الخلق ومحبة من حوله، وهنا نذكر بعض امثلته على شكل صور من واقعنا الثقافي المريض وما نورد من صور هي حقيقة نصادفها كل يوم بلا رتوش على شكل ممارسات عملية.

ولو طرحنا التساؤل التالي: ما هي الاسباب التي تدفع للتكبر والعجب بالذات؟ولعل من المفيد أن نتطرق بايجاز عن تلك الاسباب والتي تدفع للكبر منها اعتقاد المثقف انه تقدم بثقافته على الناس فصار يجد نفسه يمسك بالحقيقة التي غابت عن غيره فيحتقر من هم دونه، اوقد يكون التكبر بالنسب والحسب وتلك من سجايا العرب الذين يجدون في النسب سببا للترفع على الاخرين وقال الشاعر العربي في هذا الباب:

لـئـن فـخـرت بـآبـاء ذوي نسب

لقد صدقت ولكن بئس ما ولـدوا

ومن كان خسيسًا، فمن أين تجبر خسته بكمال غيره، وليداوي قلبه كذلك بمعرفة نسبه الحقيقة أعني: أباه وجده، فإن أباه القريب نطفة، وجده البعيد تراب، في الوقت الذي يفخر العربي بنسبه افتخر الغربي بما انجز وابتكر وما قدم للانسانية من خدمة تعينهم على تذليل صعوبات الحياة فذاك «أديسون» وهو يكتشف نعمة التيار الكهربائي لم يتفاخر بنسب ونحن ننعم بما جاد به عقله وكثير من المبتكرين

لم يحفلوا الا بعقولهم، واذا كان العرب يتفاخرون بالقوة والبطش والعشيرة وحسن النسب فهو من حقهم ولكن مالذي انجزوه لخدمة الانسان سوى ابتكار آليات امتهان وتعذيب الاتباع ولو كانت الثقافة لاتنتج الا التخريب والدمار والعنجهية والكبر على الاخرين فما نفعها؟. وفي بعض الحالات نجد الجمال سببا للتكبر كما يحصل ذلك بين النساء، تجد الجميلة تتكبر بما حباها الله من جمال الخلق وفي معظم الاحيان يكون الجمال الخارق عاملا من عوامل شقاء المرأة ونستشهد بقول الشاعر العربي في التكبر:

يـا مظهر الكبر إعجابًا بصورته

انـظـر خـلاك فـإن الـنـتـن تثريب

لـو فكر الـنـاس فيما في بطونهم

ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

والتكبر.. والعناد.. والغرور..والشعور بحب النفس وبشدة... والنظر إلى الناس من برج عال، ولا يرى إلا نفسه هذا هو تفسير موجز لأبعاد الشخصية النرجسية وهى نوع من أنواع الشخصيات وطريقة التعامل والنظرة للحياة التى ينتهجها البعض.

يقول بعض علماء النفس هناك أن هناك تشابها كبيرا بين التكبر والعجب والنرجسية إذ يقولون «النرجسية والتكبر وعدم رؤية الإنسان لمن حوله، فهو سيد هذا الكون ومتخذ قراراته وكل شئ فى الحياة يتمحور حول هذا الشخص، هى صفات الشخص النرجسى.

ويرى النرجسى نفسه أعلى فى الجمال الشكلى ودرجة الجمال المعنوى الداخلى، ويرى أيضا نفسه ليس له مثيل فى الفكر أو لا يوجد من هو أعلى منه ثقافة، أى أنه تفوق على كل الناس إما بهذا أو بذاك.

ويوضح الدكتور دياب أحد الباحثين في علم النفس قائلا: «أن هذا الرجل ويقصد النرجسي يعتقد أنه يفهم فى كل شئ وملم بكل شئ وأن كل البشر حوله لا قيمة لهم بجانبه، فهو أعلى منهم جميعا ومختلف عنهم أيضا، ويعانى هذا الشخص دوما من أنه يرى الناس من نظرة فوقية بحتة فلا يرى لهم وجود على الإطلاق ما دام هو موجودا».

كما يعانى هذا الشخص النرجسى من كثرة المعاناة المستمرة مع نفسه وأصدقائه وأهله، وذلك لأنه لا يرى الناس فى قدرهم بل أقل، كما أنه لا يحترم من هو دونه، ويرى نفسه لا مثيل له وهذه الشخصيات يصعب عليها العيش وسط جماعات كبيرة.

بهذا الوصف فان النرجسي متكبر ولا فرق بين لفظي» التكبر والنرجسية» وهذا ما نلحظه اليوم بين الاوساط الثقافية خصوصا الذين يعانون عقدا نفسية وامراضا نتيجة التنشئة الاجتماعية الخاطئة، أما الشخصيات المكتنزة المتواضعة الفذة فهؤلاء من الندرة حتى انهم يرفضون مفردات المديح والاطراء ويعيشون لعلمهم وابداعهم بصمت وهدوء تامين.ولعل من الاسباب الاخرى التي تورث الكبر كثرة المال تورث الكبر والخيلاء وهي دافع من دوافعه، كذلك التكبر بالقوة والبطش ولا يعنينا الخوض في ماهيات التكبر وتفصيلاته قدر

تعلق الامر بما نحن بصدده وهو الصور المقرفة التي نشاهدها في محافلنا الثقافية من اشكال التكبر التي تمثل واحدا من ابرز امراض العصر وهذه بعض الصور الحية:

الاولى: مصافحة

سبقته هالة اعلامية قبل بدأ المحفل الثقافي «اخوان سيحضر محفلنا اليوم «س» «ولا اعرف ما سبب كل هذا الاهتمام وصاحبهم مثقف بسيط له بعض التنظيرات البسيطة والاعمال الابداعية التي لم تخرج حدود البلاد شبرا واحدا.

ترجل من عجلة فخمة يتقدمه شخص انتفخت عضلاته وتقدم صدره على بقية جسمه، افرغ منظموا المحفل الصف الامامي له ولحاشيته، بعد استقراره في مكانه نهض كل منافق دجال ليلقي التحية عليه فيصافحه بطريقة سمجة مقرفة إلا بضعة اشخاص، وحين خرج قبل انفضاض المجلس تدافع الحضور لالتقاط صورة تذكارية معه، اقسم لا فضل له على الثقافة سوى المنصب الذي يحتله وهو اصغر عمرا من معظم الحضور، حدث في العراق، في احدى دور العلم المرموقة.

الثانية: لقطات

حضر معنا محفلا ثقافيا يحتفي بمنجز شاعر فذ مفوه محترم تحترمه المنصات المحلية والعربية، ووصلنا لحفل استلام المنتج الشعري وهو يوزع ويوقع مجانا، ينادى على كل شخص من الحضور

لاستلام نسخته مع صورة تذكارية مع الشاعر، وصل المنصة، استلم نسخته وهو يدير بظهره للكاميرات، فقال له بعض الحضور «استاذ صورة مع الشاعر» اجاب «لا انا لا التقط صورة مع أحد، مالك ايها النويقد الصغير أكل هذا بسبب بضعة مقالات تطلق عليها دراسات منشورة في الصحف المحلية من جنس «نقديات نحباني للو» اتق الله في نفسك انت تهدم كل مابنيت.

الثالثة: نويقد

المحفل معلن عنه وحضرت للاسهام في تعليقات فارغة وقد اعتدنا على ذلك، قبل بدأ المحفل تستأذن وتخرج من القاعة ولما سألك احد المقربين لك اتعرف ما كان جوابك؟ قلت» الشاعر ليس بمستوى دراساتي النقدية، يالك من مريض اتعرف هذا القول «الناقد شاعر فاشل» انظر من فضلك اراء الشاعرالرومانسي الانجليزي وليام وردزويرث وحملته بداية القرن التاسع عشر وهو محق في جانب مما ذهب اليه.

الثالثة: مغرور

يقول التحليل النفسي أن في كثير من الاحيان يكون السبب الرئيسى للغرور هو عقده نقص عند الشخص أو شعوره بأن الاخرين لا يلتفتون أليه بالرغم من أنجازاته. الشخص الذى يدعى أنه خارق للعاده فى الغالب يحاول أخفاء نوع معين من الضعف عن طريق أظهار نفسه و كأنه ليس به أى عيوب. أذا فالغرور و العجرفه قد لا يكون ألا محاوله للتعويض عن نقص يشعر به.

وانا واثق انك لا تعرف هذه الحقيقة كلما دخلت محفلا ثقافيا تبحث عن زاوية تتقوقع فيها وترسل نظراتك المعبرة عن السخرية لمن يرتقي المنصة وكأنك فوق الجميع، لا تشترك بالحوارات والتعليقات وحين سألك أح الحضور عن سبب عدم تفاعلك علقت بتهكم «ليسوا بمستوى أن اعلق...» وقبل ان تنتهي الجلسات الثقافية تغادر دون استئذان ولا تكتفي بهذا فقط بل تستدعي اشباهك خلسة فيتبعوا اثرك سعيا منك للاستخفاف بالمحفل هل تعلم انك تحت الرصد دائما وانت بهذا التصرف تسيء لنفسك وحسب. ستقول غير مقصودة لا أؤكد لك انت تقصدها دائما وهذه منتهى العجب والتكبر الفارغ.

الرابعة: كارتونيات

يقول علماء النفس «أذا أردت التعامل مع شخص مغرور و كسب رضاه كل ما عليك فعله أن تجعله يشعر أنه مهم، فالسبب الرئيسى لتكبر هذا الشخص هو رغبته أن يلاحظ من الناس الاهتمام والمبالغة لشعوره بالاهمال. أما أذا تجاهلت ذلك الشخص المغرور و تظاهرت أنه غير موجود فقد تضايقه بل و تقلبه الى عدوا لك.، وانطلاقا من هذا الفهم اعطيتك ومن باب التجريب اهمية قصوى حين امتدحتك امام الحضور وقلت «اليوم يحضر بيننا الناقد....» فوجدك بعد هذا الاطراء تتفاعل وتتعامل بتواضع وشفافية، وفي جلسة اخرى اهملتك تماما فتحدثت عني لاحدهم بسوء وعدائية، الا تجد اني اسهمت في كشفك امام الوسط الثقافي وسلطت الضوء على شخصيتك الكارتونية؟

الخامسة: احباط

كلما تداخلتك في أي محفل تعارضت واظهرت الرفض لما جاء به المحاضر وكأنك تريد القول اني الناقد المختلف تماما وصاحب المنهج المتفرد، الا تجد انك مزدوج الشخصية ومتكبر؟ فما يثنيك عن تشجيع التجارب والمحاولات الشبابية الواعدة ومتى تؤمن بنظرية التعاقب للاجيال وانت تضع العصي في عجلة تنامي النشاط الثقافي للشباب، اراك تتململ في مكانك نعم انت اقصدك وانت تحبط الاخرين وتسخر منهم وكأنك ولدت ناقدا واديبا لم تخطيء ولم تهن.

السادسة: اسهاب

كان المنهاج الخاص بالمحفل قد دون بناءا على الوقت المسموح به، واتصلت بك محددا وقتك المسموح به والا اثرت على آخرين وحرمتهم من تقديم مالديهم، اسهبت بلا مبرر وكل ما قلته فهم من الاسطر الاولى وما كان يجدر بك ان تتهجم بعد ان نبهناك عن ضرورة الالتزام بالوقت، فما ابقيت للمبتدئين الذين يبحثون عن تأمين موطيء قدم لهم في الوسط الثقافي؟ نعم انت تذكر كم نبهتك على هذه الجزئية التي نالت منك كثيرا فصرت من غير المرحب بهم في المحافل. نعم لماذا تنكر انت ويعرف ذلك الجميع...؟

السابعة:هزلت

نبهك فقط على أن الاداة التي استخدمتها أنها لا تجزم ونظمت قصيدتك على اساس الجزم، لماذا تلغي صداقته؟ أليس المرء مرآة

لاخيه؟ انت تطلق على نفسك القابا شعرية ما حصل عليها المتنبي ولا الجواهري وتخطيء بالنصب، هزلت والله، نعم انت لماذا تحدق بي شزرا اذهب وتوضأ جيدا وقرأ الفية ابن مالك وكتاب النحو الوافي وحاشية الصبان والاشموني وابن هشام و... ثم اذا كان لديك اعتراض فاعترض، ولكن اجزم ليس كما جزمت انت لن تفلح مادمت تتبجح.

لا خاتمة

المنافقون يتناسلون، ليس للنفاق نهاية، وصور النفاق في كل شؤون حياتنا لكنها في الادب تبدو أكبر من حجمها تقلقنا كثيرا، فهي تعلي الاسافل، وتحط من شأن الكبار، وتلعب بالادب لعبتها فيسجل التاريخ مواقف متورمة لأناس غلبتهم أنواتهم وتخيلوا أنهم على صواب وغيرهم الآثم بحق الادب، ولكل هذه الاسباب اترك الامر مفتوحا بلا خاتمة وكأننا غطينا كل صور النفاق وهذا مالا يمكن بلوغه.

فهناك الكثير من الصور المنحرفة في مشهدنا الادبي عموما ولا اعتقد ان هذه المشاهد مقتصرة على جغرافية معينة في وطننا العربي لان السائد الرديء، وما هو حقيقي اشبه بالمغيب، وهذا ناتج عن عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية عصفت بالامة بقوة في العقود القليلة الماضية، فبقيت دون الامم تجتر التاريخ وتتفاخر بالماضي السحيق، ولا اتجنى اذا قلت نحن الامة الوحيدة التي تعد الماضي مشرقا والحاضر أسود والمستقبل أكثر ظلامية، وهي تتراجع كل يوم في الوقت الذي نجد امما اخرى تتقدم بخطوات متسارعة حتى لتفخر بما انجزت للانسان من خلال تطويع كل ما في الطبيعة من علوم ومعارف وآداب وفنون ليخفف عن كاهل الانسان، وصح القول على الامة انها «ظاهرة

صوتية «تتكلم اكثر مما تطبق، قيم دينية واجتماعية وموروث حضاري و..و بيد ان الواقع مقرف تماما وكأننا في عصور ما قبل التاريخ، نتنازع على الرأي ونختلف في اتفه الاشياء، ونتقاتل على بعير، ونسقط الاخر لمجرد انه مخالف في الرأي، وننافق من أجل الحفاظ على مراكزنا الفارغة، ونخجل من المواجهة من اجل الحق وكأن الحق لا يعنينا، ننظر الى الغرب مدينة فاضلة، ونتبجح من أننا افضل منه، ديننا زيف لم نحصد منه سوى الفتن والصراعات والخلل فينا، وبلداننا نهدمها بأيدينا ارضاءا لمن يسخرنا وندعي أن العالم يستعدينا، ونحن اعداء انفسنا، ثرواتنا نبددها على الحروب والنزاعات وبطوننا جائعة، حتى أدبنا نحاول جاهدين ان نعرضه في سوق النخاسة لمن يدفع، والجمال فيه ندرة نادرة، نمتدح من يدفع، ونتفاخر بالقبيلة والنسب والشرف، الشرف عندنا فرج امراة وحسب، بينما السرقة والقتل وامتهان الانسان والكذب والتدليس والنفاق... لا نعدها من الشرف، سبقنا الغرب بالعمل، وسبقنا الغرب بالتنظير الفارغ والخرافة فجهلنا وجهلنا.

هكذا هي الصورة مأساوية حاضرا ومستقبلا ومع كل هذا مازلنا في دوامة المجاملات الفارغة لا نستطيع أن نواجه المنافق والزنديق والمنحرف. ولابد من الايمان بحقيقة «لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

ولعل ما تجدر الاشارة اليه ونحن نقف على نهاية هذا الجهد اليسير ان نعيد حقيقة مفادها «معيار رقي الامم آدابها وفنونها وعلومها «وليس

لامة أن تتطور وهي تعتبر الفرح والجمال والدعة من المحرمات، لا تسمع الموسيقى وتحكم على الشاعر بالالحاد، وعلى المغني بالكفر وعلى الراقصة بالدعارة، ويمارس وعاظها شتى الرذائل، بمعنى أن الزندقة والنفاق هما سمة الامة.

هذا ليس بخافٍ على أحد بيد أن المجاملات الفارغة هي الطافي على السطح، ومن تراه يجهر بما يعتمل في نفسه تجاه مشاهد النفاق الادبي؟ جزئية النفاق نالت كثيرا من سمعة الادب وأضعفت من دوره في مسيرة الاصلاح المجتمعي في عموم المشهد الثقافي العربي، لذا نسجل هذه الصرخة بوجه كل منافق أثيم ونحمد الله على الثلة التي بقيت ترعى القيم وتعمل في الخفاء من أجل الحفاظ على روح الادب الحقيقي.

انتهى

المصادر

* القرآن الكريم

- ابن رشيق، العمدة في نقد الشعر ونقده، دار التراث العربي، لبنان، 1990.
- ابن منظور، اللسان، 2002م، بيروت، مادة «هفت»
- أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي 1-2، المكتبة العصرية، بيروت، 2004.
- إمتاع الأسماع للمقريزى 1 / 494 ط2 نشر الشئون الدينية بقطر وعوارف المعارف للسهروردى نشر المكتبة العلامية بمصر 1939م.
- الآمدي، الموازنة بين أبي تمام والتبريزي، تحقيق أحمد صقر.
- إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب اللبنانيين، 1980.
- البداية والنهاية لابن كثير مكتبة المعارف بيروت 1966م.
- بدوي طبانة، السرقات الأدبية: دراسة في انتحال الأعمال الأدبية وتقليدها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1986.
- البغوي، شرح السنة النبوية، معنى النفاق.، دار الرافد، لبنان، 1990.
- تاج العروس، الزبيدي، دار الاعلمي، لبنان، 1998.

- الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن، الرسالة موضحة، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت، 1965، .
- حاشية مختصر سنن أبي داود.
- حدائق الأنوار لوجيه الدين الشيبانى تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى. القسم الثانى هامش (3) مطبعة محمد هاشم الليثى بدمشق نشر على نفقة أمير دولة قطر.
- الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1998.
- الرائد، جبران مسعود، 1384ه/ 1965م، مادة « هفت»
- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر 1 / 156 ط دار المعارف بمصر 1966م.
- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل، إبراهيم علي محمد، يمباوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- الفيروز ابادي، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1379ه/ 1960م
- القرطبي، تفسير القرطبي، دار صادر، لبنان، 1990.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار افاق، لبنان، 1990
- المغني، عبدالغني أبوالعزم، دار افاق، لبنان، 1421ه/ 2001م
- مفردات القرآن، الراغب الاصفهاني، دار الفرات، لبنان، 1993.

فهرس المحتويات

الإهداء 5

مقدمة 7

تهافت الأدب 21

الحلقة الاولى: «نفاق ثقافي» 21

الحلقة الثانية: «نفاق ثقافي» 37

الحلقة الثالثة: تهافت وصور 47

الحلقة الرابعة: تهافت ومنصات 61

الحلقة الخامسة: تهافت أل (أنا) 69

و(الآخر) وعقدة (النساء) 69

الحلقة السادسة: «زاحفون» 77

الحلقة السابعة: «نفاق المصطلح» 85

الحلقة السابعة: «حامل أختام الخليفة» 93

الحلقة الثامنة: «فخريون وفخريات» 101

الحلقة التاسعة: فخريون وفخريات «بردة وعباءة الشعر» 111

الحلقة العاشرة: السرقات الادبية 121
الحلقة الحادية عشرة: السرقات الادبية 139
الحلقة الثانية عشرة: سوء ادارة الحوار 149
الحلقة الثالثة عشرة: سجالات في الثقافة 167
الحلقة الرابعة عشرة: تناقض 209
الحلقة الخامسة عشرة: تسول وانحراف ثقافي 242
الحلقة السادسة عشرة: التكبر والغرور والعجب 246
لا خاتمة 257
المصادر 260

رقم الإيداع: 17800 / 2018

الترقيم الدولي: 0 – 202 – 838 – 977 – 978